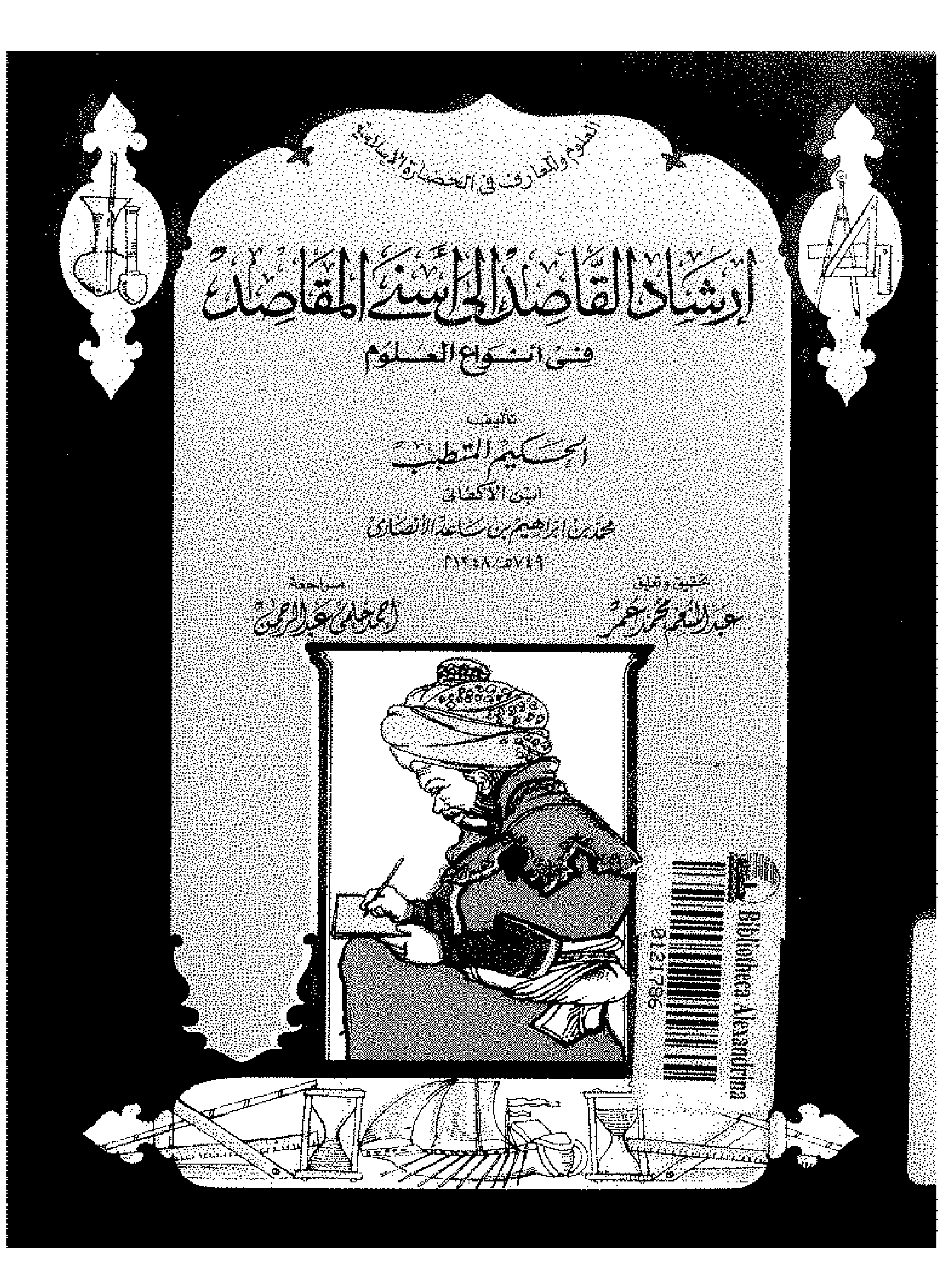

العلوم والمعارف في الحضارة الإسلامية
إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد
في أنواع العلوم
تأليف
الحكيم المتطبب
ابن الأكفاني
محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري
٧٤٩هـ/١٣٤٨م
تحقيق وتعليق
عبد المنعم محمد عمر
مراجعة
أحمد حلمي عبد الرحمن

العلوم والمعارف في الحضارة الإسلامية

إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد

في أنواع العلوم

تأليف

الحكيم المتطبب

ابن الأكفاني

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري

٧٤٩هـ/١٣٤٨م

تحقيق وتعليق

عبد المنعم محمد عمر

وكيل وزارة الثقافة السابق
ورئيس لجنة إحياء التراث الإسلامي
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مراجعة

أحمد حلمي عبد الرحمن

مدير المخطوطات السابق بدار الكتب
وعضو لجنة إحياء التراث الإسلامي
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الإدارة : ١١ شارع جواد حسني

ص ب ١٣٠ القاهرة - ت : ٣٩٢٥٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل من يعنى بدراسة الحضارة الإسلامية : تاريخها وتراثها العلمى والأدبى والثقافى ، وإلى الشباب الناهض الذى يتوق إلى الوقوف على المكانة الإنسانية الرفيعة التى وصل إليها آباؤهم المسلمون ، وإلى كل من يدفع ويدافع عن الإسلام والعروبة حتى ترتفع راياتها المنصورة دائماً فى يومنا وغدنا ، وإلى العلماء والباحثين الذين يبذلون كل ما يستطيعون من الجهود للنهوض بالعالم الإسلامى بصفة عامة ، وبالعالم العربى بصفة خاصة ، إلى المكانة السامية الكريمة التى وصفها الله تعالى بقوله : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾** [1] .

إلى هؤلاء وأولئك جميعاً أهدى كتاب :

« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم »

تأليف الفيلسوف المسلم الكبير من أشهر أطباء القرن الثامن الهجرى : **« ابن الأكفانى »** راجياً أن تكون هذه الموسوعة المختصرة خير معين لهم جميعاً فى دراساتهم وجهادهم لبلوغ مآربهم العلمية السامية .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

هذا هو ما كنت قد قررت أن افتتح به اهداء هذا الانتاج العلمي الرفيع لعلماء المسلمين ولغيرهم من الباحثين الذين يعنون بدراسة تاريخ الحضارة الإنسانية ويعنون بمعرفة مبلغ ما وصلت إليه من ازدهار على أيدى المسلمين ، ولكن شاءت ارادة الله العظيم أن يختار الله إلى جواره

الزميل العزيز الأستاذ « أحمد حلمى عبد الرحمن » [1]

بعد أن انتهى من مراجعة تحقيق هذه الموسوعة المختصرة ، وكان ذلك قبل أن ندفع بها إلى المطبعة .

لقد كان في نفسى لهذا الزميل الكريم ، المتواضع تواضع العلماء ، معزة خاصة ، فقد كان أحد تلاميذى المقربين ، ثم أصبح أحد زملائى المخلصين الذين حباهم الله بصفاء النفس وطهارة القلب ، والاخلاص فى معاونة العلماء والباحثين ومساعدتهم فى الوصول إلى مفاتيح كنوز الحكمة والمعرفة التى تقتنيها دار الكتب المصرية ، وفى الارشاد إلى ما فى غيرها من مكتبات العالم من الكنوز المخطوطة والمطبوعة ، ولذلك فقد شاءت إرادة الله العزيز العليم أن أهدى عملى وعمله معاً فى تحقيق ومراجعة هذه الموسوعة النفيسة المختصرة إلى روحه الطاهرة وإلى كل من يعنى بالبحث والدراسة فى التراث الإسلامى الذى كان له شأنه الكبير فى النهوض بالحضارة الإنسانية .

عبد المنعم محمد عمر

---

(١) توفى لرحمة الله فى ١٤/٩/١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كان العرب في الجاهلية يعيشون في قبائل متنافرة ، وكانت تسود بين كثير منها العداوة والحروب ، وكانوا أميين يندر أن يكون بينهم قارئ أو كاتب [1] فكانوا متخلفين حضارياً عن جيرانهم من الروم والفرس والأحباش ، وذلك برغم ما كان بينهم وبين تلك الشعوب من علاقات تجارية ، وظل الحال كذلك إلى أن شملهم الله بفضله واستجاب إلى دعوة خليل الله إبراهيم وأبيهم إسماعيل : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ [2] فأرسل سبحانه إليهم محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ، ويرشدهم إلى المنهج الإسلامي الكريم الذي اختاره الله لمعيشتهم في الدنيا ، وأمرهم باتباعه حتى يعيشوا إخواناً متحابين متعاونين لا يعتدي بعضهم على بعض ، يجير عليهم أدناهم ، وهم يد واحدة على من سواهم . وأنزل الله سبحانه وتعالى على قلب رسولهم الكريم ﷺ القرآن المجيد ، فيه هدى ورحمة للمتقين ، يأمرهم فيه بالمعروف وينهاهم فيه عن المنكر ، ويحضهم على طلب العلم والحكمة ، والتأمل في الكون ، ويمدح العلماء ويعظم من شأنهم في كثير من آياته الشريفة مثل قوله سبحانه : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ [3] .

وفي صدر الإسلام والعصر الأموي أقبل الصحابة والتابعون على دراسة القرآن العزيز وما يحويه من العلم والحكمة ، فنشأت على أيديهم تلك العلوم ، وكذلك علوم الحديث الشريف وعلوم السنة النبوية المباركة ، وكلها علوم لازمة لاستكمال معرفة المنهج الإسلامي الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لعباده حيث بيّنت لهم الحلال والحرام ، وظهرت كذلك في هذه الفترة العلوم التي تساعد على توضيح معاني الألفاظ القرآنية ومعاني غريب الحديث مثل علوم اللغة العربية وفنونها ، وعلم التاريخ والتراجم ، وكان

---

(١) هذا مجمع عليه تاريخياً .

(٢) البقرة : ١٢٩ .

(٣) المجادلة : ١١ .

الغرض من كل هذه العلوم هو خدمة الدين الإسلامي والمحافظة عليه ، وقد حرص الصحابة والتابعون وتابعوهم على حفظها في الصدور .

وفي **العصر الأموي** أيضاً بدأ علماء المسلمين في دراسة ما خلفته لهم الأمم التي سبقتهم من علوم وآداب وفنون ، ولكنها كانت بداية متأنية جداً ، حتى إذا كان **العصر العباسي الأول** أخذت دراساتهم لها تنشط بسرعة نتج عنها دراسات عميقة أنتجتها عقول واعية ذات بصيرة نافذة ، وقلوب متفتحة لم يشبها شئ من التعصب وأقبلوا يترجمون إلى اللغة العربية تراث تلك الحضارات القديمة الضخم ، وبخاصة ما خلفه الإغريق والرومان والفرس والمصريون والهنود .

وقد نتج عن التقاء علوم الأقدمين وثقافتهم مع العلوم الدينية الإسلامية والعلوم الأخرى المساعدة لها أن فتحت أمام علماء المسلمين وغيرهم من الشعوب التي خضعت لهم أو اندمجت فيهم آفاقاً واسعة للبحث العلمي والأدبي في مختلف العلوم والفنون ، وأخذت ثمار تلك الدراسات تظهر للناس في شكل كتب ومؤلفات كثيرة وبخاصة في مجال الفلسفة والطب والكيمياء والفلك والعلوم الرياضية والجغرافيا ، وكذلك ازدهرت في ذلك العصر العلوم الدينية ، وظهر الفقهاء والمفسرون والمحدثون وعلماء اللغة العربية والنحاة والشعراء والمؤرخون ، وازداد إنتاجهم الفكري وتطور ، فكثرت ميادينه وموضوعاته في مختلف المجالات ، وقد يسرت صناعة الورق في عهد هارون الرشيد انتشار الإنتاج الفكري ووجود نسخ كثيرة من مخطوطاته في العواصم الإسلامية .

وقد تنوعت المؤلفات في ذلك العصر من حيث الحجم والمضمون فكانت الكتب المبسوطة التي تعنى بالتوسع في الشرح والعناية بذكر التفاصيل ، كما ظهرت الكتب المتوسطة التي يكون لفظها بازاء معناها ونفعها عام ، إذ أنها لا تتطرق للتفاصيل التي لا يعنى ببحثها إلا كبار العلماء والمتخصصون ، وكانت الكتب التي صنفت في ذلك العصر في مختلف العلوم « لا تحصى كثرة ، لكثرة العلوم وتفننها واختلاف أغراض العلماء في الوضع والتأليف » [1]

واستمر الازدهار في الإنتاج الفكري كماً وكيفاً حتى إذا كان النصف الأول من القرن الرابع الهجري نهج « الفارابي » في عالم التأليف باللغة العربية منهاجاً جديداً ، وذلك

---

(١) ابن الاكفاني : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد .

فى رسالته المشهورة بعنوان : « **مقالة فى إحصاء العلوم : كتاب أبى نصر محمد الفارابى فى مراتب العلوم** » ، فقد فتح الباب على مصراعيه أمام علماء المسلمين للتأليف فى علم « **تقاسيم العلوم وترتيبها** » ، وهو علم ابتكره الفارابى[1] يبين فيه « مراتب العلوم وقيمة كل منها مقارناً بالعلوم الأخرى ، كما يوضح الغرض من كل علم وصلته بغيره من العلوم الأخرى ، ثم قسم الفارابى كل علم تقسيماً يحدد موضوعاته وأجزائه ، ويوضح الصلة بين كل منها وبين باقى الموضوعات أو الأجزاء التى يشتمل عليها هذا العلم .

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الموسوعة ـ فوق ذلك ـ كانت فاتحة لتأليف « الموسوعات العربية المختصرة » التى ترتب المواد فيها وفق التصنيف العلمى فى كل فن أوعلم على حدة ، فقد أحاط «الفارابى» فى رسالته هذه بعلوم عصره عدا الطب والموسيقى ، ثم قدمها للناس بعد تلخيص المعلومات الواردة فيها تلخيص الفيلسوف المتمكن ، وألمّ فى هذا التلخيص بأهم الموضوعات متوخّياً دقة التعبير ، ووضوح الأسلوب سواء أكان ذلك عند ذكر علوم العرب ، أم عند بحث علوم العجم .

وقد أعجب علماء المسلمين بهذه « الموسوعة المختصرة المصنفة » أيما إعجاب حيث جاءت كما ذكرنا من قبل ـ فى عصر ازدهر فيه الإنتاج الفكرى المبسوط والمتوسط ، وكان يتعين على كل من يريد أن يكون أديباً مجيداً ، أو عالماً مرموقاً أن يُلِمّ بأكثر ما يستطيع من علوم ومعارف عصره ، وأدرك العلماء والفلاسفة أن لهذا المنهاج الجديد فى التأليف فوائد عظيمة ، فهو ييسر البحث فى جميع فروع المعرفة ، وقد عبر عن ذلك ـ القاضى صاعد الأندلسى « (المتوفى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) بقوله فى عبارة فصيحة مختصرة « تمّ له بعد هذا كتاب شريف فى « **إحصاء العلوم** » والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ، ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه » [2] .

---

(١) « الفارابى » هو أحد كبار فلاسفة المسلمين الذين بلغوا القمة فى الإحاطة بأكثر علوم عصره حتى أطلق عليه اسم « المعلم الثانى » أى أنه يلى فى المرتبة العلمية الفيلسوف الإغريقى الكبير « أرسطو » وقد توفى سنة ٣٣٩هـ ـ ٩٥٠م وقد نشرت « مكتبة النهضة المصرية هذه الرسالة بعنوان : إحصاء العلوم » عدة مرات بتحقيق المرحوم دكتور عثمان أمين .

(٢) انظر مقدمة الطبعة الثانية الموسوعة « إحصاء العلوم » وقد توفى القاضى صاعد الأندلسى سنة ٤٦٣هـ ـ ١٠٧٠م .

وقد دفع هذا الإعجاب كبار فلاسفة المسلمين إلى أن يحذوا حذو الفارابى فى العناية بتأليف « الموسوعات المختصرة المصنفة » ومنهم من شملت موسوعته الكلام فى أكبر عدد ممكن من علوم عصره وفنونه ، ومنهم من اكتفى بالكتابة عن مجموعة اختارها من بين تلك العلوم والمعارف ، وقد ورثنا الكثير من هذه وتلك ، ووصل بعضها فى إتقان البحث ودقة الترتيب ووضوح الرأى إلى مكانة سامية تدانى مكانة إحصاء العلوم للفارابى . وأطلق كل مؤلف على موسوعته عنواناً أو أكثر رغبة منه فى تحديد المجال العلمى الذى ألفها فيه ، فقد اختار الفارابى لموسوعته ثلاثة عناوين هى :

(أ) إحصاء العلوم .

(ب) علم مراتب العلوم وتصنيفها .

(جـ) علم تقاسيم العلوم .

ومن أشهر « الموسوعات ـ المختصرة المصنفة » التى أشاد بها كبار العلماء والدارسين :

(١) موسوعة « مفاتيح العلوم » تأليف **أبى عبد الله محمد الخوارزمى** المتوفى سنة ٣٨٧هـ الموافقة لسنة ٩٩٧م .

(٢) موسوعة « مفتاح العلوم » تأليف **سراج الدين أبى يعقوب السكاكى** المتوفى سنة ٦٢٦هـ الموافقة لسنة ١٢٢٨م .

(٣) إتمام الدراية لقراء النقاية تأليف **جلال الدين السيوطى** المتوفى سنة ٩١١هـ ـ الموافقة لسنة ١٥٠٥م .

وقد بدأ **السيوطى** بكتابة موسوعته « النقاية » ثم نقحها وتوسع قليلاً فى شرحها وأطلق عليها عنوان : « **إتمام الدراية لقراء النقاية** » .

(٤) موسوعة :« **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم** » تأليف « شمس الدين محمد السنجارى أصلاً ، المصرى بلداً ، المعروف باسم ابن الأكفانى المتوفى سنة ٧٤٩هـ الموافقة لسنة ١٣٤٨م » وهى الموسوعة التى نحن بصدد التعريف بها .

ومن الإنصاف أن نذكر أن موسوعة : « **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم لابن الأكفانى** » تتقدم فى كثير من النواحى على غيرها من الموسوعات المختصرة المصنفة الأخرى ، وسنحاول أن نذكر فى إيجاز أهم هذه النواحى :

أولاً : عنى « **ابن الأكفاني** » بالكلام على الإنتاج الفكري حتى القرن الثامن الهجري ، وقد صنف في موسوعته العلوم والفنون التي صنفها « الفارابي » ثم زاد عليها تصنيف الطب والموسيقى .

ثانياً : استهل « **ابن الأكفاني** » موسوعته بمقدمة تعتبر من أحسن ما كتب حتى ذلك العصر عن تطور التربية والتعليم عند المسلمين ، وقد عنى بذكر فضل العلم ، ووظيفة المعلم وواجباته ، وما يجب أن يتحلى به من فضائل ، وعن المنهج الواجب اتباعه ، وما يجب أن يتحلى به الطالب أثناء تحصيل العلم والوسائل التي يستعين بها ، وعن مصنفي الكتب ، وأهمية الاستعانة بالمصنفات المعتبرة .. الخ .
وقد أجاد «**ابن الأكفاني**» في هذا الشرح حتى أن «**الفيروز أبادي**»[1] استعان بهذا البحث في كتابه الكبير « **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** »[2] فنقلها كاملة دون أن يذكر أنه استعان بموسوعة « ابن الأكفاني » .

ثالثاً : **لا شك أن ابن الأكفاني استفاد من موسوعة الفارابي** : « **إحصاء العلوم** » ، كما استفاد غيره من مؤلفي الموسوعات المختصرة المصنفة ، ولكن من الإنصاف أن نذكر أن «**ابن الأكفاني**» كان له منهجه الخاص ورأيه في بيان مراتب العلوم وفي تقاسيمها[3] ، وأنه خالف في ذلك بعض آراء « **الفارابي** » ، ولذلك فقد ألحقنا بهذا التحقيق خرائط بيانية توضح في عدة لوحات تقاسيم العلوم وبيان مراتبها عند كل من « **ابن الأكفاني** » و « **الفارابي** » وكذلك عند « **الخوارزمي**»[4] حتى يستطيع القارئ أن يقف على رأي كل منهم في تقاسيم العلوم .

ولما كان الغرض من تأليف هذه الموسوعة هو بيان فضل العلم والتعليم والتّعلم والمعلّم ـ كما ذكرنا في بعض الفقرات السابقة ، فقد كان رأي « **ابن الأكفاني** » أن للتربية والتعليم وسيلتين هما :

---

(١) « مجد الدين محمد الفيروز أبادي » صاحب التآليف الكبيرة المشهورة . توفي سنة ٨١٧ هـ .

(٢) يقع هذا الكتاب في أربعة مجلدات ، وقد نشرته « لجنة احياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » . انظر المجلد الأول . الطبعة الثانية ص ٤١٠ ـ ٤٥٥ .

(٣) هذا العلم هو ما نطلق عليه الآن : علم التصنيف .

(٤) الخوارزمي (توفي سنة ٣٨٧هـ ـ ٩٩٧م) .

(١) الأخذ عن أستاذ ينصح للطالب ويرشده ، وكان هذا هو الرأى السائد قبل عصر « ابن الأكفانى » حتى إن العلماء كانوا لا يقدرون العلم المكتسب عن طريق الكتب حق قدره .

(٢) كان « ابن الأكفانى » مع ثقته فى الأستاذ الناصح ـ يرى أن الكتاب أصبح وسيلة لا غنى عنها لاكتساب كل أنواع المعرفة ، ولذلك فإنه أطال الكلام فى المقدمة الثانية عن الكتب وأنواعها ، وقيمة كل نوع منها ، والشروط الواجب توافرها فى الكتاب الجيد ، ومن هنا فقد أوجب على كل من يصل فى دراسته إلى كشف جديد أو إلى نظرية نافعة ـ أوجب عليه أن يثبت ذلك فى كتاب ينتفع به العلماء والدارسون لأن ذلك هو إحدى الوسائل اللازمة لتقدم العلوم والمعارف الإنسانية .

وكذلك أوجب على نفسه إدخال تنظيم جديد على منهاجه فى كتابة موسوعته لم يسبقه إليه أحد من مؤلفى « الموسوعات المختصرة المصنفة » **وهو أن يضيف بعد انتهاء الكلام على كل علم وكل قسم من علم ثلاثة مراجع : الأول كتاب مبسوط ، والثانى كتاب متوسط ، والثالث كتاب مختصر .** وبذلك قدم للعلماء والمتثقفين بموسوعته قائمة كبيرة مختارة من بين أحسن المراجع التى أبدعتها قرائح العلماء فى مختلف العلوم والفنون حتى عصره .

وخلاصة القول فى كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » هى أن الفيلسوف الكبير « ابن الأكفانى » أكبر أطباء عصره ، لم يكتف بأن يهدى للأجيال المتعاقبة من العلماء والباحثين « موسوعة مختصرة موجزة » تتيح لطلبة العلم الوقوف على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية فى مختلف أنواع العلوم والثقافة فى القرن الثامن الهجرى ، ولكنه أضاف إلى ذلك ذكر قائمة مختارة من الإنتاج الفكرى الإسلامى مع بيان قيمة الكثير منها ، وبذلك يكون قد أسهم مع «ابن النديم» فى تقديم القوائم البيليوغرافية التى خلدت الإنتاج الفكرى الإسلامى وأصبح كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » هو المكمل للجهود الكبيرة التى بذلها « ابن النديم » عندما أخرج « كتاب الفهرست » فى القرن الرابع الهجرى .

عبد المنعم محمد عمر

القسم الأول

مباحث التحقيق

المبحث الأول

الحياة السياسية والاجتماعية وأثرها
فى تكوين ابن الأكفانى

للبيئة التي يعيش فيها الإنسان أثر كبير في تكوينه من الناحية الثقافية ، وفي توجيهه نحو المنهج الذي يسلكه في حياته . وقد كان الشرق الأوسط في الفترة التاريخية التي يتحدث عنها مسرحاً لحروب طاحنة أشعلها البابا إيربان سنة ١٠٩٥م بحجة تخليص القبر المقدس من المسلمين . فتوالت موجات الحملات الصليبية على فلسطين وسوريا ومصر ، وامتدّت حتى شملت المغرب العربي ، وقد دامت زهاء قرنين ، انتشر بسببها الخراب ، ودمرت كثير من القرى والمدن ، وقتل الآلاف المؤلفة من الشيوخ والنساء والأطفال ، بجانب الذين استشهدوا من المجاهدين في مصر والشام الذين استبسلوا في الدفاع عن أوطانهم وأموالهم وأعراضهم ، وظهر في هذين القرنين أبطال عظام بذلوا النفس والنفيس ، وقادوا المسلمين ، كان من أبرزهم السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي قاد البلاد أكثر من عشرين عاماً [1] والسلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي تحمل أعباء الجهاد حوالي سبعة عشر عاماً وكان له فضل كبير في انتزاع النصر وهزيمة لويس التاسع عندما غزا مصر قبل أن يتولى بيبرس السلطنة ، كما كان له فضل إحراز النصر على الصليبيين طوال حكمه [2] ، وكان ذلك قبيل العصر الذي نتناوله بالبحث ، وهو العصر الذي عاش فيه ابن الأكفاني .

وحدث أثناء اشتعال تلك الحروب المدمرة أن داهم المغول البلاد الإسلامية من المشرق بقيادة هولاكو ، واجتاح طوفانهم البلاد الإسلامية التي تعرف الآن باسم أفغانستان ، وإيران ، وخربوا المدن ، وقتلوا الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ، ثم اجتاحوا العراق ، واستولوا على بغداد ، ودمروا الكثير من معالمها ، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم ، وقتلوا الخليفة العباسي «المستعصم بالله» هو والكثير من رجاله سنة ٦٥٦ ـ ١٢٥٨م ، ثم زحفوا إلى الشام ، وأخذوا يدمّرون كل ما كان يقابلهم ، واستولوا بسرعة على حلب ودمشق ، وعاثوا في البلاد فساداً ونهباً ، وانتشر الفزع في البلاد الإسلامية حتى قيض الله للمسلمين السلطان « سيف الدين قطز » فهزمهم شر هزيمة في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ ـ ١٢٦٠م ، وكان نصراً عزيزاً أنقذ به البلاد السورية ، واضطر المغول إلى التقهقر إلى حدود العراق الغربية ، ولكنهم عادوا يهاجمون الشام المرة تلو المرة ،

(١) من سنة ٥٦٧ ـ ٥٨٩هـ / ١١٧١ ـ ١١٩٣م .
(٢) ٦٥٨ ـ ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م .

فتصدى لهم السلطان الظاهر بيبرس ، وأنزل بهم الهزائم المتوالية وبخاصة في موقعة أبلستين سنة ٦٧٥هـ ـ ١٢٧٦م .

وفي العصر الذي عاش فيه «ابن الأكفاني» ورث السلطان المنصور قلاون[١] أعباء الجهاد لمكافحة هذه الأخطار التي كانت تهدد بغزو مصر والشام من الشرق ومن الغرب وقد نجح نجاحاً كبيراً في هذا الجهاد حتى وصفه معاصره المؤرخ أبو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بقوله : « كان السلطان الملك المنصور ملكاً مهيباً حليماً ، قليل سفك الدماء ، كثير العفو ، شجاعاً ، فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التي لم يجسر أحد من الملوك قبله مثل صلاح الدين وغيره على التعرض لهما لحصانتهما ، وكسر جيش التتر على حمص[٢] وكانوا في جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله »[٣]...« وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة ٥٠٣هـ فبقيت بأيديهم إلى أوائل سنة ٦٨٨هـ فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو مائة وخمس وثمانين سنة »[٣] .

ورأى السلطان المنصور قلاون ، أنه بعد هذه الانتصارات لم يصبح للفرنج في الشام سوى شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط كانت أهم مدنه هي بيروت وعكا وصور وصيدا وعثليث ، ولذلك قرر السلطان أن يهادن الصليبيين عسى أن يجنحوا إلى السلام ، ولا يعتدوا على جيرانهم المسلمين ، ولذلك عقد معهم سنة ٦٨٩هـ ـ ١٢٩٠م هدنة لمدة عشر سنوات ، واعتقد الناس في مصر والشام أن ذلك سيؤدي إلى أن يعيشوا في سلام وأمان ، ولكن حدث أن وصلت فجأة في هذا العام نفسه بضعة آلاف من متعصبي الصليبيين ، ونزلوا في عكا ، وأخذوا يعتدون على جيرانهم من المسلمين ، وصاروا ينهبون كل ما تصل إليه أيديهم ، ويقتلون الأبرياء ، وحدث أيضاً أن توفي فجأة السلطان « المنصور قلاون » في نفس العام سنة ٦٨٩هـ ـ ١٢٩٠م .

وورث « السلطان الأشرف خليل » الصراع مع الصليبيين الذين خرقوا الهدنة ، كما ورث الصراع ضد كبار أمراء المماليك بعد وفاة « السلطان المنصور قلاون » فهاجم

---

(١) سنة ٦٧٨ ـ ٦٨٩هـ / ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠م .

(٢) سنة ٦٨٠هـ ـ ١٢٨١م .

(٣) كتاب المختصر في أخبار البشر ، جـ ٤ من ٢٣ ـ ٢٤ .

« عكا » واستولى عليها عنوة بعد قتال مرير ، فدبَّ الفزع في قلوب باقي الفرنجة وأخلوا بيروت وصور وصيدا وعثليث وغيرها من الشريط الذي كانوا يحتلُّونه على ساحل البحر المتوسط ، وهكذا « اتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب ، وأمر بها فخربت عن آخرها ، وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للإسلام . وكان أمراً لا يُطمع فيه ولا برام ، وتطهر الشام والسواحل من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على أخذ الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام . فلله الحمد والمنّة على ذلك »[1] وكان ذلك سنة ٦٩٠هـ - ١٢٩١م .

وعاش « ابن الأكفاني » وسط الفرحة التي عمت بلاد المسلمين ، ولكنها لم تدم طويلاً فقد تآمر كبار أمراء المماليك وتمكنوا من قتل السلطان الأشرف وهو في رحلة صيد في أوائل المحرم سنة ٦٩٣هـ ، ولما لم يكن في وسع أحدهم أن يقهر الآخرين ، ويستولى على الملك ، ويلزمهم بطاعته ، فقد اضطروا حسماً للنزاع المؤقت بينهم إلى الاتفاق على تولية الأمير محمد ابن السلطان قلاون سلطنة مصر والشام ، وكان طفلاً في التاسعة من عمره ، وكان كل أمير منهم يمنّي نفسه أن يستطيع التخلص منه ، وأن ينصِّب نفسه سلطاناً في أول فرصة تتاح له .

وكثرت الدسائس والفتن وازداد التناحر بين كبار أمراء المماليك حتى استطاع أحد الأمراء عزل هذا الغلام ، وتولية نفسه سلطاناً باسم السلطان العادل كتبغا (٦٩٤هـ - ١٢٩٤م) ، ولم يلبث أن ثار عليه فريق آخر من الأمراء ففرّ إلى دمشق ، وبايع الأمراء المنتصرون سلطاناً آخر باسم السلطان المنصور لاچين (٦٩٦هـ - ١٢٩٦م) وهكذا كانت الفوضى سائدة في جميع بلاد مصر والشام وكثرت الاضطرابات والفتن والمنازعات بين طوائف المماليك وأمرائهم ، فلا يكاد ينتشر الخبر بمرض سلطان أو وفاته أو مقتله حتى تغلق الحوانيت ، ويختزن الناس الطعام ، ويستعدون لفترة عصيبية يتزعزع فيها الأمن ، وتقل المؤن ، وتضطرب الحياة الاقتصادية »[2] .

---

(١) كتاب المختصر في أخبار البشر . لأبي الفدا عماد الدين إسماعيل ، جـ ٤ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) كتاب : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، تأليف سعيد عاشور ، ص ٢٨٣ .

وبينما كانت كل طبقات الشعب تعانى من هذه الفوضى المنتشرة فى البلاد ، تسامع الناس ، ومن بينهم ابن الاكفانى ، أن المغول انتهزوا هذه الفرصة ، وزحفوا على الشام (٦٩٧هـ ـ ١٢٩٨م) ، وأنهم هزموا أمراء المماليك الشاميين ، ودخلوا دمشق حيث عاثوا فى البلاد فساداً ، وقتلوا الكثيرين ، ونهبوا ، وإزاء هذا الخطر الداهم من الخارج ، وعملاً على إيقاف الفوضى ، لم ير كبار أمراء المماليك بداً من إعادة السلطان محمد الناصر إلى العرش للمرة الثانية على الرغم من أنه كان ما يزال مراهقاً فى الرابعة عشرة من عمره (٦٩٨هـ ـ ١٢٩٨م) ، وقد استقبل الشعب هذا الاجراء بالابتهاج وإقامة الزينات فى طريق عودة هذا السلطان الصغير إلى قلعة صلاح الدين لأن الشعب كان يحب بيت السلطان قلاون .

وخرج الجيش من مصر وعلى رأسه كبار أمراء المماليك ومعهم السلطان محمد الناصر إلى الشام (٦٩٨هـ ـ ١٢٩٩م) وانتصر المسلمون نصراً عزيزاً بالقرب من دمشق (٧٠٢هـ ـ ١٣٠٢م) فعمّ الفرح والابتهاج فى مصر والشام ، اعتقد الشعب أن هذا النصر كان ببركة رياسة السلطان الصغير الذى كان فى الثامنة عشرة من عمره [١] ، وعم البشر والسرور بلاد مصر والشام .

وخشى كبار أمراء المماليك عاقبة تعلق الشعب بهذا السلطان الشاب فضيّقوا عليه الخناق ، ومنعوه من الاتصال بالجماهير ، وأصبح ألعوبة فى أيديهم لا حول له ولا قوة ، ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً حتى إنه كان لا يستطيع أن يطلب من الطعام ما تشتهيه نفسه ، فضاق ذرعاً بهذا الحال ، ودبّر الحيلة حتى استطاع أن يخرج من مصر ، واحتمى بقلعة « الكرك » وتنازل عن الملك ، وحاول الأمراء إغراءه بالعودة فلم يفلحوا ، ولذلك اتفقوا على تولية أحدهم هو السلطان بيبرس الجاشنكير [٢] (٧٠٨هـ ـ ١٣٠٨م) ولكن الأمور لم تستقر له ، وشاء القدر أن يجئ فيضان النيل منخفضاً ، فتلفت الزراعة ، وقلّت المحاصيل ، ونفق الكثير من الماشية والدواب ، وارتفعت الأسعار ، فثار الناس فى القاهرة ، وأخذوا يهتفون ضد السلطان بيبرس وأعوانه ، ويطالبون بعودة السلطان الناصر محمد ، كما أن أمراء المماليك بالشام لم يرضوا عن تولية

---

(١) السلوك للمقريزى ، جـ ١ ص ٩٢٨ .

(٢) يطلق عليه أيضاً بيبرس الثانى .

السلطان بيبرس الثاني ، وأخذوا يعلنون ولاءهم للسلطان الناصر محمد ، وصار يتجمع لمناصرته أمراء المماليك المصريين ، فزحف إلى مصر ، واسترد الحكم (٧٠٩هـ ـ ١٣٠٩م) وكان قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره واستفاد من التجارب التى مرت به ، وأصبح قادراً على أن يمسك بزمام الحكم ، وفرض كلمته على أمراء المماليك ، وقمع كل من يحاول الفتنة ، فاستقر له الملك ، ودانت له البلاد واحداً وثلاثين عاماً : ٧٠٩ ـ ٧٤١هـ / ١٣٠٩ ـ ١٣٤٠م قضاها فى إصلاح أحوال البلاد ، والنهوض بها ، فأنشأ القناطر ، وشق الترع الجديدة لزيادة الرقعة الزراعية ، ولم يكتف بتكليف بعض الأمراء بتقوية جسور النيل والترع الكبرى لحماية مصر من خطر الفيضانات العالية ، ولكنه أشرف بنفسه على تقوية بعضها ، كما أقام وشجع أمراء المماليك على إقامة المساجد لتكون دوراً للعبادة ومركزاً لنشر التعليم ، وقد أوقفوا عليها الكثير من الأوقاف حتى يكون لها دخل ثابت يساعد على استمرارها فى أداء رسالتها ، وحتى تستطيع أن تستعين بكبار العلماء للتدريس فيها .

لقد عاش ابن الأكفانى فى هذا العصر الذى ازدهرت فيه الحياة الاقتصادية فى مصر والشام ، وعم فيه الأمن ، وانتشر الرخاء مما أتاح الفرصة لامتداد نفوذ السلطان الناصر محمد إلى الحجاز حيث قام بتنظيم شئون مكة المكرمة والمدينة المنورة وتوفير أسباب الحياة لسكانهما ، وكذلك نجح السلطان الناصر محمد فى مد نفوذه على ليبيا وتونس غربى مصر ، كما نجح فى نشر الأمن والسلام فى بلاد النوبة .

مراجع المبحث الأول

(١) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، جـ ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٢) مفرج الكروب لابن واصل .

(٣) السلوك للمقريزى .

(٤) المختصر فى أخبار البشر لابى الفدا ، جـ ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطى .

(٦) المواعظ للمقريزى .

(٧) النهج السعيد لمفضل بن ابى الفضايل .

(٨) بدائع الزهور لابن إياس .

(٩) الايوبيون والمماليك فى مصر والشام لسعيد عبد الفتاح عاشور .

(١٠) دولة بني قلاوون فى مصر لمحمد جمال الدين سرور .

المبحث الثانى

الحياة العلمية والثقافية

فى عصر ابن الأكفانى

كانت الحروب والفتن والكوارث التى ابتليت بها البلاد الإسلامية فى هذين القرنين سبباً فى انتشار الشعور بالذنب بين المسلمين ، فقد ساد الاعتقاد بين الناس أن الله سبحانه قد سلّط عليهم الصليبيين والمغول لانغماس حكامهم وأغنيائهم فى الترف والشهوات ، وابتعادهم عن تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، وظهر فى جميع البلاد الإسلامية عدد كبير من أقطاب المتصوفين والزهاد ، ونشط دعاتهم فى الدعوة لتعميق هذا الشعور بين مختلف طبقات الشعب ، واصطبغ كثير من الأدب العربى شعره ونثره بهذه الروح ، ودعا بعض غلاة المتصوفين إلى اتباع نظريات فلسفية تصوفيه مبنية على مبادئ غير إسلامية ، فقد انتشرت فى سوريا وفى غيرها من البلاد الآسيوية الدعوة إلى نبذ الدنيا وما فيها من النّعم التى أحلها الله لعباده ، وإلى أن يُقبل الناس على مجاهدة النفس بالرياضة الروحية حتى يتصل المريد بالذات الإلهية المقدسة ويفنى فيها فيشعر باللذة الدائمة ، ويرى « مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[1] فتصدى لهم كثير من الفقهاء والمحدّثين ، وهاجموهم هجوماً يمتاز بعضه بالهدوء وضبط النفس والموعظة الحسنة على أساس الدعوة إلى اتباع تعاليم الدين الإسلامى الحنيف فى سماحة ، وكان من بين هؤلاء الطبيب والفقيه الإسلامى النابغة ابن النفيس[2] ، فقد عارضهم وأبان أن الانسان مدنى بطبعه ، وأنه يجب أن يعيش فى جماعة يتعاون أفرادها ، « لأن الانسان فى حاجة إلى غذاء صناعى ، ولباس صناعى وليست تجود عيشته إذا انفرد بنفسه ، بل لابد أن يكون مدنياً حتى يكون مع جماعة : يكون لبعضهم أن يزرع ، وللآخر أن يحرث ، وللآخر أن يخبز ، وللآخر أن ينقل المادة ، وللآخر أن يخيط الثوب ، ونحو ذلك »[3] وكذلك دافع ابن النفيس عن مبدأ « العمل لكسب الرزق » معارضاً فى ذلك غلاة المتصوفين الذين دعوا إلى الانقطاع إلى العبادة ونبذ الدنيا ، فقد بيّن لهم أن الشرع الذى يأتى به النبى يجب أن يفرض ذلك كما يفرض غيره من المبادئ الهامة التى لا تصلح الحياة إلا بها ، فيقول :

---

(١) انظر شرحنا « للرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » .

(٢) هو الطبيب المسلم الذى اكتشف الدورة الدموية الصغرى ، وكان بجانب ذلك فقيهاً شافعياً (٦٠٧ ـ ٦٨٧هـ / ١٢٠٧ ـ ١٢٨٨م) .

(٣) الفصل الثالث من الفن الأول من الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

« إن النبى يجب أن ينهى عن الظلم وأخذ مال بغير حق وبالباطل ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، و (عن) كل أمر يؤدى إلى الاستغناء عن نفع الناس وإلى القناعة بالبطالة ، فيجب أن يكون اجتماع الناس على وجه يكون لكل واحد نفع ، فلا يكون فيهم من لا نفع له إلا أن يكون عاجزاً بمرض »[1] .

وكان من بين الفقهاء الذين عاصرهم ابن الاكفانى « المزى : يوسف بن عبد الرحمن الكلبى »[2] إمام الحفاظ وحامل راية السنة والجماعة (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ) ، ومنهم كذلك الأصبهانى ، أبو الثناء شمس الدين محمد [3](٦٧٤ ـ ٧٤٩هـ / ١٢٧٦ ـ ١٣٤٩م) فقد هاجر من اصبهان إلى دمشق وعاصر ابن تيمية ثم استقر بالقاهرة شيخاً لخانقاه قوصون بالقاهرة وهو صاحب المؤلفات فى الفقه والتفسير والمنطق . ومنهم كذلك تقى الدين السبكى[4] : (٧٥٦هـ ـ ١٣٥٥م) أبو الحسن على ، وهو الذى انتهت إليه رياسة العلم فى مصر ، وقد تولى قضاء الشام ثم مشيخة دار الحديث بالأشرفية بمصر ، وعاصر كذلك تاج الدين السبكى ، أبو النصر عبد الوهاب [5] (٧٢٧ ـ ٧٧١هـ / ١٣٢٦ ـ ١٣٩٩م) وهو ابن تقى الدين سالف الذكر ، وقد انتهت إليه أيضاً رياسة قضاء الشام ، ومن أشهر مؤلفاته « جمع الجوامع فى أصول الفقه » وكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » .

وتألق فى عهد ابن الأكفانى لفيف آخر من الفقهاء الغيُورين على الإسلام ، فتصدّوا للفلاسفة ولأصحاب الطرق الصوفية ، وكان من أبرزهم ابن تيمية [6] ، تقى الدين ابو العباس (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ / ١٢٦٣ ـ ١٣٢٨م) فقد كان هو وتلاميذه على رأس الفقهاء الذين آثروا العُنف فى مهاجمة بعض الفلاسفة وغلاة المتصوفين

---

(١) الفصل الثانى من الباب الثانى من الفن الثالث من الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية .

(٢) مفتاح السعادة جـ ٢ ، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

(٣) القاموس الإسلامى لاحمد عطية الله ، جـ ١ ، ص ١١٩ .

(٤) القاموس الإسلامى ، جـ ٣ ، ص ٢٤١ .

(٥) القاموس الإسلامى ، جـ ٣ .

(٦) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ، جـ ١ ، ص ٣٥ . وطبقات الشافعية للسبكى ، جـ ٥ ، ص ١٨١ ـ ٢١٢ .

وشطحات بعض أصحاب الطرق الصوفية ، وقد لاقى في سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد ، ومن أمثلة العنف الذى اتبعه الخصومة التى نشبت بينه وبين ابن عطاء الله السكندري ، مع ما كان مشهوراً عن هذا المتصوف من الالتزام بالشرع الحنيف[1] .

وعاصر ابن الأكفانى ابن قيّم الجوزية [2] ، شمس الدين أبو عبد الله محمد (٦٩١ ـ ٧٥١هـ / ١٢٩٢ ـ ١٣٥٦م) الذى ورث الصراع مع الفلاسفة والمتصوفين عن استاذه ابن تيمية ، وقد قاسى الكثير من الاضطهاد مثل استاذه وبخاصة بعد وفاة استاذه ، وقد نُشر الكثير من مؤلفات ابن قيم الجوزية مطبوعاً من بينها « زاد المعاد فى هدى خير العباد » وكتاب « الفوائد المشرقة إلى علوم القرآن وعلم البيان » وكتاب « الروح » .

ولا يفوتنا أن ننوّه بالتصوف الذى انتشر فى مصر لأنه خلا من كثير من العناصر غير الإسلامية التى اختلطت بالتصوف فى كثير من البلاد الإسلامية الأخرى ، فلم نجد نظرية وحدة الوجود ، ولا مبدأ الحلول أو الاتحاد إقبالاً من أقطاب المتصوفين فى مصر[3] ، ولكنهم عنوا عناية كبيرة بالجانب العملى الخلقى ، ولم يقبل الشعب فى مصر على الانخراط فى سلك طرق المتصوفين الذين غالوا فى تصوفهم وأسرفوا فى الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات[3] .

* * *

ويسرنا أن نذكر أنه بالرغم من الحروب الطاحنة ، والفتن والقلاقل الكثيرة التى عانت منها مصر والشام طوال قرنين من الزمان فإنه كان للعصر الأيوبى والعصر المملوكى نواح أخرى مشرقة مما كان له أكبر الأثر فى تكوين « ابن الأكفانى » من الناحيتين العلمية والثقافية ، وذلك لأن هذين القرنين كانا امتداداً للعصر الفاطمى من الناحية الحضارية ، فقد عنى الأيوبيون والمماليك بتشجيع العلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، ولم يدخروا وسعاً فى اتباع هذا المنهج اقتداء بالفاطميين ، فكما عنى

(١) كتاب « ابن عطاء الله السكندرى » تأليف أبو الوفا التفتازانى ، ص ٦٧ ـ ٦٩ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ١

(٣) كتاب ابن عطاء الله السكندرى ، تأليف ابى الوفا التفتازانى ، ص ٦٣ ـ ٦٤ .

الفاطميون ببناء الأزهر وغيره من المساجد لنشر العلم والتعليم وبخاصة تعاليم الشيعة، فكذلك عنى الأيوبيون والمماليك من بعدهم ببناء المساجد والبيمارستانات [١] التى لاتزال شاهدة على ما بذل بسخاء فى تشييدها ، وعلى النهضة المعمارية والذوق الفنى الرائع الذى يشهد على ارتقاء الحضارة فى تلك العصور ، كما أقاموا المدارس التى كانت تنهض بما تقوم به الجامعات فى أيامنا هذه ، وكان يقوم بالتدريس فيها وفى المساجد نخبة ممتازة من الأساتذة والشيوخ المتخصصين فى جميع العلوم والفنون . وقد عاصر « ابن الأكفانى » السلطان « الناصر محمد » الذى عنى هو وأمراؤه بتشييد المساجد العظيمة حتى قيل إنه بُنى فى هذا العصر ثمانية وعشرون مسجداً فى مصر والشام ، واختاروا لها أكفأ الشيوخ لتدريس جميع العلوم والفنون ، وعنوا كما عنى من سبقهم من الأيوبيين والمماليك بتحريم تدريس فقه الشيعة ، كما بذلوا الكثير من الجهود للقضاء على التشيع وعلى التعاليم الفاطمية ، واقتدوا بمن سبقهم من الأيوبيين والمماليك فخصصوا الكثير من الأوقاف لتلك المنشآت ، فلا غرو أن تقوم فى مصر والشام أثناء حكم الأيوبيين والمماليك نهضة حضارية عظيمة هى النهضة الثانية فى تاريخ الحضارة الإسلامية .

وقد غذى هذه النهضة الحضارية المباركة العلماء والشيوخ الذين استطاعوا الهرب من العراق ومن المشرق الإسلامى فراراً من بطش المغول وعسفهم ، كما لجأ إلى مصر والشام الكثيرون من أفاضل العلماء والمتصوفين الذين هاجروا من المغرب الإسلامى فراراً من بطش الفرنجة فى الأندلس ومن عدم الاستقرار فى بلاد المغرب العربى وشمال أفريقية ، وقد نزل هؤلاء وأولئك على الرحب والسعة ، وأكرمت مصر والشام وفادتهم ، ورتّبت لهم الأرزاق التى تكفل لهم عيشة كريمة نظير قيامهم بالتدريس وبوظائف القضاء ويكفى أن نذكر هنا أنه كان من بينهم العالم الكبير « ابن خلدون » [٢] مؤسس علم الاجتماع واستاذ فلسفة التاريخ .

* * *

---

(١) المرجع السابق ، وكتاب « دولة بنى قلاون فى مصر لمحمد جمال الدين سرور » .

(٢) ابن خلدون : ٧٣٢ ـ ٨٠٢هـ / ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م .

وقد ازدان زمن ابن الأكفاني كذلك بنخبة ممتازة من الفقهاء الذين ضربوا بسهم وافر في كثير من العلوم . فقد كان الفقيه الشافعي «ابن سيد الناس» أبو الفتح محمد[1] (٦٧١ ـ ٧٣٤هـ / ١٢٦٣ ـ ١٣٣٣م) من كبار حفاظ الحديث ، كما ألف في السيرة النبوية الشريفة كتاب « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » ثم اختصره بعنوان « فوز العيون في تلخيص سيرة الأمين والمأمون » وكذلك له ديوان شعر رقيق في مدح الرسول ﷺ عنوانه « بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب » .

وكان من ألمع فقهاء عصره « تقي الدين السبكي » [2] أبو الحسن علي فقد خلف عدة مؤلفات في كثير من العلوم نذكر من بينها « الدر النظيم في التفسير » وله في السيرة الشريفة كتاب «السيف المسلول» وكتاب « شفاء السقام في زيارة خير الأنام» . وكان من بينهم تاج الدين السبكي[3] ، أبو النصر عبد الوهاب وله في التراجم كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » وهو من أوفى ما كتب في هذا الموضوع حتى عصره .

ونذكر من بين المتصوفين الذين ازدان بهم هذا العصر « ابن عطاء الله السكندري » الذي كان له أكبر الفضل في التعريف بآداب الطريقة الشاذلية ، وكان من كبار الفقهاء المصريين ، وحافظاً للحديث الشريف ، كما درس العلوم العقلية ثم تصوف ، ومن مؤلفاته كتاب « الحكم العطائية » وكتاب « تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس » و « لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وأبي الحسن الشاذلي » .

وأدرك ابن الأكفاني العالم اللغوي والمؤرخ الكبير « ابن منظور» [4] المصري ، جمال الدين ابو الفضل محمد (٦٣٠ ـ ٧١١هـ / ١٢٣٢ ـ ١٣١١م) وقد قدم للغة العربية أجلّ الخدمات فهو صاحب أكبر وأوسع معجم من معاجم الألفاظ في اللغة العربية ويقع في عشرين مجلداً هو « لسان العرب » ، كما أسدى إلى اللغة العربية خدمات جليلة أخرى فقد توفّر على اختصار بعض من أمهات كتب الأدب وكتب التاريخ المطولة نذكر منها كتاب « الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني » و « العقد الفريد

---

(١) ابن عطاء الله السكندري : تأليف أبو الوفا التفتازاني .

(٢) سبق ذكره .

(٣) انظر الموسوعة الميسرة ، والقاموس الإسلامي ودائرة المعارف الإسلامية .

(٤) انظر دائرة المعارف الإسلامية والموسوعة الميسرة .

لابن عبد ربه » و « الذخيرة فى محاسن الجزيرة » و « تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى » و « كتاب الحيوان للجاحظ » . وكذلك عاصر اللغوى الاندلسى الكبير أبو حيان الغرناطى[1] ، اثير الدين محمد (٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) الذى هاجر إلى مصر وجلس للتدريس فيها أيام السلطان الناصر محمد واشتهر باتقانه لكثير من اللغات ودراسته لعلم اللغات المقارنة ومن مؤلفاته « البحر المحيط » و « عقد اللآلى فى علوم القرآن » و « طبقات نحاة الأندلس » .

وعاصر النحوى الكبير ابن هشام المصرى[2] ، جمال الدين أبو محمد عبد الله (٧٠٨ ـ ٧٦١هـ / ١٣٠٩ ـ ١٣٦٠م) وهو فقيه قام بتدريس الفقه فى القبة المنصورية ، وقد قال عنه ابن خلدون فى مقدمته : « إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره فى علم النحو » .

وقد أجزل سلاطين المماليك العطاء للأدباء والشعراء والمؤرخين ، وقد عاصر منهم ابن الأكفانى الكثيرين من بينهم « ابن نباته الجذامى[3] ، محمد (٦٨٦ ـ ٧٦٨هـ / ١٢٨٧ ـ ١٣٦٦م) . الذى عاش فترة فى دمشق ثم عيّنه السلطان الناصر محمد صاحب سره ، وكان أديباً يميل إلى السجع مقتدياً فى ذلك بالقاضى الفاضل ، وقد أعجب بشعره أهل عصره ومن مؤلفاته ديوان طبع أكثر من مرة بمصر وله كثير من المدائح والغزل .

وفى عهد ابن الأكفانى عاش الأديب المغربى ابن أبى حَجَلَه ، أبو العباس شهاب الدين أحمد (٧٢٥ ـ ٧٧٦هـ / ١٣٢٥ ـ ١٣٧٥م) ، وهو شاعر رقيق عارض منهج عمر بن الفارض ، وقد تولّى مشيخة تكية « منجك » بالقاهرة ، وله ديوان الصبابة فى قصص مشاهير العشاق .

وقد ازدهر علم التاريخ ازدهاراً كبيراً فى الفترة التى عاشها ابن الأكفانى وكان من أبرز المؤرخين :

---

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية والموسوعة الميسرة .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) المراجع السابقة .

الذهبي[1] ، شمس الدين محمد (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ / ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م) ، وهو تركي الأصل وقد تنقل في البلاد الإسلامية طلباً للعلم وبخاصة التاريخ وتراجم رجال الحديث . وعاش فترة في القاهرة ، وتوفى في دمشق ، وترك ثروة كبيرة منها :

(١) تاريخ الإسلام الكبير .
(٢) تاريخ دول الإسلام .
(٣) سير أعلام النبلاء .
(٤) تذكرة الحفاظ .
(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال .

فنذكر كذلك المؤرخ العربي الأمير أبا الفدا [2] ، إسماعيل بن علي الأيوبي (ت٧٣٢هـ / ١٢٧٣ ـ ١٣٣١م) وهو أديب ومؤرخ وجغرافي ، كان من رجال السلطان الناصر محمد ، وأهم كتبه « المختصر في أخبار البشر » اعتمد فيه على اختصار كتاب ابن الأثير « الكامل في التاريخ » ثم أتبعه بما حدث بعد ذلك إلى عصره ويعتبر مؤرخاً شاهداً على العصر الذى عاش فيه حتى سنة ٧٢٩هـ ـ ١٣٢٩م وجل اعتماد المستشرقين على هذا الكتاب ، وقد أتمه الفقيه اللغوي ابن الوردي (٦٨٩ ـ ٧٤٩هـ / ١٢٩٠ ـ ١٣٤٩م) وهو أحد معاصري ابن الأكفاني ، وقد توفي مثله في الطاعون ، ومن مؤلفاته « الشهاب الثاقب » في التصوف .

وكان من كبار معاصريه المفسر الفقيه المؤرخ ابن كثير [3] ، إسماعيل بن عمر (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ / ١٣٠١ ـ ١٣٧٣م) وهو من كبار تلاميذ ابن تيمية ، وقد ورث عن أستاذه محاربة من أسماهم « أهل البدع » من غلاة المتصوفين ورجال الطرق الصوفية ، ولقى مثل أستاذه الكثير من الاضطهاد والمتاعب ، ومن أهم مؤلفاته «تفسير القرآن العظيم » وكذلك كتاب « البداية والنهاية » في التاريخ ويبدأ بتاريخ الأنبياء والرسل حتى القريب من عصره .

---

(١) القاموس الإسلامي جـ ٢ ، وكذلك الموسوعة العربية الميسرة .

(٢) مقدمة كتاب : « المختصر في تاريخ البشر » والموسوعة العربية الميسرة ، وكتاب « فوات الوفيات » .

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، جـ ١ ، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

وكان من أخلص أصدقائه الذين تتلمذوا له الصفدي[1] ، خليل بن أيبك (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ / ١٢٩٧ ـ ١٣٦٣م) وهو أديب ومؤرخ موسوعى تولى ديوان الإنشاء ببعض مدن الشام وبالقاهرة ، ومن مؤلفاته : « الوافى بالوفيات » فى تراجم المشهورين فى التاريخ الإسلامى ، وكذلك كتاب : « أعيان العصر وأعوان النصر » فى تراجم معاصريه .

وعاش فى القرن الثامن لفيف من الجغرافيين الذين أثروا بمؤلفاتهم التراث العربى ، وقد عاصر منهم ابن الأكفانى الأمير « أبا الفدا »[2] مؤلف كتاب « تقويم البلدان » فى الجغرافيا الوصفية ، وقد انتشر الانتفاع به بدلاً من كثير من الكتب التى سبقته . وكذلك ألف « ابن فضل الله العمرى »[3] موسوعته الشهيرة بعنوان : « مسالك الأبصار فى عجائب الأمصار » وهى فى أكثر من عشرين مجلداً ، وتتناول فى جزء كبير منها الحديث عن الطرق التى كانت تربط بين عواصم البلاد الإسلامية كما تحوى الكثير من العلوم والمعارف التى كانت متداولة فى عصر مؤلفها وأهمها الأدب والتاريخ والجغرافيا ، وقد أثنى العمرى فى موسوعته هذه على صديقه وأستاذه ابن الأكفانى فى ترجمته له [4] . وقد اقتبسنا نبذة من تلك الترجمة عند الحديث على تاريخ ابن الأكفانى .

وكان أبو الصفا صلاح الدين الصفدي من أعز أصدقاء « ابن الأكفانى » ومن أقرب تلاميذه إليه ، وقد ذكر الصفدى فى موسوعة تراجمه المعروفة بعنوان « الوافى بالوفيات » ترجمة لأستاذه ، أشاد فيها بذكره ، وقد اقتبسنا جزءاً منها عند الكلام على حياة « ابن الأكفانى » .

وجدير بالذكر أن كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » كان بداية لتأليف الموسوعات المختصرة فى مصر ، فقد كان « ابن الأكفانى » أول عالم مصرى اقتفى أثر

---

(١) المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٨ ، والقاموس الإسلامى جـ ٤ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) ت ٧٨١هـ ـ ١٣٨٤م .

(٤) فى الجزء الخامس من الموسوعة .

الفارابى فى هذا المنهج من التأليف ، وقد زاد على المعلم الثانى بذكر عدد كبير من المراجع الببليوغرافية التى تيسّر على الدارسين سبل البحث والاستزادة من طلب العلم ، وقد اقتفى أثر « ابن الأكفانى » فى تأليف الموسوعات المختصرة المصنفة لفيف من كبار العلماء المصريين نذكر منهم « جلال الدين السيوطى » (٨٤٩ ـ ٩١١هـ / ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) فقد ألف موسوعته المختصرة « إتمام الدراية لقراء النقاية » صنف فيها أربعة عشر علماً تحوى العلوم الدينية المختلفة والعلوم التى تساعد على دراستها .

مراجع المبحث الثانى

(١) كتاب ابن عطاء الله السكندري « أبو الوفا التفتازانى » .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية .

(٣) الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية الشريفة « لابن النفيس » .

(٤) فوات الوفيات « ابن شاكر الكتبى » .

(٥) القاموس الإسلامى « أحمد عطية الله » .

(٦) المختصر فى أخبار البشر .

(٧) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم .

(٨) مقدمة ابن خلدون .

(٩) الموسوعة الميسرة .

المبحث الثالث

الحديث عن ابن الأكفاني

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ، شمس الدين أبو عبد الله السنجاري[1] الأصل والمولد ، المصري الدار ، المعروف بابن الأكفاني المتوفى سنة ٧٤٩هـ ـ ١٣٤٨م [2] ، كان من أفضل علماء القرن الثامن الهجري ، ومن أعلمهم بدراسة العقاقير الطبية ، ومن أنجحهم في مداواة الناس ، وقد احاط بكثير من علوم عصره ، وله عدة تصانيف أكثرها في الطب .

وقد أثنى عليه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني فقال : « ولد بسنجار ، طلب العلم ففاق في عدة فنون وأتقن الرياضة والحكمة ، وصنف فيها التصانيف الكثيرة ، وكان يحل إقليدس بلا كلفة كأنه تمثل بين عينيه ، وتقدم في معرفة الطب فكان يصيب حتى يتعجب الحذاق في الفن منه ، فإنه يأتي المريض بخواصٍ ومفردات يُغيِّر كيفيتها غيراً . وكان مع ذلك مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس ، حافظاً للأشعار ، وله في فنون الآداب تصانيف .. ومن تصانيفه : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » وهو كتاب نفيس ، ومات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ [3] .

وأشاد بذكره تلميذه المؤرخ أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[4] فقال: « فاضل جمع أشتات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة ، خصوصاً الرياضي فإنه إمام في الهيئة والهندسة والحساب ، له في ذلك تصانيف .. إلى أن قال: قرأت عليه قطعة جديدة من كتاب إقليدس ، وكان يحلّ لي فيه ما أقرأه عليه بلا كلفة . كأنما هو مُمَثّل

---

(١) سنجار : بلدة في العراق هي سنجار القديمة ...ر٨ ن ، مركز قضاء سنجار (محافظة نينوى) . أعلنها مرقس أوريليوس ١٦ ـ ١٨٠ مستعمرة رومانية . هاجمها الفرس عدة مرات . احتلها شابور ونقل سكانها إلى فارس . ثم أعادها الامبراطور دليانس ٣٦٣هـ . اشتهرت في العصر العباسي بتقدمها . جبل سنجار كتلة صخرية في العراق بالقرب من الحدود السورية تشرف على مدينة سنجار ٢٠٠ر١م .

(٢) اتفقت أكثر المصادر على هذا التاريخ ، ولم يشذّ إلا حاجي خليفة في كتاب : كشف الظنون وقد ذكر أنه توفي عام ٧٩٤هـ ولعل ذلك خطأ مطبعي .

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : جـ ٣، الترجمة رقم ٣٢٦٤ . وقد ولد ابن حجر سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة (٨٥٣هـ / ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م) .

(٤) صاحب كتاب الوافي بالوفيات : (٦٩٦ ـ ٧٦٤ / ١٢٩٦ ـ ١٣٦٣م) .

بين عينيه . فإذا ابتدأت في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام سرداً ، أو أخذ الميل ، ووضع الشكل في حروفه في الرمل على التخت ، وعبّر عنه بعبارة جزلة فصيحة بينة واضحة ، كأنه ما يعرف شيئاً غير ذلك الشكل . وقرأت عليه مقدمة في وضع الأوقات فشرحها لي أحسن شرح . وقرأت عليه أول الإشكالات وكان يحل علوم النصير الطوسي : بأجلّ عبارة وأحلى إشارة ، وما سألته عن شئ في وقت من الأوقات مما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعي والرياضي والإلهي إلا أجاب بأحسن جواب كأنه ما كان البارحة يطالع إلا تلك المسألة طول الليل ، وأما الطب فإنه إمام عصره ، وغالب طبه بخواص ومفردات يأتي بها وما يعرفها أحد ، لأنه يغيّر كيفيتها وصورتها حتى لا يُعلم ، وله إطبابات غريبة في علاجه ، وأما الأدب فهو فريد فيه ، يفهم نكته ويذوق غوامضه ويستحضر من الوقائع والأخبار والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ، ويحفظ من الشعر شيئاً كثيراً إلى الغاية ، من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين ، وله في الأدب تصانيف ، ويعرف العروض والبديع جيداً ، وما رأيت مثل ذهنه توقد ذكاء بسرعة مالها روية ، وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهناً منه ولا أذكر » .

وقال أيضاً [1]: « لم أر أمتع منه ، ولا أفكه من محاضرته ، ولا أكثر اطلاعاً منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدمه وممن عاصره ، وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار في بلادهم في أوقاتها فكأنما كانت القصاد تجئ إليه والملطفات تتلى عليه بحيث كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان . وأما الرقى والعزائم فيحفظ منها جملاً كثيرة وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم. وما يدخل في هذا الباب. »
وقال أيضاً : وقرأت عليه من تصانيفه :

(١) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد .
(٢) اللباب في الحساب .
(٣) نخب الذخائر في معرفة الجواهر .
(٤) غنية اللبيب عند غيبة الطبيب .

---

(١) الصفدي هو : صلاح الدين الصفدي (أبو الصّفا) من أهل القرن الثامن الهجري ، له مؤلفات كثيرة أشهرها الوافي بالوفيات . وكذلك أعيان العصر وأعوان النصر (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ / ١٢٩٦ ـ ١٣٦٣م) ومن شيوخه ابن سيد الناس وابن نباتة .

ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه :

(١) كشف الرين فى أمراض العين .

(٢) روضة الألبا فى أخبار الأطبا .

(٣) الدر النظيم فى أحوال العلوم والتعليم .

(٤) نهاية القصد فى صناعة الفصد .

(٥) له نظم .

قال : وأنشدنى لنفسه :

ولقد عجبت لعاكس للكيميا .·. فى طبِّه [١] قد جاء بالشنعاء

يلقى على العين النحاس يحلها [٢] .·. فى لحسة كالفضة البيضاء

« وله تجمل فى بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسومة والبزة الفاخرة ، ثم إنه اقتصر وترك الخيل ، وآلى على نفسه أن لا يطب [٣] أحداً إلا ببيته أو فى المارستان أو فى الطريق . وهو غاية فى معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان ولا يُشترى بالمارستان المنصورى شئ ولا يدخل إلا بعد عرضه عليه ، فإن أجازه اشتراه الناظر، وإن لم يجزه لم يُشْتَرَ ألبتة ، وهذا اطلاع كبير وخبرة تامة لأن البيمارستان يريد كل ما فى الوجود ، مما يدخل فى الطب والكحل والجراح وغير ذلك . وأما معرفة الرقيق من المماليك والجوارى فإليه المآل فى ذلك . ورأيت المولعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له ما وقع لهم من الخلل فى أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب ويدلهم على إصلاح ذلك الفساد ، ولم أره شيئاً يعوز [٤] من إكمال الأدوات ، غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ، ومع ذلك فله كلام حسن ، ومعرفة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك».

---

(١) فى الدرر الكامنة (فى كحله) والكحل هو الاسم الذى اختاره العرب لمداواة مرض العين .

(٢) فى الدرر الكامنة (يحيلها) وهو الأصح .

(٣) طبَّه = داواه ويجوز طب له .

(٤) فى الأصل بالذال المعجمة .

وقال عنه تلميذه ابن فضل الله العمري[1] : « قلت هذا رجل اجتمع لي وتردد إليّ غير مرة وحادثته الحديث كرّة على كرّة ، وهو ذكره من الحديث الممتع والكلام المطمع ، وقرأت عليه . ولقد كنت ألتقط من أثناء كلامه ثمرات الحكم . وأستدل عليه بمجاراته على سعة اطلاع ووفور مدد ، ورأيت له في هذا ما لم أره لأحد ، وكان يستجهل الأطباء ويستبعد معالجتهم . ويستبعد كريه وصفاتهم . ويقول : « أنا أعالج المرضى بما لم يستكره لهذه الأدوية الكريهة التي يصفها الأطباء . وأعطي القدر اليسير مما يستطاب فيقوم مقام الكثير مما يعطونه مما لا يستطاب ، ويكون ما أعطيته من نوع الغذاء وهو يقوم مقام الدواء » .

« وحكى لي القاضي ضياء الدين يوسف بن الخطيب أنه احتاج إلى استفراغ فعرض ما به على الأطباء واستوصفهم فقالوا : هذا يحتاج إلى خمسة أيام تتقدم قبل استعماله دواء . وشرعوا في وصف دواء يشتمل على عقاقير كثيرة كريهة ، فلم أجد لي قابلية على ما قالوه ، فقلت لابن الأكفاني فقال : يحصل القصد ، ثم أتاني ببرنيّة فيها شراب حماض وقال : كلما أردت قيام مجلس العق من هذا الشراب لعقة ، قال : ولعقت منه تسع لعقات فقمت تسعة مجالس ، وزال ما كنت أشكوه ، ثم كنت في كل حين ألعق من ذلك الشراب وكلما لعقت لعقة قمت مجلساً لا يخالف[2] عدد اللعقات . ولم يخرم معي هذا » .

« وحكى لي الصدر مجد الدين السلامي نحو ذلك ، ومع هذا كله : وما لا يجحد من فضله لا يقول أطباء مصر إلا أنه طرقي لا طبيب . وأي حسن ماله من يعيب ؟

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبُغضاً إنه لذميم »

وقد أثبت الدكتور أحمد بك عيسى في بداية الحديث عن ابن الأكفاني قوله :حكيم تكلم في الجوهر والعرض ، وعرف أسباب الصحة والمرض ، وبرهن على الطب

---

(١) مسالك الأبصار : ص ٤٣٣ ، جـ ٥ ، قسم ٣ ، وقد عاش العمري بعده حوالي ٣٢ عاماً وتوفي سنة ١٣٨٤م .

(٢) المعنى : ان عدد المجالس يتفق مع عدد اللعقات .

وموضوعاته ، والعلاج وتبعاته ، وفق العلم حتى أوضح معالمه الوضعية . وبيّن الفرقَ في القوى الطبيعية . وجال نظراً في التشريح ، وقال فيه بالصحيح ، وذكر ترتيب الشريان على النازل ، ومكان الصاعد والنازل . بكلام حلاه ، وكمال مكّن علاه ، ولهذا ساد في أهل عصره ، وعاد بالظفر من قام بنصره . وأهل مصر يظنون أنه لو مسّ الماء لالتهب أو التراب لأحاله إلى ذهب » (١) .

---

(١) معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ إلى يومنا هذا . ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، طبع سنة ١٩٤٢م ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٧ .

مصادر المبحث الثالث

(١) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة « ابن حجر العسقلانى » .

(٢) كشف الظنون « حاجى خليفة » .

(٣) مسالك الأبصار « ابن فضل الله العمرى » .

(٤) معجم الأطباء « أحمد عيسى (بك) » .

(٥) الوافى بالوفيات « ابن أيبك الصفدى » .

المبحث الرابع

الكلام عن كتاب
« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم »

أثنى العلماء الذين أتوا بعد ابن الأكفاني[1] على كتاب : (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) وقد ذكرنا بعض ذلك الثناء فيما سبق مما اقتبسناه من أقوالهم . وكذلك جاء في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة : (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني السنجاري ، مختصر أوله : (الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضّله ... إلخ) ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ مفتاح السعادة « لطاشكيري زاده » ، وجُملة ما فيه ستون علماً ، منها عشرة أصلية : سبعة نظرية ، وهي المنطق ، والإلهي ، والطبيعي ، والرياضي بأقسامه . وثلاثة عملية وهي : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، وذكر فيه جملة العلوم أربعمائة تصنيف) .

وقد ذكر عثمان أمين أن موسوعة « إرشاد القاصد » من المراجع المصنفة التي استفادت من موسوعة الفارابي : « إحصاء العلوم » وقال : يظهر أن مؤلفها استقى من إحصاء العلوم شيئاً غير قليل . ونظرة في مقدمة هذه الرسالة تجعلنا نتبين أنها قد اتفقت في أكثر من موضع مع مقدمة الإحصاء اتفاقاً لا يقتصر على المعنى بل يتناول العبارات بنصها[2] ، وقد اتضح لنا عند بحث هذا الادعاء بحثاً علمياً ما يأتي :

أولاً : إن مقدمة (موسوعة كتاب إحصاء العلوم) التي تحدث عنها عثمان أمين ، والتي يشرح فيها « الفارابي » كيفية الانتفاع من كتابه وأطلق عليها لفظ « مقالة » تقع في صفحة واحدة ، وتقع مقدمة كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، التي يشرح فيها ابن الأكفاني كيف يستفاد من أنواع العلوم التي ذكرها ، تقع كذلك في صفحة واحدة ، ولا يعدو أمر الاتفاق بين هاتين الصفحتين أن ابن الأكفاني كان في

---

(١) الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٣ : ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ، الوافي للصفدي جـ ٢ : ٢٥ ـ ٢٧ ، البدر الطالع للشوكاني جـ ٢ : ٧٩ ـ ٨٠ ، كشف الظنون لحاجي خليفه : ٦٦ ـ ١٤٦٠ ـ ١٥٤٢ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٨٠ ، إيضاح المكنون للبغدادي جـ ٢ : ٦٩٢ ، هداية العارفين للبغدادي جـ ٢ : ١٥٥ ، نور عثمانية كتبخانه : ٣٠٢ ، فهرس المؤلفين الظاهرية ٣ ، مجلة المسرة ٢٥ : ٥٢١ ، الأعلام للزركلي جـ ٦ : ١٨٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي جـ ١٧ : ٤٦٣ ، معجم المؤلفين لكحالة جـ ٨ : ٢٠٠ ، معجم الأطباء لأحمد عيسى ٣٥٤ ـ ٣٥٧ .

(٢) مقدمة الإحصاء : ط ٢ ، ص ١٦ ، ص ٢٠ من ط ٣ .

تأثره « بفيلسوف المسلمين » مثل غيره من العلماء والفلاسفة الذين تأثروا « بالمعلم الثاني » عندما فتح الباب على مصراعيه لتأليف الموسوعات المختصرة المرتبة وفق علم « تقاسيم العلوم وبيان مراتبها » ، وهو ما تسميه في حضارتنا المعاصرة المراجع الببليوغرافية الموسوعية المختصرة المصنفة ، ولكن كل عالم من هؤلاء العلماء اتّبع في تأليف موسوعته منهجاً وتصنيفاً خاصاً يوصله إلى الأغراض التي يرمي إليها ، كما أن كل عالم منهم أحاط في موسوعته بعدد معين اختاره من بين العلوم والفنون التي كانت معروفة في عصره ، ونحن نلاحظ بهذه المناسبة أن ابن الأكفاني أحاط في(إرشاد القاصد) بعدد أكبر من عدد العلوم التي تناولها الفارابي في الإحصاء ، فقد تحدث ابن الأكفاني عن علم الطب ، وعن علم الموسيقى ، وهما علمان لم يذكرهما الفارابي في موسوعته ، ولا نعرف السِّرّ في إغفال المعلم الثاني لذكرهما مع أنه كان أكثر علماء عصره تمكناً منهما .

ثانياً : يدرك الباحث المنصف لأول وهلة أن الغرض من تأليف الكتابين مختلف اختلافاً واضحاً ، كما هو ثابت في صدر المقدمتين القصيرتين اللتين أشرنا إليهما ، فقد ذكر (الفارابي) « أن قصده هو إحصاء العلوم المشهورة علماً علماً » .. كما ذكر غرضاً ثانياً ضمّنه العنوان الثاني الذي اختاره لموسوعته وهو «بيان (مراتب العلوم)» ومن هذا نرى أن غرضه من هذا التأليف كان غرضاً علمياً فلسفياً خالصاً ، وهو ما نطلق عليه أحياناً : بحثاً علمياً أكاديمياً .

أما « ابن الأكفاني » فقد أوضح بجلاء أن الغرض من تأليف موسوعته هو غرض تربوي تعليمي ، فقد ذكر في مقدمته القصيرة : « وبعد . فإن بنا حاجةً إلى تكميل نفوسنا البشرية في قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية »

وكانت لابن الأكفاني عدة وسائل لتحقيق هذا الغرض التربوي :

(١) ذكر أنواع العلوم وبيان مراتبها .

(٢) اقتفى أثر « ابن النديم » حتى يقدم المساعدة العملية لمن يريد مواصلة الدراسة والبحث ، ولذلك فإنه أثبت بعد كل علم من العلوم قائمة ببليوغرافية بالكتب والمصنَّفات التي تُعين على دراسته ، ولكنه اختار لنفسه منهجاً خاصاً يختلف عن منهج ابن النديم عندما ذكر تلك القوائم .

ثالثاً : يسلك « ابن الأكفاني » في تأليف موسوعته طريقاً مختلفاً عن طريق « الفارابي » في كتاب « إحصاء العلوم » وعن « ابن النديم » في كتاب الفهرست ، ولذلك فإنا نراه يعمد بعد مقدمته القصيرة التي أشرنا إليها ، إلى كتابة مقدمة ثانية في : « العلم وشروط التعليم » . تقع في حوالي ثلاث عشرة صفحة يعني فيها بذكر القواعد والنظريات التربوية التي كانت سائدة عند المسلمين في القرن الثامن الهجري ، مع بيان ما يفرضه العلم على العالم من الالتزامات ، وما يجب على المتعلم من اتباع آداب السلوك عند التّعلّم وواجباته نحو أستاذه . وهي مقدمة علمية كتبت بعناية فائقة ، كما أنها وثيقة هامة في تاريخ التربية والتعليم عند المسلمين حتى زمانه .

وتثبت هذه المقدمة بجلاء أن « ابن الأكفاني » ليس تابعاً ولا مقلداً ولكنه يشترك مع سابقيه في الاهتمام بوضع النظريات العلمية والوسائل العملية التي يرى أنها كفيلة « بتكملة النفوس البشرية » ، وهو يستعين في ذلك بتجاربه وآرائه الخاصة بجانب القواعد والنظريات التربوية التي كانت معروفة عند المسلمين في عصره ، ولذلك يقرر في دقة علمية أن العُلماء والفلاسفة اختلفوا منذ القدم في اتباع إحدى الطرق الثلاثة المؤدية إلى طلب العلم الحقيقي فيقول :

(١) من المجتهدين من رام إدراكه [١] بالبحث والنظر ، ويقيم على ما يظهر له بالدليل والبرهان ، وهؤلاء زمرة الحكماء والباحثين ورئيسهم أرسطو طاليس ومَنْ لخص آراءه أو شرحها مثل « أبي نصر الفارابي ... » .

(٢) ومن المجتهدين من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة [٢] ، وهؤلاء هم النساك ، أكثرهم يصل إلى أمور ذوقية يكشفها له العيان تجل عن أن توصف بلسان ، فلا يقوم عليها دليل غيْرُ الوجدان . ونُسَّاك ملّتناهم الصوفية ، ولهم آداب شرعية واصطلاحية .

(٣) ومن المجتهدين [٣] من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى إلى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين . وحاز كلتا الحسنيين ، ويَنْسَبُ مثل هذه الحال إلى « سقراط وأفلاطون والسهروردي » .

---

(١) أي إدراك العلم .

(٢) المقصود « بالرياضة الروحية » .

(٣) المقصود من المجتهدين « جماعة الصوفية » .

ولا يكتفى ابن الأكفانى بذكر هذه المناهج الثلاثة فى طلب العلم ، ولكنه كغيره من كبار المفكرين ، يدلى برأيه مرجّحاً أحدها فى صراحة واختصار ، ولكن فى قوة المتمكن المجرب فيقول : « واعلم أن طريق الباحثين أنفع للمتعلم لو وُفّى بجملة المطالب ، وقامت عليها براهين يقينية » وهو بذلك يردّ على قول الفلاسفة وقول المتصوفين بطريقة علمية عملية .

ويأخذ ابن الأكفانى موقفاً مُناصراً للكتاب ، ويشيد بفائدته لطالب العلم ، فأوجب على كل من تعلّم علماً نافعا « أن يثبت فى كتب لمن يأتى بعده ما عثر عليه بفكره ، واستنبطه بممارسته وتجاربه مما لم يُسبق إليه كما فعل الذين من قبله » .

واشترط على طالب العلم انتقاء الكتاب الجيد ، وحدد للكتب الجيدة المواصفات التى يجب أن تتوافر فيها ، وتحدّث عن مرتبة كل كتاب : « متى يجب أن يقرأ . وهل يبدأ به أو يتقدم عليه غيره ، ويتوقف الوثوق به على المنهج الذى يتبعه المؤلف عند إخراج كتابه ، وهذه كلها نظرات علمية هامة تصلح لأن تكون أساساً لنقد الكتب ، وبيان قيمة كل منها .

وأشار ابن الأكفانى إلى أن الكتب المصنفة فى مختلف العلوم « لا تحصى كثرة » وذلك لاختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف ، ولكن تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف :

(١) مختصرة .

(٢) مبسوطة .

(٣) متوسطة .

فنحن نجد الكثير من المؤلفات العربية تحمل العناوين التالية :

(١) الوجيز .

(٢) المبسوط .

(٣) الوسيط .

وقد التزم ابن الأكفانى أن تكون القوائم البيليوغرافية التى يذكرها بعد كل علم من بين هذه الأصناف الثلاثة ، مع العناية بنقد تلك المراجع بأسلوبه العلمى المختصر . وهذا

منهج اختطه لنفسه ولم يسبقه إليه أحد من جمع القوائم البيبليوغرافية التى عرفتنا بتراث الحضارة العربية الإسلامية ، وبذلك يعتبر عمله هذا مكملاً للجهود الخلاّقة التى بذلها ابن النديم ومن أتى بعده من كبار العلماء فى إمداد الأجيال التى أتت بعدهم بمجموعات من القوائم البيبليوغرافية المختلفة التى خلّدت القيمة الحقيقية لكثير من الإنتاج الفكرى الإسلامى ، وبذلك اشتركوا جميعاً فى رسم صورة مشرقة للتراث العربى الإسلامى منذ بداية عهد التدوين تأليفاً وترجمة أو إملاء حتى عصر « ابن الأكفانى » .

ومع إشادة « ابن الأكفانى » بالكتاب وقيمته العظيمة فى التعليم والتعلّم ، فإنه رأى ضرورة أن يتناول الطالب العلم ، بجانب اعتماده على الكتاب ، يتناوله عن أستاذ ناصح ، متّبعاً فى ذلك طريقة السلف فى ضرورة أن تكون المشافهة والحفظ فى الصدور والرواية من عالم إلى عالم أساساً من أسس التربية والتعليم ، ولذلك فقد اشترط فى المعلم الناصح شروطاً وذكر واجباته ، كما بين ما يجب أن يتحلى به المتعلم والمنهج الواجب اتباعه لتحصيل العلم ، وواجباته نحو شيوخه .

ويختلف منهج « ابن الأكفانى » فى تقاسيم العلوم وطريقة تصنيفها عن مناهج غيرِه ممن سبقوه إلى ذلك ، فقد حصر العلوم والمعارف الإنسانية فى نوعين اثنين أصليين ، وقسم كل نوع إلى علوم رئيسية عامة يحتوى كل واحد منها على موضوعات كُلّيّة ، هى التى تميّز كل علم عن الآخر ، ثم قسم كل علم رئيسى إلى مقاصده ، وهى ما يتفرع منه من العلوم الجزئية .

ولاشك أن « ابن الأكفانى » اطلع واستفاد مما ألّفه من سبقه من العلماء ، شأنه فى ذلك شأن جميع العلماء والباحثين ، إلا أنه كانت له شخصيته العلمية المستقلة ، فهو مثلاً يتفق مع الفارابى فى القول : « إن المنطق آلة للمعانى » ولكنه يختلف معه فيقول : « ومن الناس من زعم أن المنطق آلة لغيره من العلوم فلا يكون علماً فى نفسه . وهذا تحامل ، لأن كونه آلة لا ينافى كونه علماً فى نفسه ، فالهندسة آلة لعلم الهيئة ، وعلم فى نفسه » .

وتيسيراً على الباحث رأينا أن نلحق بالكتاب خرائط بعض الرسوم البيانية التى توضح علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأكفانى » وأخرى عند الفارابى .

وقد توخى « ابن الأكفانى » أن تكون المقدمتان والموسوعة مختصرة أشد الاختصار فهى كلها فى حوالى مائة ورقة ، وقد كتب موسوعته هذه بأفصح عبارة ، وبأسلوب واضح كل الوضوح ، وهو أسلوب السهل الممتنع ، وقد وصفه تلميذه المؤرخ « أبو الصفا الصفدى » بقوله : « أما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها » .

ووصفه مؤرخ السيرة النبوية الشريفة « ابن سيد النّاس »[1] بقوله : « ما رأيت من يُعَبِّر عما فى ضميره بأوجز من عبارته ، ولم أر أمتع منه ولا أفكه فى محاضرته » .

ولا شك أن إلمام « ابن الأكفانى » بأكثر علوم عصره ، وتمكّنه من الأدب العربى ساعداه على تقديم مادة علمية قيمة وعلى حُسن التعبير ودقته . كما يسّرا له السبيل فى إحكام تصنيف العلوم وبيان مراتبها .

---

(١) محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى ، أبو الفتح ، فتح الدين ، مؤرخ وعالم فى الأدب من حفاظ الحديث وله شعر رقيق ، ٦٧١ ـ ٧٣٤هـ / ١٢٧٣ ـ ١٣٣٤م ، الدرر الكامنة جـ ٤ : ٢٠٨ ، النجوم الزاهرة ٩ : ٣٠٣ .

مصادر المبحث الرابع

(١) الأعلام « خير الدين الزركلى » .

(٢) الدرر الكامنة « لابن حجر » .

(٣) كشف الظنون « حاجى خليفه » .

(٤) مجلة المجتمع العلمى العربى .

(٥) معجم الأطباء « أحمد بك عيسى » .

(٦) مقدمة الإحصاء .

(٧) معجم المؤلفين « أحمد رضا كحاله » .

(٨) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة « لابن تغرى بردى » .

(٩) هداية العارفين « للبغدادى » .

المبحث الخامس

التقييم العلمي لكتاب
« إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم »

عرف علماء المسلمين فضل هذه الموسوعة المختصرة ، وقدّروها حق قدرها ، ومنهم من اعتمد عليها اعتماداً كبيراً ، ومن ذلك ما ذكره حاجي خليفه في موسوعته الببليوغرافية الكبرى : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون »[1] . فقد قال يصف « إرشاد القاصد » : مختصر .. ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ مفتاح السعادة ، وكذلك ذكر « عثمان أمين » في تعليقاته على كتاب « إحصاء العلوم » : « إن التعريف العلمي الذي كتبه (الأكفاني) في إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد موجود بنصّه في مفتاح السعادة »[2] . وجاء أيضاً في مقدمة تحقيق موسوعة « مفتاح السعادة » : « ولعل الكتاب الذي يشبه كتابنا في معظم الوجوه هو كتاب (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) ... فإن من يقرأ إرشاد القاصد سوف يلاحظ على الفور أن (طاش كبرى زاده) قد تأثر بهذه الرسالة سواء في شرح الغرض من الكتاب ، أو في طريقة المعالجة وقد نقل (طاش كبرى زاده) أجزاء بعضها من مقدمة ذلك الكتاب ، كما نقل تعريفات العلوم »[3] .

ونظراً للمكانة العلمية التي يحظى بها كتاب : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » تأليف طاش كبرى زاده ، وذلك بوصفه أكبر موسوعة عربية ترتب محتوياتها ترتيباً علمياً دقيقاً وفق تصنيف العلوم . وتذكر بعد كل علم مختارات من المراجع التي صُنّفت فيه ، فقد أصبح لزاماً علينا أن نبحث هذا الموضوع بحثاً علمياً متأنياً ، حتى نبين مبلغ تأثر موسوعة « مفتاح السعادة » بكتاب « إرشاد القاصد » متوخين في ذلك الإيجاز ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . فنقول :

قسّم طاش كبرى زاده موسوعته : « مفتاح السعادة » إلى قسمين :

القسم الأول : مقدمات أربع تقع في سبعين صفحة عبّر فيها عن آراء المسلمين في التربية والتعليم، والوسائل الواجب اتباعها للوصول إلى الغرض من التعليم ، ولا يسع الباحث المنصف إلا أن يقرر أن انتفاع « طاش كبرى زاده » بما جاء في مقدمة

---

(١) طبعة وزارة المعارف التركية ، جـ ١ ، ص ٦٦ .

(٢) احصاء العلوم ، ط ٣ ، التعليق رقم ٢٠ ، ص ١٥٦ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » ، طبعة القاهرة ، ص ١٥ .

« ابن الأكفاني » لكتاب « إرشاد القاصد » لم يكن مجرد تأثر بما قرأ ، وأن مقدماته الأربع يمكن اعتبارها بسطاً وتوسُّعاً في شرح المقدمة المختصرة التي قدم بها « ابن الأكفاني » لموسوعته الموجزة ، ولكن لابد للمنصف كذلك من أن يدرك أن « طاش كبرى زاده » كان مجدداً في بسط الآراء التربوية السائدة في عصره عند المسلمين في القرن العاشر الهجري[1] وبخاصة بعد اجتياح التتار لكثير من البلاد الإسلامية ، ونشاط الطوائف الصوفية ودعاتها في ترويج مبدأ الشعور بالذنب بين المسلمين على اعتبار أن هذه الكارثة نزلت بهم لغضب الله عليهم لعدم تمسكهم هم وحكامهم وكبار رجالاتهم بالدين الإسلامي الحنيف وانغماسهم في الشهوات .

القسم الثاني : قسّم « طاش كبرى زاده » العلوم والمعارف في موسوعته الكبرى إلى سبع دوحات ، ومع استفادته من تعريفات العلوم في « إرشاد القاصد » فإنه توسّع توسعاً لم يسبق إليه عند الكلام في أربع دوحات منها ، وذلك في ثلاث نواحي ، فقد توسع في الحديث عن علوم هذه الدوحات الأربع ، وكذلك عند ذكر تاريخها وتراجم الكثير من رجالاتها ، كما توسع في تصنيف تلك العلوم ، فقسم كل دوحة منها إلى شعب ، وكل شعبة إلى ما تشتمل عليه من علوم ، ثم توسع في اختيار المراجع البيليوغرافية التي يستعان بها في تعليم علوم تلك الدوحات الأربع وقد ورد ذلك في أكثر من نصف الجزء الأول وفي الجزأين الثاني والثالث ، فهي غالبية الموسوعة .

وقد تحقق لنا أن « طاش كبرى زاده » استفاد استفادة واضحة عند الكلام على الدوحات الثلاث الأخرى من كتاب « إرشاد القاصد » فقد اكتفى بنقل تعريف العلوم التي ذكرها « ابن الأكفاني » نقلاً يكاد يكون تاماً . وكذلك في بيان الغرض من دراسة هذه العلوم كما اكتفى فيها بذكر المراجع البيليوغرافية التي وردت في « إرشاد القاصد » ولكنه عني بالتوسع في تصنيف العلوم العامة في تلك الدوحات الثلاث ، وعرّف تلك الفروع ، وذكر بعض المراجع البيليوغرافية التي تُعين على دراستها ، ويشغل الكلام عن هذه الدوحات الثلاث نصف الجزء الأول من الموسوعة .

ومما يؤسف له أن « طاش كبرى زاده » لم يشر في موسوعته الكبرى إلى ما أخذه من كتاب «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم» تأليف «ابن الأكفاني»،

---

(١) يوافق القرن ١٦ الميلادي .

ولم يكتف بذلك بل إنه تجاهل ذكرهذا العالم الجليل الذى انتفع من جهوده ، كما تجاهل إنتاجه الفكرى فلم يذكره فى موسوعته الكبرى ، ولم يذكر شيئاً عن مؤلفاته العديدة الأخرى فى مختلف العلوم والفنون .

ومما يدل على علو المكانة العلمية « لابن الأكفانى » ، وأصالة المنهج الذى اختاره فى موسوعته المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أن العلامة الكبير « الفيروز أبادى » صاحب التصانيف العديدة [1] استعان بجزء كبير من هذه الموسوعة فأثبته فى بداية مقدمة كتابه الشهير : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » وذلك عند الكلام عن الموضوعات الآتية :

« فضل العلم وأنواعه ومراتبه » و « شروط التعلم والتعليم » وكذلك عند القول عن « القول فى حصر العلوم » [2] ، ولولا منزلة « ابن الأكفانى » العلمية ما اطمأن الفيروز أبادى ، وهو من هو فى علمه الموسوعى ، للأخذ من كتاب : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » وفى ذلك أبلغ دلالة على ارتفاع منزلة « ابن الأكفانى » والثقة فى علمه وفى موسوعته المختصرة عند جلة العلماء من أمثال « الفيروز أبادى » .

ولكن مما يؤسف له أن الفيروز أبادى لم يشر إلى هذا الفضل الكبير الذى استعاره من عالم جليل سبقه واستعار من كتابه أربع عشرة صفحة كاملة .

ونظراً لأن موسوعة « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أحاطت بأكثر العلوم كما عرفها علماء المسلمين فى القرن الثامن الهجرى [3] ، ونظرا لأن

---

(١) ذكر محقق كتاب : « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » ٤٩ كتاباً من مؤلفاته من بينها « القاموس المحيط » وهو من أشهر المعاجم العربية .

(٢) يجد الباحث تطابقاً كاملاً بين ما ورد من هذه الموضوعات فى مقدمة الجزء الأول من « بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز » من ص ٤١ حتى ص ٥٤ وبين المقدمة الثانية لموسوعة « ابن الأكفانى » المختصرة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » علماً بأن ابن الأكفانى توفى سنة ٧٤٩هـ وأن « الفيروز أبادى » ولد سنة ٧٢٩هـ . أنظر (طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية » .

(٣) يوافق القرن الرابع عشر الميلادى .

« الحكيم المتطبب ابن الأكفاني » توخى الدقة العلمية ، ووضوح الرواية عند الكلام عن هذه العلوم ، ونظراً لأن تصنيفه لتلك العلوم والمعارف وبيان مراتبها وتعلق بعضها ببعض وأغراض كل منها جاء بأسلوب سهل وموجز أشد الإيجاز مما يعطى الباحثين والدارسين فكرة واضحة وشاملة عنها في أسرع وقت ، فلذلك كله عمد العالم المصرى الجليل « محمد فريد وجدى » إلى الاستعانة بهذه الموسوعة عند ذكر « أنواع العلوم عند العرب » فقد ذكرها فى موسوعته[1] نقلاً عن « موسوعة إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » . وذكر ذلك صراحة فقال : المطلع على ما دونه العرب من العلوم يدهش من توسعهم فى أسمائها وموضوعاتها ، فقد أعد لهم العلامة « شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى » فى رسالته : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ستين علماً ... ، ونحن لا يسعنا فى هذا الفصل إغفال ذكر أنواع العلوم التى كان المسلمون أيام عظمتهم المدنية ، فلنأت على ذكرها مستقاة من رسالة العلامة « شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى » [1] .

ولما كان غرض « الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » من تأليف هذه الموسوعة البيليوغرافية المختصرة غرضاً تربوياً تعليمياً يرمى إلى « تكميل نفوسنا البشرية فى قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية » [2] ، وكانت وسيلة المؤلف لبلوغ ذلك هى ذكر أنواع العلوم وبيان مراتبها ، وكذلك مساعدة مَنْ يريد مواصلة الدراسة والبحث بذكر قائمة بيليوغرافية منتخبة من أهم المراجع والمصنفات التى تفيد طالبى العلم من مختلف المستويات الثقافية ، ولما كانت بعض « الكلمات والألفاظ» التى وردت عند شرح تقسيم العلوم لا غنى عن ذكر ما تدل عليه لأنها مصطلحات لازمة ، ولما كان الطالب المبتدئ يعجز عن فهم معنى تلك « الألفاظ » ولذلك يحتاج إلى كتاب آخر يساعده على هذا الفهم ، لذلك رأى « ابن الأكفانى » ، إتماماً للفائدة من هذه الموسوعة ، أن يلحق بها « خاتمة » [3] تساعد المنتفعين منها ، وأكثرهم كما يقول : « من المبتدئين فى طلب العلم » إذ عنى فيها بتفسير تلك

---

(١) مادة « علم » فى دائرة معارف القرن العشرين الميلادى الموافق للقرن الرابع عشر الهجرى .

(٢) راجع مقدمتى المؤلف الأولى والثانية .

(٣) خاتمة الموسوعة .

«الألفاظ» حتى « لا يحتاج الناظر فى الموسوعة إلى كتاب آخر فى فهمها » . وهذه الألفاظ هى .

(١) العلم .

(٢) الحد .

(٣) الرسم .

(٤) الكليات الخمس .

(٥) المقولات العشر .

ولم يكتف « ابن الأكفانى » بتفسير هذه المصطلحات العلمية التى أطلق عليها اسم « ألفاظ » ولكنه ذكر « رسومها وبيّن أقسامها » .

مصادر المبحث الخامس

(١) إحصاء العلوم .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين « محمد فريد وجدى » .

(٣) كشف الظنون « حاجى خليفه » .

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم « طاش كبرى زاده » .

(٥) الموسوعة الميسرة .

(٦) القاموس الإسلامى « لأحمد عطية الله » .

المبحث السادس

منهـج التحقيـق

جاء في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » تأليف « حاجي خليفه » : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن ساعد الأنصاري الأكفاني السنجاري المتوفي سنة ٧٢٩هـ . مختصر ، أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان . وفضله على سائر الحيوان بالنطق والبيان .. إلخ . ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ (كتاب) « مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده » . وجملة ما فيه ستون علماً منها عشرة أصلية : سبعة نظرية وهي : المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي بأقسامه ، وثلاثة عملية هي : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل . وذكر في جملة العلوم أربعماية تصنيف [1] » .

وقدأعاننا الله فعثرنا بين المخطوطات النادرة التي تقتنيها « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » على مخطوطة منه موثقة جاء في آخرها إحصاء مختصر لأنواع العلوم التي يشتمل عليها فقال « (به) ستون علماً : منها عشرة أصلية : سبعة نظرية وهي : المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي ، وثلاثة عملية هي : السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، وذكر في جملة العلوم أربعماية تصنيف [1] ، وفي المقدمة نحو عشرين تصنيفاً » .

وقد أثبت الناسخ بعد ذلك المعلومات الهامة الآتية :

« كان الفراغ من تعليقها في يوم الخميس المبارك في الحرم الشريف تجاه الكعبة الشريفة ، وهو اليوم الثاني من رمضان المعظم قدره وحرمته ، سنة ست وتسعين وثمان ماية ، من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها كمال نسخها في العشر الأوسط من شهر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وسبعمايه [2] » .

وجاء بعد ذلك نص الواقف بقوله : « علقها لنفسه ، ولمن شاء الله تعالى من بعده ، العبد الفقير الحقير ، المعترف بالتقصير ، الراجي عفو ربه القدير « أحمد بن حسين العباسي » حامداً ومصلياً ومسلماً » ثم جاء بعد ذلك ختم الوقف .

وهذه المخطوطة الموثقة محفوظة « بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » برقم (٢٦٦ مكتبات) ، وهي مكتوبة على ورق كتان في اثنين وستين ورقة بالخط النسخ

---

(١) اتفاق المعلومات التي ذكرها الناسخ مع ما سبق أن ذكره « حاجي خليفة » يزيد من قيمة النسخة .

(٢) توفي « الحكيم المتطبب ابن الأكفاني » سنة ٧٤٩هـ .

المعتاد ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، وقد أهلتها الأوصاف التي سبق ذكرها أن تصبح هي الأصل الذي يعتمد عليه في التحقيق ، وقد رمزنا لها بحرف «أ» ، ومقاسها ١٣ X ١٩سم .

ومن الواضح أن الأوصاف التي ذكرناها لهذه المخطوطة الموثقة تضعها في مصاف المخطوطات النادرة الموثقة التي يمكن أن يعتمد عليها وحدها عند تحقيق هذه الموسوعة المختصرة ، ولكننا رأينا ـ زيادة في التوثيق ، ورغبة في إتمام التحقيق على أكمل وجه ـ أن نبحث عن مخطوطة كاملة أخرى منها نستعين بها في التحقيق والمقابلة حتى يمكن أن تصدر هذه الموسوعة النفيسة أقرب ما يكون إلى ما أراده « الحكيم المتطبب ابن الأكفاني » من الدقة في التصنيف ، والأمانة في التعبير والشرح والصدق في جمع المعلومات . وقد هدانا الله إلى العثور على مخطوطة كاملة ثانية ، وهي محفوظة أيضاً بين الكنوز التي تقتنيها « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » ، « تحت رقم ٢٦٨ مكتبات » ، وهي ـ وإن كانت قد نسخت في عصر متأخر عن سابقتها ، إلا أنها كاملة مثلها ، وتمتاز بجمال خط النسخ المكتوبة به ، كما تمتاز بحسن تنسيقها ووضوحه ، وتقع في ثمان وخمسين ورقة كتبت سنة ١٢٩٦هـ ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، وقد رمزنا لها في التحقيق بحرف «ب» ، ومقاسها ١٤ X ٢٠سم .

ولما كان « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم » موسوعة تمتاز عن الموسوعات المختصرة التي صنفت قبلها بما جمع فيها « الحكيم المتطبب ابن الأكفاني » من مصنفات الكتب المبسوطة والمتوسطة والمختصرة التي تناولت بالبحث كل ما تناولته هذه الموسوعة من علوم ، وقد قارب عدد ما ذكره منها حوالي ٤٢٠ مصنفاً ، كما عنى هذا المؤلف الكبير بذكر مشاهير العلماء الذين صنفوا تلك الكتب ، لذلك فإن طبيعة تأليف هذه الموسوعة تفرض على المحقق أن يستعين بكل مايمكن الاستعانة به من المخطوطات والمطبوعات التي يمكن أن تعينه لإتمام التحقيق على الوجه الأحسن ، ومن هنا كان أن انتفعنا أثناء التحقيق بالنسخ التالية :

أولاً : استعنا بالنسخة المطبوعة سنة ١٩٠٠م ، وهي خالية تماماً من التحقيق العلمي ، وهي نسخة طبعت عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريس . وقد رمزنا لها في التحقيق بحرف « جـ » ، كما قابلنا على دائرة معارف

القرن العشرين من تصنيف العالم الكبير « محمد فريد وجدى »[1] مادة « علم » ورمزنا لها فى التحقيق بحرف « د » .

ثانياً : عنينا بتوثيق النصوص والمقابلة على مخطوطات أخرى ناقصة نذكر بينها :

(١) مخطوطة ناقصة كتبت سنة ١١٠٤ بقلم مصطفى الشبراوى ، مجموع الأوراق الموجودة منها ٢٧ ورقة ، وهى محفوظة فى مكتبة «تيمور باشا» ضمن مقتنيات «دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة» تحت رقم عقائد ١٠١ ، ومقاسها ١٥ X ٢١سم .

(٢) مخطوطة ناقصة مكتوبة سنة ١١٠٧ بخط سقيم فى ٦٤ ورقة محفوظة بمكتبة « تيمور باشا » برقم ٨٠ عقائد ، ومقاسها ١٤ X ٢١سم .

(٣) مخطوطة غير كاملة وليست منظمة وهى محفوظة بمكتبة « زكى باشا » ضمن مقتنيات « دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة » .

وقد عثرنا بعد دفع الكتاب إلى المطبعة على مخطوطة لم نكن نعلم عنها شيئاً ، وكان ذلك أثناء إشرافنا على فهرسة مكتبة الشيخ إبراهيم السقا الملحقة بالرواق العباسى بمكتبة الأزهر ، وهى برقم ١٥٧٩ معارف عامة . وتقع فى ٧٢ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً ، ومقاسها ١٤ X ٢١سم . وهى مكتوبة بالمداد الأسود بخط نسخ جيد . وقد رأينا من الأمانة العلمية أن نقابل هذه النسخة على النسخ التى اعتمدناها للتحقيق ، ورمزنا للمخطوطة الجديدة بحرف « هـ » .

* * *

ويتضح من الأوصاف التى سبق أن ذكرناها عند الكلام على محتويات « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » أن تحقيق ما ورد فى هذه الموسوعة المختصرة تحقيقاً علمياً يوثق ما ورد فيها من العلوم والمعارف والمصنفات وأسماء العلماء الذين قاموا بتصنيفها يحتاج إلى بذل أقصى الجهود للتعريف بالمصنفات المختلفة ، ومن قام بتأليفها ما استطاع المحقق إلى ذلك سبيلاً ، ولذلك فمن الإنصاف أن نذكر أن الجهود التى بذلت فى هذا السبيل كانت فى الحقيقة أضعاف ما يبذل عادة

---

(١) دائرة معارف فى عشرة مجلدات جمعها العالم الكبير المرحوم محمد فريد وجدى .

فى تحقيق المصنفات المخطوطة الأخرى التى لا تجمع كل هذه المعلومات من حيث الكم والكيف ، فإذا أضفنا إلى هذا أن « الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » عنى ـ بجانب « الكلام على مختلف العلوم والمعارف وأحسن ما صنف فيها من الكتب . عنى عند « القول فى الإلهى ، وما تفرع عنه من القول فى المليّين وانقسام كل ملّة إلى فرق ـ عنى ببسط القول فى الفرق الإسلامية واليهودية والنصرانية مع ذكر رجالهم وكتبهم ، يتضح للقارئ بجلاء مدى الأعباء الثقيلة التى فرضتها طبيعة هذه الموسوعة المختصرة على التحقيق ، ويكفى أن نشير فى إيجاز إلى بعض الصعوبات التى قابلتنا عندمانهضنا بهذه المهمة العلمية ، فنذكر ما يأتى :

أولاً : كان الكتاب فى عصور الحضارة الإسلامية كلها يعرف بذكر مقطع صغير من عنوانه ، ولذلك فقد كان « الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » مثل غيره من علماء المسلمين الذين سبقوه لا يذكر عنوان الكتاب كاملاً ، بل كان يكتفى بذكر مقطع قصير من العنوان ، وهو الجزء الذى اشتهر به الكتاب وعرفه الناس به ، وقد كان اتباعه لهذه العادة واضحاً ولم يقع له فيها استثناء ، ومن هنا أصبح من واجب المحقق أن يبحث عن العنوان الكامل لكل كتاب ذكره المؤلف ما استطاع المحقق إلى ذلك سبيلاً .

ثانياً : كان الكاتب قبل عصر « ابن الأكفانى » يشتهر بجزء من اسمه فقط[1] ، وكان هذا الجزء عادة إما لقبه وإما كنيته ، وقد سار « الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » على هذا العرف المتوارث عند ذكر مؤلفى المصنفات التى اختارها ولم يحد عنها ، وقد أضاف هذا العرف على المحقق أعباء كثيرة ، فقد أصبح لزاماً عليه أن يذكر اسم المصنِّف كاملاً والعصر الذى عاش فيه وذلك كلما أسعفته مصادر البحث على اختلاف أنواعها .

ويستطيع الباحث الذى ألف الاطلاع على كتب التراث العربى أن يدرك أن « الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » كان يسلك عند الإشارة إلى المراجع التى اختارها ، وعند ذكر العلماء الذين صنفوها أحد الاتجاهات الثلاثة الآتية :

أولاً : كان «الحكيم المتطبب ابن الأكفانى» يكتفى بذكر المقطع القصير الذى اشتهر به عنوان الكتاب ، وعدم ذكر اسم المصنِّف ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

---

(١) بقيت هذه العادة مستمرة بعد عصر « ابن الأكفانى » .

(١) عند الكلام على العلوم العملية قال : « يتبين في كتاب (البرهان) أن كل علم حقيقي فلابد له من موضوع » .

وعند البحث اتضح أن عنوان الكتاب كاملاً هو : « البرهان في أسرار الميزان » ومصنفه هو : « عز الدين أيدمر علي الجلدكي المتوفى سنة ٧٤٣هـ » .

(٢) عند ذكر المصنفات في علم اللغة ذكر : « مختصر كتاب العين » وكتاب العين معجم من تصنيف « الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥هـ » .

ثانياً : كثيراً ما كان « الحكيم المتطبب ابن الأكفاني » يذكر مقطعاً من اسم المؤلف ولا يذكر عنوان الكتاب ، ونكتفي بذكر الأمثلة الآتية :

(١) « تفسير البغوي » وعنوان الكتاب كاملاً : « معالم التنزيل » تأليف:« أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي » .

(٢) « تفسير الكواشي » وعنوانه كاملاً : « تبصرة المتذكر ، وتذكرة المتبصر » تأليف : « أحمد بن يوسف بن رافع الشيباني الموصلي الكواشي » .

(٣) « تفسير القرطبي » وعنوان الكتاب : « الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة والفرقان » واسم المؤلف : « ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي » .

ثالثاً : كثيراً ما كان « الحكيم المتطبب ابن الأكفاني » يجمع بين ذكر المقطع المشهور من عنوان الكتاب وبين المقطع الذي يعرف به المؤلف ، ومن الأمثلة نختار بعض ما ذكره عند الكلام على الكتب المبسوطة في علم اللغة :

(١) « الجامع للأزهري » وعنوان هذا الكتاب كاملاً هو : « الجامع في اللغة » واسم المؤلف كاملاً هو : « أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر بن نوح الأزهري » المولود سنة ٢٨٢هـ .

(٢) العباب الزاخر للصاغاني » وعنوان الكتاب كاملاً هو : « العباب الزاخر ، واللباب الفاخر » ومؤلفه هو : « الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العمري ثم الصاغاني » عاش ٥٧٧ ـ ٦٥٠هـ .

(٣) «الصحاح للجوهري» وعنوان الكتاب كاملاً : « تاج اللغة وصحاح العربية » والمؤلف : « أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري » المتوفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى (حوالى سنة ٣٩٣هـ) .

(٤) « المحكم لابن سيده » وعنوان الكتاب كاملاً : « المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة » والمؤلف هو : « على بن أحمد بن سيده » المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

وهذه الاتجاهات الثلاثة التى يختار أحدها « الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » عند ذكرعناوين المصنفات وأسماء مؤلفيها ألقت على المحقق أعباء كثيرة وثقيلة استدعت بذل أقصى الجهود فى البحث فى كل ما يمكن الحصول عليه من أنواع المراجع التاريخية والبيليوغرافية القديمة التى يزخر بها التراث العربى ، مع الاستعانة بكل ما أمكن الاستعانةبه من المراجع الحديثة التى أصدرها علماؤنا فى عصرنا هذا وبأمثالها مما نشره المستشرقون ، لأن كل هذه المراجع ترمى إلى التعريف بالعلماء الأجلاء الذين بنوا صرح الحضارة الإسلامية بما استنبطوه من النظريات والعلوم والمعارف وأضافوه على ما ورثوه من تراث الحضارات القديمة التى سبقتهم ، كما عملوا على الإشادة بالانتاج الفكرى الإسلامى فى مختلف العلوم والفنون والآداب مما كان أساساً قوياً لتقدم الحضارة الإنسانية فى العصور الحديثة تقدماً لم تعرف الإنسانية له نظيراً من قبل ، وقد عنينا دائماً بذكر المراجع التى اعتمدنا عليها فى التعريف بالمعلومات التى استخلصناها .

لقد كان المنهج الذى رسمناه لتحقيق هذه الموسوعة طموحاً يبتغى الوصول إلى التعريف بأكثر ما يمكن التعريف به من المعلومات الواردة بها وتوثيقها ، مما أدى إلى أن يستمر البحث لاتمام التحقيق بضع سنوات نحمد الله على أن أعاننا على الوصول إلى ما أمكن الوصول إليه من معلومات وحقائق نعتقد أنها جلت أمام القراء والباحثين الكثير من حقائق العلوم والمعارف التى أراد « الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » أن يبرز فيها الدور الذى قامت به الحضارة الإسلامية فى النهوض بالإنسانية عن طريق : « تكميل النفوس البشرية فى قواها النظرية والعملية ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية . وأن هذا إنما يتم بالعلم بحقائق الأشياء على ما هى عليه ليُعتقد الحق ويفعل الخير »[١] .

---

(١) المقدمة الأولى لموسوعة : « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم » .

ورغبة فى التيسير على الباحثين لمعرفة مدى التقدم الكبير الذى وصل إليه « علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها » عند علماء المسلمين ، ذلك العلم الذى كان الرائد الأول فى الكلام فيه هو الفيلسوف الكبير « الفارابى »[1] الملقب بالمعلم الثانى ، ورغبة فى أن يقف الباحثون على مدى نجاح «الحكيم المتطبب ابن الأكفانى » عند تقسيمه للعلوم والمعارف فى موسوعته المختصرة : «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم» ـ لذلك كله ، رأينا أن نلحق بهذا البحث الرسوم البيانية التالية :

(١) رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « ابن الأكفانى » .

(٢) رسوم بيانية توضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الفارابى » .

(٣) رسم بيانى يوضح تقسيم العلوم وبيان مراتبها عند « الخوارزمى » فى كتابه « مفاتيح العلوم » .

وقد أرفقنا كذلك مع هذا لوحات مصورة عبارة عن الصفحة الأولى والأخيرة من النسخ الثلاث الأصلية المخطوطة التى اعتمدنا عليها فى التحقيق .

والله ولى التوفيق ...

عبد المنعم محمد عمر

القاهرة فى أول المحرم سنة ١٤١١هـ

---

(١) توفى سنة ٣٣٩هـ ـ ٩٥٠م .



ورقة العنوان من مخطوطة دار الكتب ٢٦٦ مكتبات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والاعانة

قال العبد الفقير الى الله تعالى الواحد البارى محمد بن ابراهيم

بن ساعد الانصارى الحمد لله الذى خلق الانسان وفضله

على ساير انواع الحيوان بالنطق والبيان والصلوة على رسوله

محمد سيد بنى عدنان وعلى اله ايمة الهدى ومصابيح الايمان

وبعد فان بنا حاجة الى تكميل نفوسنا البشرية فى قواها

النظرية والعملية اذ كان ذلك هو الوسيلة الى السعادة

الابدية ولما كان هذا انما يتم بالعلم بحقايق الاشيا على

ما هى عليه ليعتقد الحق ويفعل الخير وجب علينا ان نعلم

العلم المتكفل بتحقيق الحقايق وما هو اليه كالوسايل وما

يشتمل على بيان ما يجب ان يقصد من الفضايل ويجتنب من

الرذايل فاردت ان اذكر فى هذه الرسالة انواع العلوم

على التفصيل ليتبين بها هذا الغرض ويستفاد منها امور

[illegible] بالعرض الاول تشويق الانفس الزكية الى الكمالات

الانسانية فانه لا شى اشنع ولا اقبح بالانسان مع ما فضله

الله تعالى به من النطق [illegible] الآداب والعلوم

[illegible] النعما [illegible] وهو

[illegible]

الورقة الأولى من مخطوطة دار الكتب ٢٦٦ مكتبات

يرى ان الخيل المدربة على الحروب والجوارح المعلمة تسو نفع
اقدارها و يتغالى في اثمانها لامتيازها بالفضايل المكتسبة
الثاني ان الانسان اذا اراد ان يتعلم علما او ينظر فيه علم
ماذا يستفيده منه فيكون على بصيرة من امره و تقدمة
معرفة الثالث ان يعلم حال كل علم من العلوم في نفسه
ومرتبته بالنسبة الى غيره من العلوم وحال العالم به
وهل يستفاد به كمال نافع في المعاد او ادب يفيده في
المعاش او غير ذلك الرابع ان يقايس بين العلوم فيعلم ايها
افضل واشرف و ايها انفق واوثق وايها اوهن واوهى و
سياتي لهذا مسبار يعرف به الخامس معرفة حال من يدعي
علما من العلوم و كشف دعواه فان خبرها تفصيلا عن
موضوع ذلك العلم وغايته و مباديه ومسايله ومرتبته
في العلوم فيحسن الظن به فيما ادعاه السادس ان يعلم
المتادب المتفنن الذي قصده ان يتشدد واجمليات العلوم
وظواهرها على سبيل المشاركة ما المقدار المقصد منه
السابع تمكن من اراد من ذوي الرتب ان يتشبه باهل العلم
كالا في كمحته و علو المرتبة و افراط يحسن نسبته

وكشف

الورقة الثانية من مخطوطة دار الكتب ٢٦٦ مكتبات

ستون علما منها عشرة اصلية سبعة نظرية وهى
المنطق وفن الالهى والطبعى والرياضى وثلثة عمليه
وهى السياسة والاخلاق وتدبير المنزل وذكر
فى جملة العلوم اربعماية تصنيف وفى المقدمة
نحو عشرين تصنيفا والله الموفق للصواب
وكان الفراغ من تعليقها فى يوم الخميس المبارك فى الحرم
الشريف تجاه الكعبة الشريفة وهو اليوم الثانى من
شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنه سبع وتسعين
وثمان مايه من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها
كان نسخها فى العشر الاوسط من شهر القعدة سنة
اربع وثلثين وسبعماية احسن الله تعالى بفضيها

وعلقها لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده العبد
الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجى
عفو ربه القدير احمد بن حسين
العباسى حامدا ومصليا
ومسلما

الورقة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب ٢٦٦ مكتبات

ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى الله الواحد البارى محمد بن ابراهيم
بن ساعد الانصارى . رحمه الله تعالى الحمد لله الذى
خلق الانسان . وفضله على سائر الحيوان . بالنطق
والبيان . والصلوة على رسوله محمد سيد بنى
عدنان . وعلى اله ائمة الهدى ومصابيح الايمان
. وبعد فان بنا حاجة الى تكميل نفوسنا البشرية
فى قوتها النظرية والعملية . اذ كان ذلك هو الوسيلة
الى السعادة الابدية . ولما كان هذا انما يتم
بتحقيق حقائق الاشياء [illegible] على ما هى عليه ليعتقد
الحق [illegible] خير [illegible] العلم
[illegible] تحقيق الحقائق [illegible] كالوسائل
[illegible] يشتمل على بيان [illegible]

الصفحة الأولى من مخطوطة دار الكتب ٢٦٨ مكتبات

وكونه فيه ومنه اول كالكون الماء في الكوز ومنه ثان ككون

زيد في الدار وهو غير حقيقي المتى حاله تعرض للشيء بسبب

نسبته الى الزمان وكونه فيه او في طرفه الوضع هيئة تعرض

للجسم بسبب نسبة لجزائه بعضها الى بعض نسبة تخالف

الاجزاء لاجلها بالقياس الى الجهات كالتربع والافتراش

الملك ويسمى الجدة كون الجسم بحيث يحيط بكله او

بعضه ما ينتقل بانتقاله كالتقمص

ان يفعل هو كون الشيء بحيث يؤثر في غيره اثرا غير قار الذات

كالقطع ان ينفعل هو كون الشيء متاثرا عن غيره كالانقطاع

وهذه المقولات شاملة لجميع الموجودات

الممكنة وليكن هذا اخر الكلام في

هذه الرسالة والحمد لله تعالى

وحده والصلاة على من

[illegible]

ست وتسعين

[illegible]

الف

م

الصفحة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب ٢٦٨ مكتبات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير إلى الله تعالى أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضله على سائر أنواع الحيوان بالنطق والبيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الإيمان وبعد فإن بنا حاجة إلى تكميل غريزتي البشرية وقوتها النظرية والعملية إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية ولما كان هذا غاية تتم بالعلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه ليعتقد الحق ويعمل الخير وجب علينا أن نتعلم العلم المتكفل بتحقيق الحقائق وما هو لديه كالوسائل وما يشتمل على بيان ما يقصد من الفضائل ويجتنب من الرذائل فأردت أن أذكر في هذا المختصر أنواع العلوم على التفصيل ليتبين منها هذا الغرض ويستفاد منها أمور أخر الغرض الأول تشويق النفس الزكية إلى الكمالات الإنسانية فإنه لا شيء أشنع ولا أقبح بالإنسان مع ما فضله الله تعالى به من النطق وقبول تعلم الآداب والعلوم والصنائع أن يهمل نفسه ويعريها من الفضائل كيف وهو يرى أن الخيل المدربة على الحروب والجوارح المعلمة ترتفع أقدارها ويغالى في أثمانها لامتيازها بالفضائل المكتسبة والثاني أن الإنسان إذا أراد أن يتعلم علما أو ينظر فيه علم ماذا يستفيد منه فيكون على بصيرة من أمره وتقدمة معرفة الثالث أن يعلم حال كل علم من العلوم وحال العالم به وهل يستفاد به كمال نافع في المعاد أو أدوات مفيدة في المعاش أو غير ذلك الرابع أن يقايس بين العلوم فيعلم أيها أفضل وأشرف وأيها أتقن وأوثق وأيها أوهن وأوهى وسيأتي لهذا مثال يعرف به الخامس معرفة حال من يدعي علما من العلوم وكشف دعواه هل يخبر خبرا تفصيليا عن موضوع ذلك العلم وغايته ومباديه ومسائله ومرتبته في العلوم فيحسن الظن به فيما ادعاه

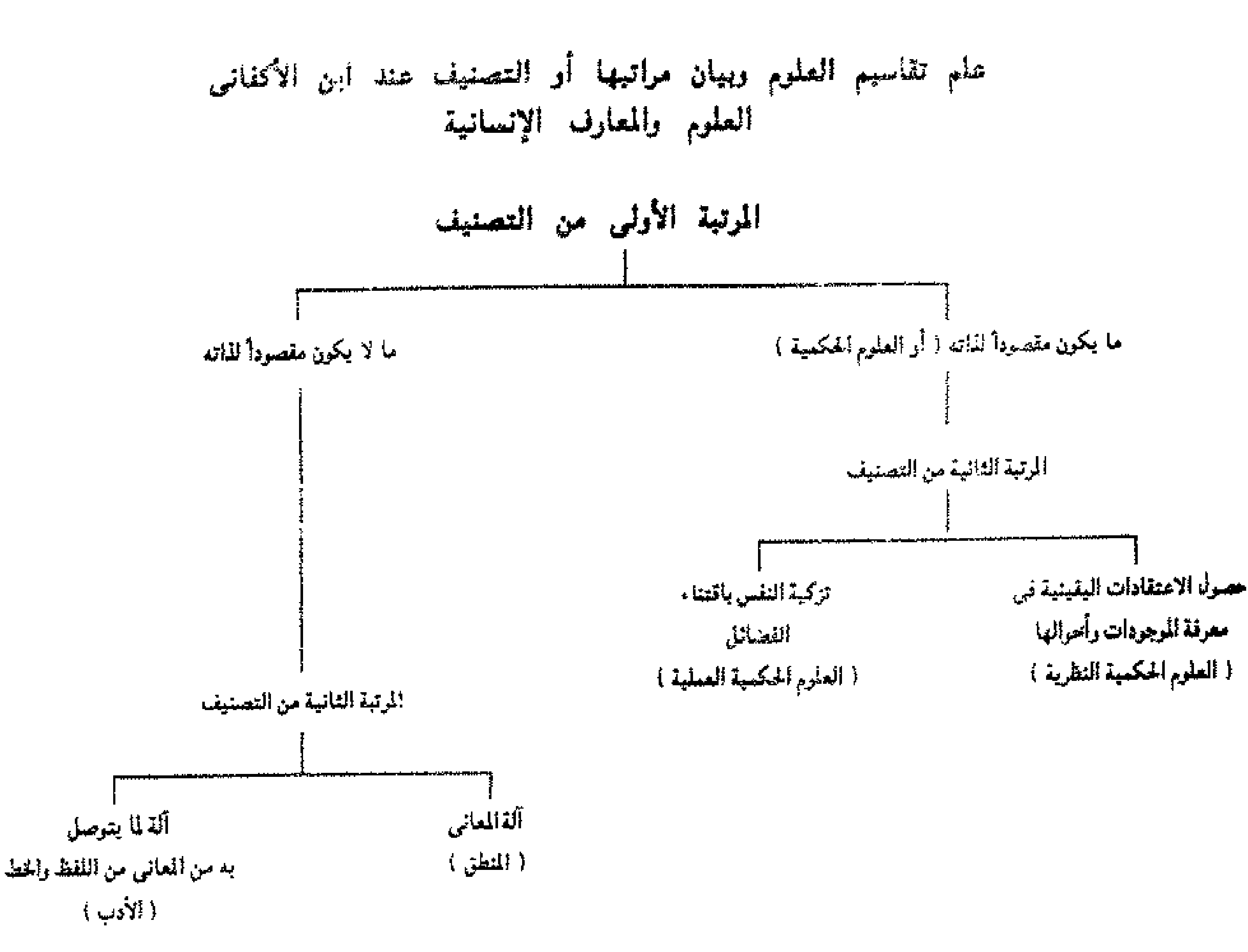
الصفحة الأولى من مخطوطة الأزهر معارف عامة

١٥٧٩ خاص وعام ٢٨٨٥٦

الملك ويسمى الجدة هو كون الجسم بحيث يحيط بكله او ببعضه ما ينتقل بانتقاله
كالتقمص ان يفعل هو كون الشيء بحيث يؤثر في غيره اثرا غير قار الذات كالقطع
ان ينفعل هو كون الشيء متأثرا عن غيره كالانقطاع وهذه المقولات شاملة
لجميع الموجودات الممكنة ولكن هذا اخر الكلام في هذه الرسالة والصلاة
والسلام على من ختم به الرسالة والحمد لولي الحمد اولا واخرا



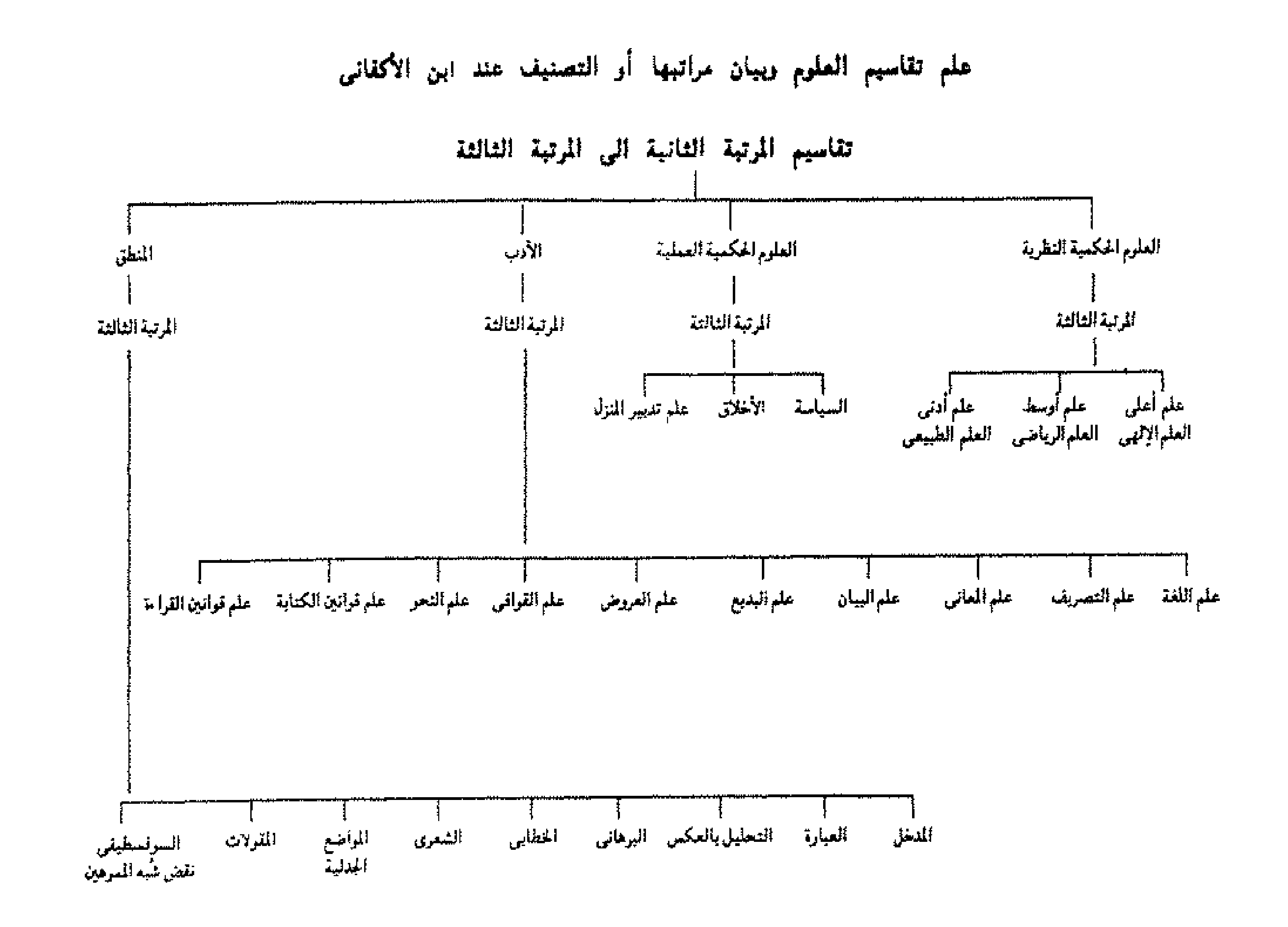
الصفحة الأخيرة من مخطوطة الأزهر معارف عامة
١٥٧٩ خاص وعام ٢٨٨٥٦

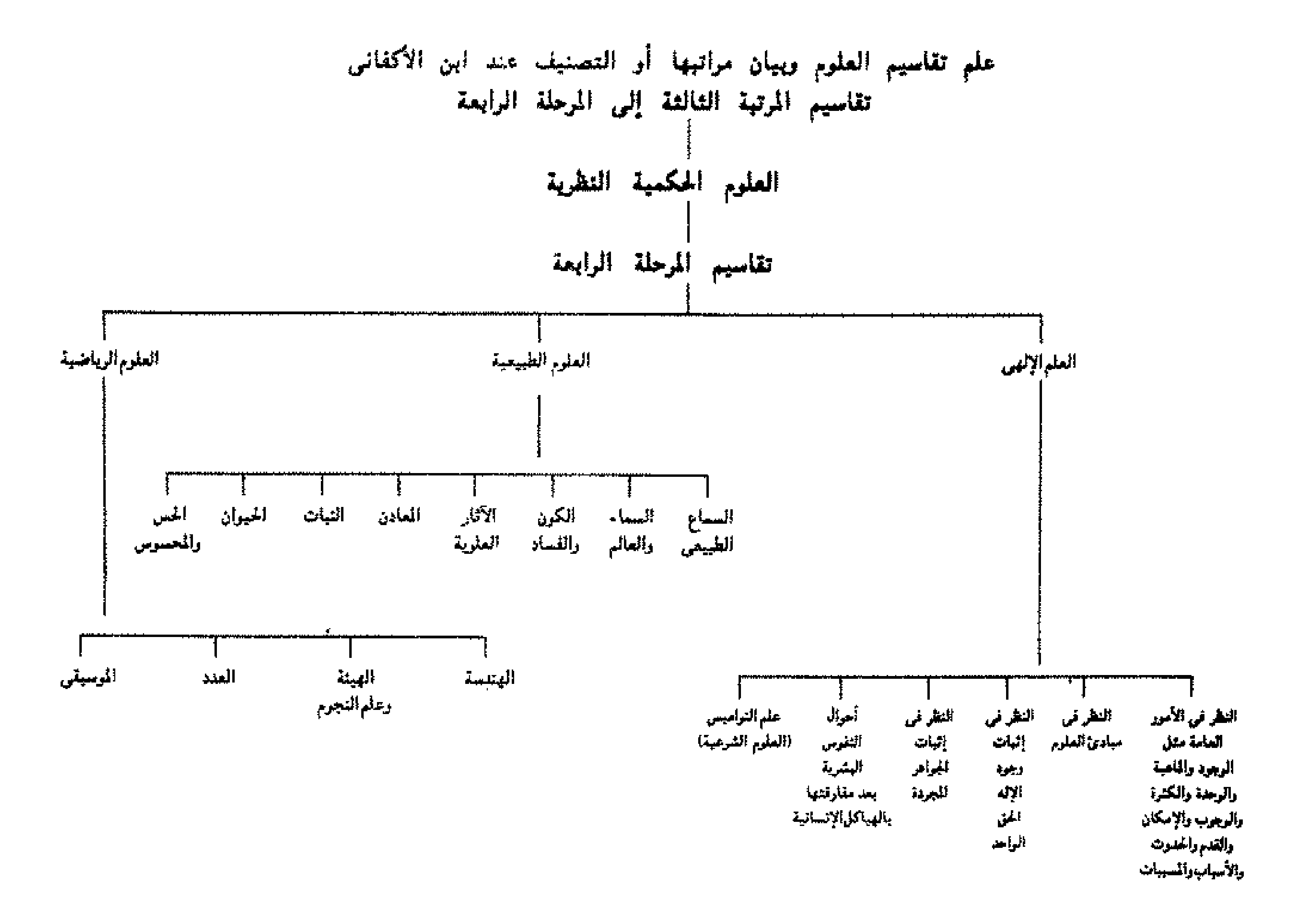


علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند ابن الأكفاني
العلوم والمعارف الإنسانية
المرتبة الأولى من التصنيف
ما يكون مقصوداً لذاته (أو العلوم الحكمية)
ما لا يكون مقصوداً لذاته
المرتبة الثانية من التصنيف
حصول الاعتقادات اليقينية في
معرفة الموجودات وأحوالها
(العلوم الحكمية النظرية)
تزكية النفس باقتناء
الفضائل
(العلوم الحكمية العملية)
المرتبة الثانية من التصنيف
آلة المعاني
(المنطق)
آلة لما يتوصل
به من المعاني من اللفظ والخط
(الأدب)

علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند ابن الأكفاني

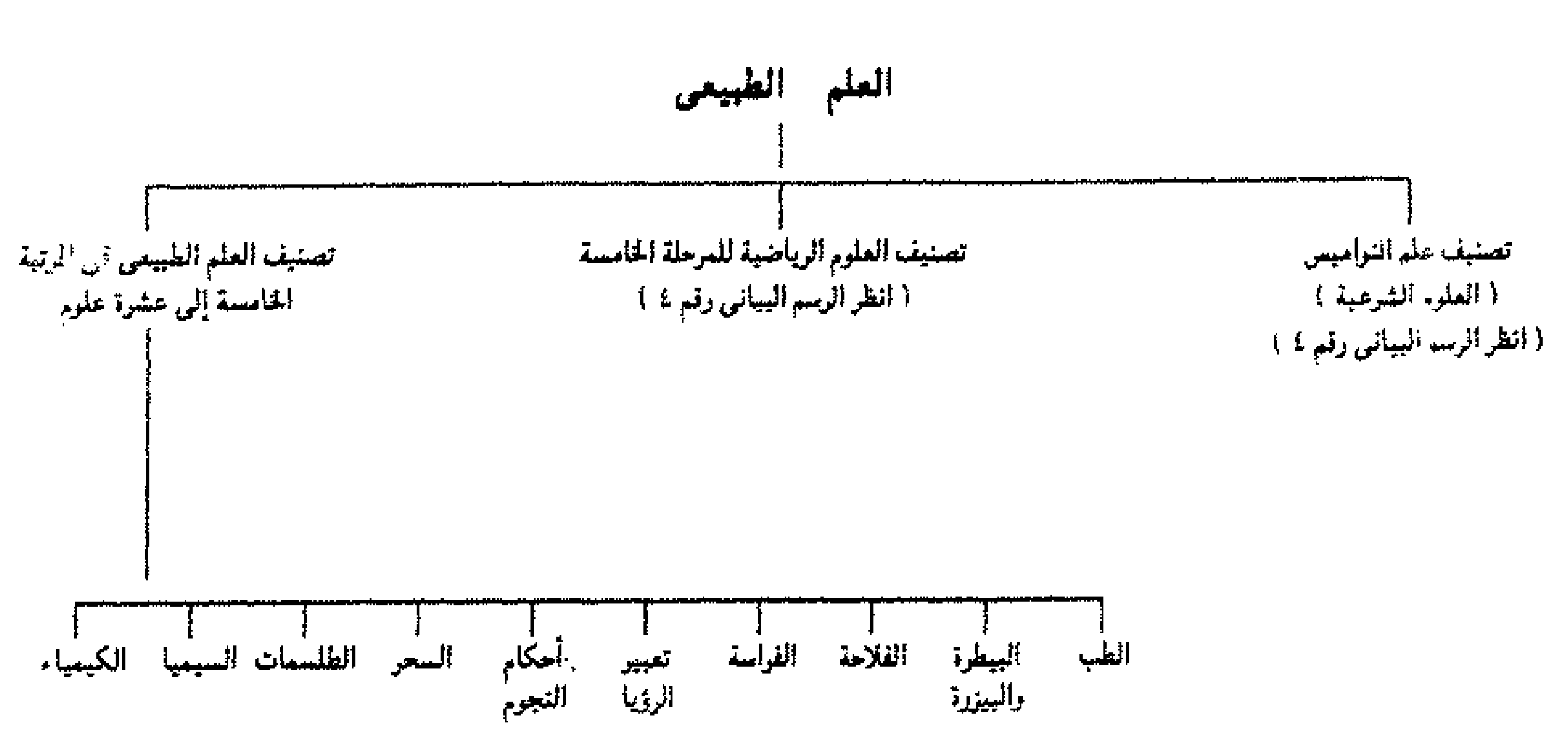
تقاسيم المرتبة الثانية الى المرتبة الثالثة

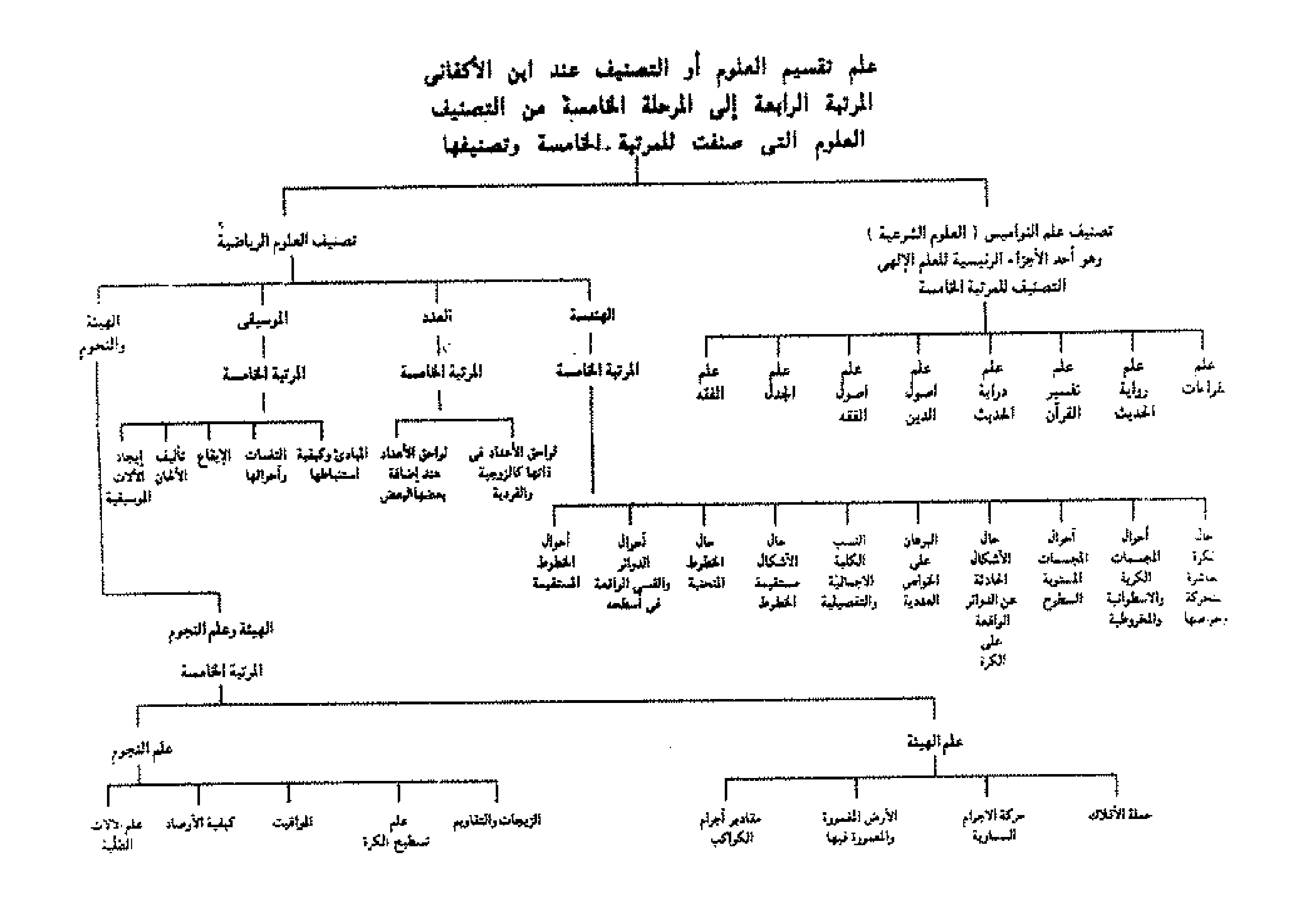




علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند ابن الأكفانى
تقاسيم المرتبة الثالثة إلى المرحلة الرابعة
العلوم الحكمية النظرية
تقاسيم المرحلة الرابعة
العلم الإلهى
العلوم الطبيعية
العلوم الرياضية
السماع الطبيعى
السماء والعالم
الكون والفساد
الآثار العلوية
المعادن
النبات
الحيوان
الحس والمحسوس
الهندسة
الهيئة وعلم النجوم
العدد
الموسيقى
النظر فى الأمور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان والقدم والحدوث والأسباب والمسببات
النظر فى مبادئ العلوم
النظر فى إثبات وجود الإله الحق الواحد
النظر فى إثبات الجواهر المجردة
أحوال النفوس البشرية بعد مفارقتها بالهياكل الإنسانية
علم النواميس (العلوم الشرعية)

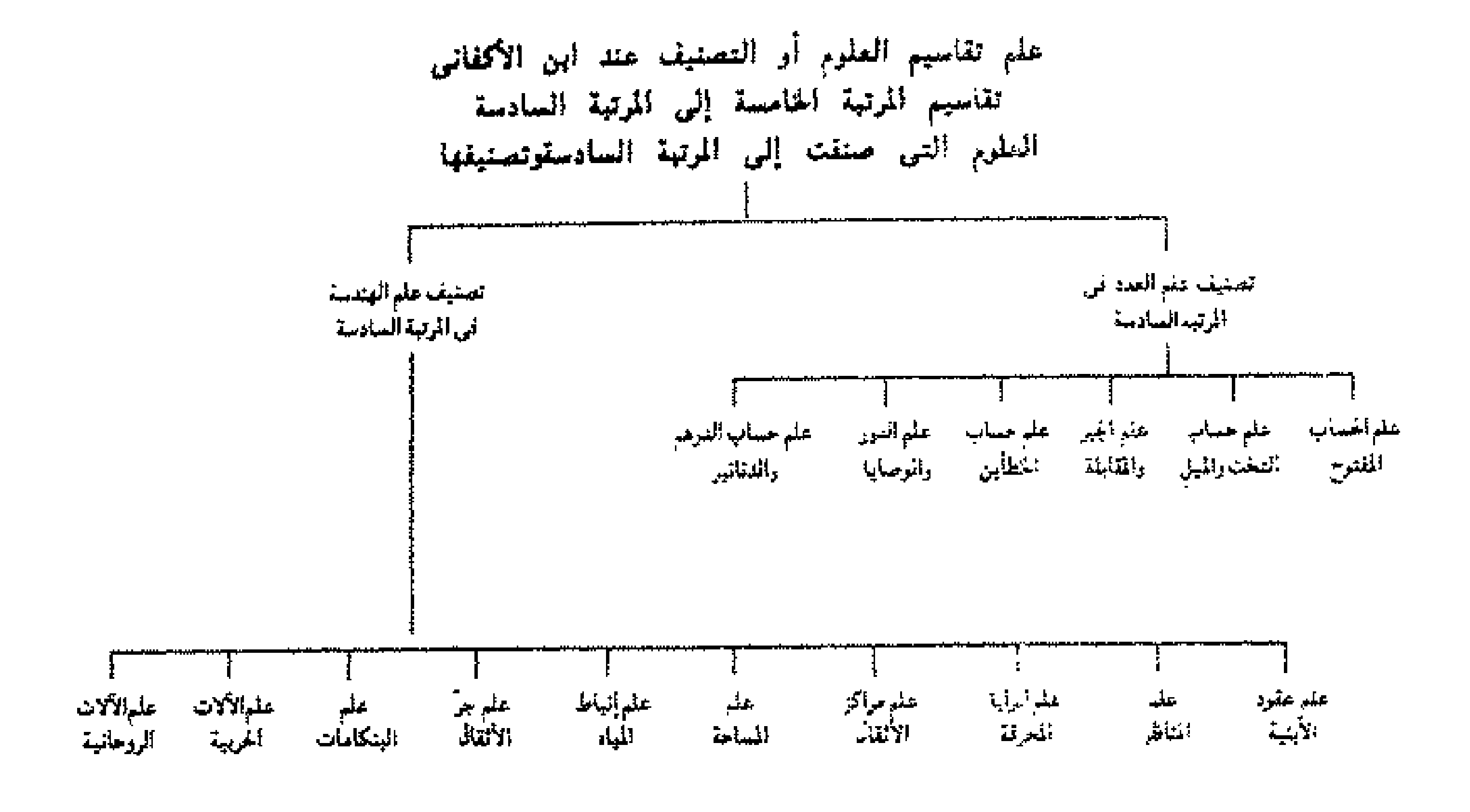
علم تقاسيم العلوم أو التصنيف عند ابن الأكفاني
تابع تقاسيم المرتبة الرابعة إلى المرتبة الخامسة

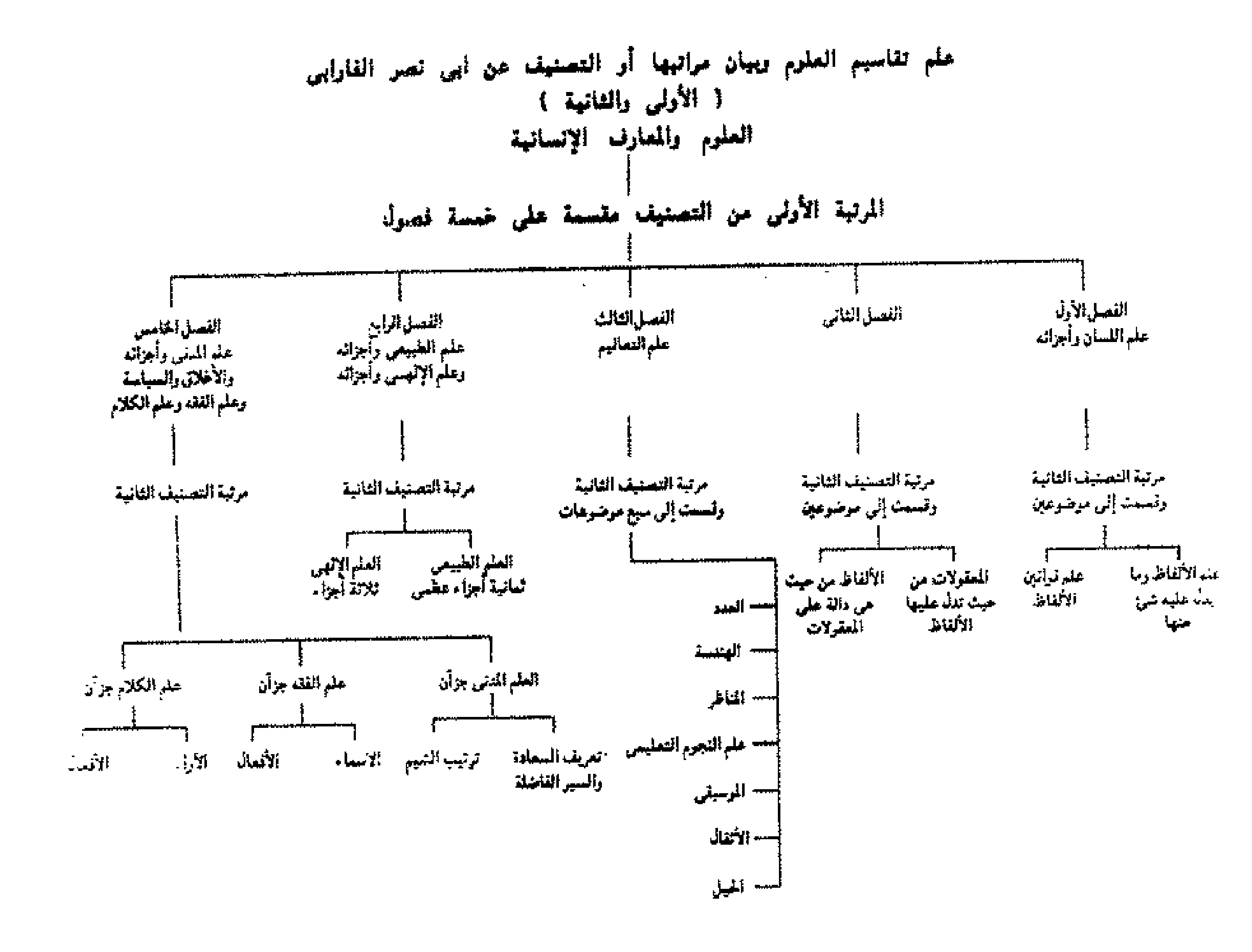




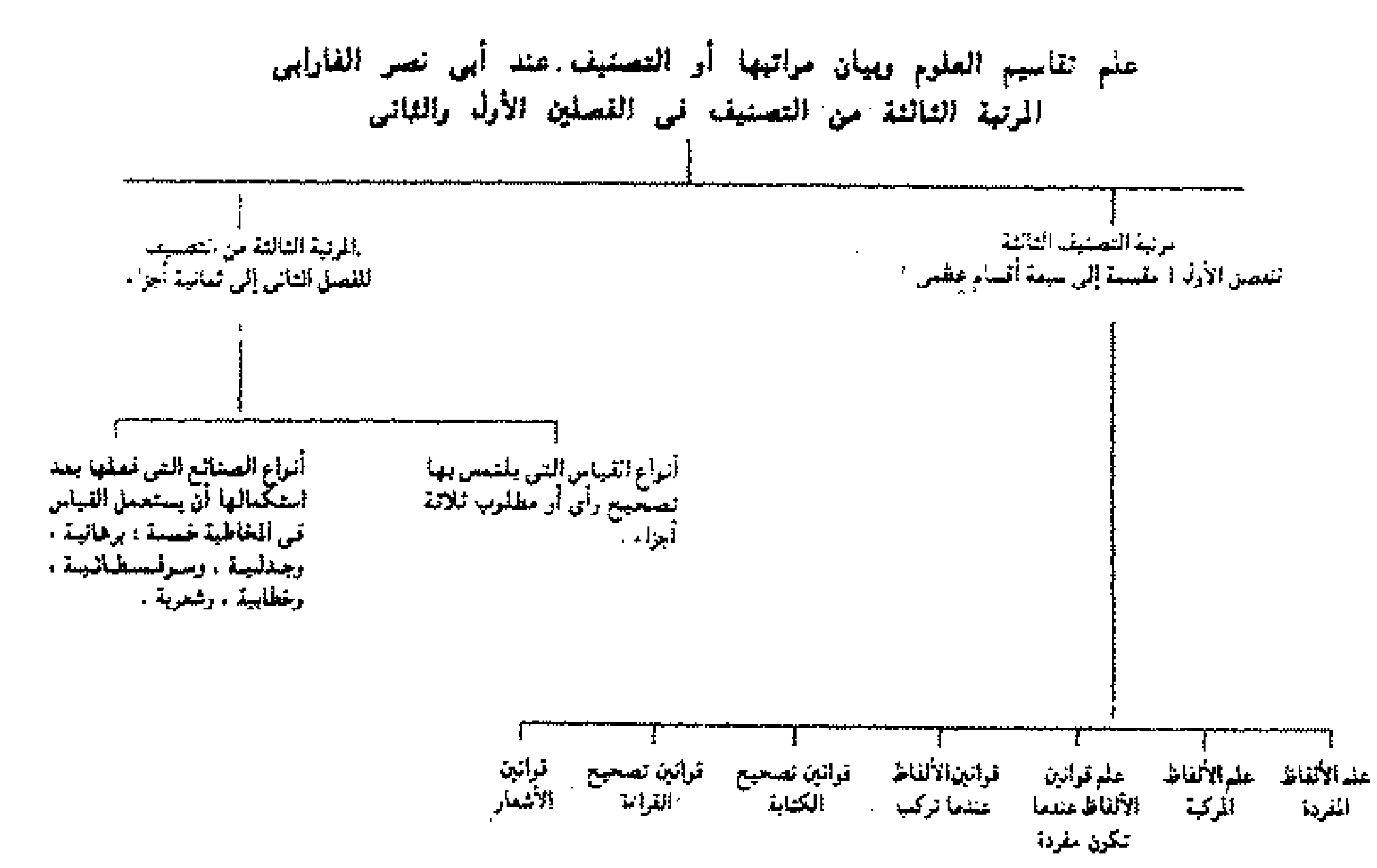
علم تقسيم العلوم أو التصنيف عند ابن الأكفاني
المرتبة الرابعة إلى المرحلة الخامسة من التصنيف
العلوم التي صنفت للمرتبة الخامسة وتصنيفها
تصنيف علم النواميس (العلوم الشرعية)
وهو أحد الأجزاء الرئيسية للعلم الإلهي
التصنيف للمرتبة الخامسة
علم قراءات
علم رواية الحديث
علم تفسير القرآن
علم دراية الحديث
علم أصول الدين
علم أصول الفقه
علم الجدل
علم الفقه
تصنيف العلوم الرياضية
الهندسة
المرتبة الخامسة
العدد
المرتبة الخامسة
الموسيقى
المرتبة الخامسة
الهيئة والنجوم
حال
أحوال المجسمات الكرية والاسطوانية والمخروطية
أحوال المجسمات المستوية السطوح
حال الأشكال الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة
البرهان على الخواص العددية
النسب الكلية الإجمالية والتفصيلية
حال الأشكال مستقيمة الخطوط
حال الخطوط المنحنية
أحوال الدوائر والقسي الواقعة في أسطحه
أحوال الخطوط المستقيمة
لواحق الأعداد في ذاتها كالزوجية والفردية
لواحق الأعداد عند إضافة بعضها لبعض
المبادئ وكيفية استنباطها
النغمات وأحوالها
الإيقاع
تأليف الألحان
إيجاد الآلات الموسيقية
الهيئة وعلم النجوم
المرتبة الخامسة
علم الهيئة
هيئة الأفلاك
حركة الاجرام السيارة
الأرض المعمورة والمعمورة فيها
مقادير أجرام الكواكب
علم النجوم
الزيجات والتقاويم
علم تسطيح الكرة
المواقيت
كيفية الأرصاد
علم الآلات الظلية

علم تقاسيم العلوم أو التصنيف عند ابن الأكفانى
تقاسيم المرتبة الخامسة إلى المرتبة السادسة
العلوم التى صنفت إلى المرتبة السادسة وتصنيفها

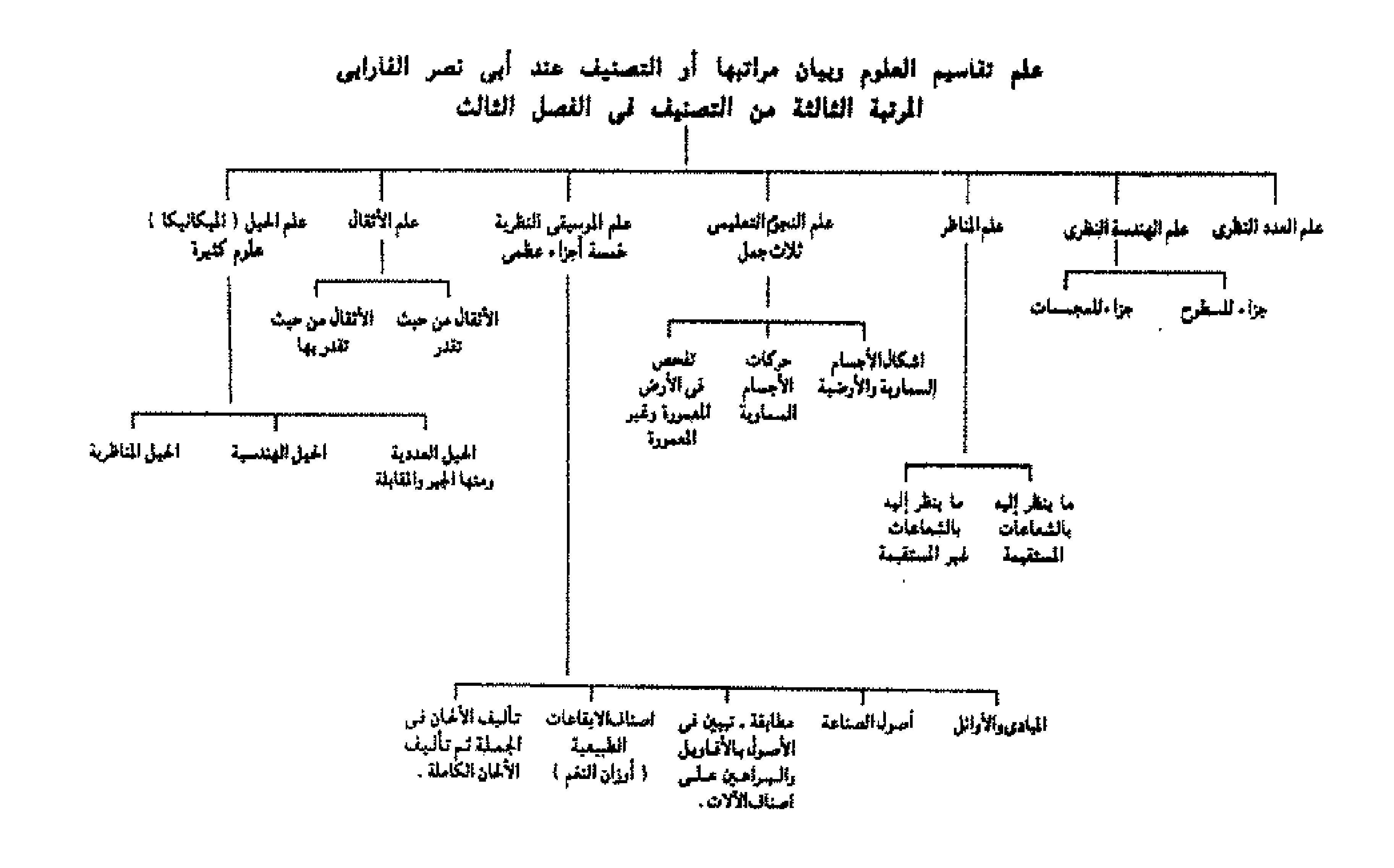


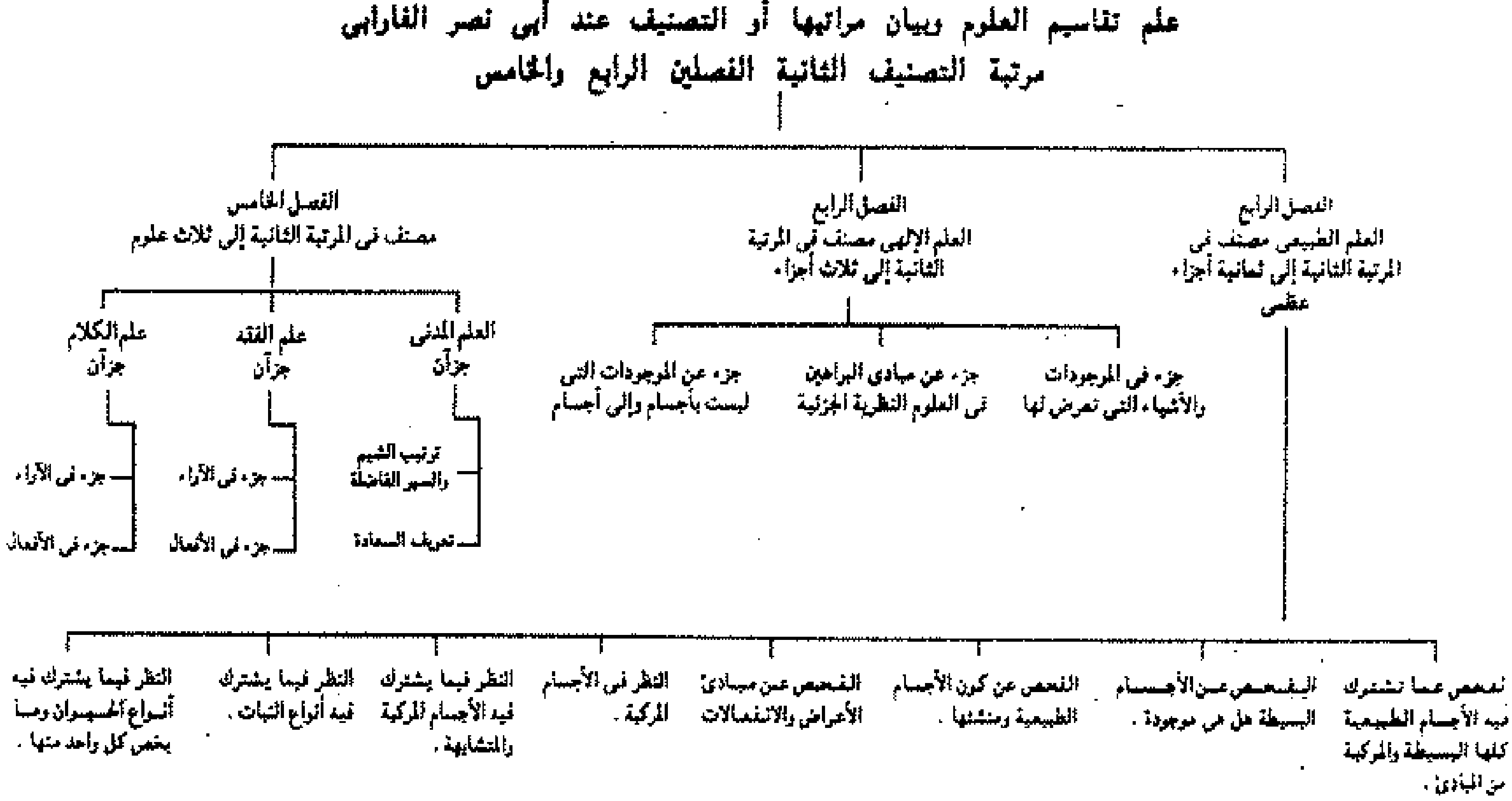


علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عن أبي نصر الفارابي
(الأولى والثانية)
العلوم والمعارف الإنسانية
المرتبة الأولى من التصنيف مقسمة على خمسة فصول
الفصل الأول
علم اللسان وأجزائه
الفصل الثاني
الفصل الثالث
علم التعاليم
الفصل الرابع
علم الطبيعي وأجزائه
وعلم الإلهي وأجزائه
الفصل الخامس
علم المدني وأجزائه
والأخلاق والسياسة
وعلم الفقه وعلم الكلام
مرتبة التصنيف الثانية
وقسمت إلى موضوعين
علم الألفاظ وما يدل عليه شيء منها
علم قوانين الألفاظ
مرتبة التصنيف الثانية
وقسمت إلى موضوعين
المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ
الألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات
مرتبة التصنيف الثانية
وقسمت إلى سبع موضوعات
العدد
الهندسة
المناظر
علم النجوم التعليمي
الموسيقى
الأثقال
الحيل
مرتبة التصنيف الثانية
العلم الطبيعي
ثمانية أجزاء عظمى
العلم الإلهي
ثلاثة أجزاء
مرتبة التصنيف الثانية
العلم المدني جزآن
تعريف السعادة
والسير الفاضلة
ترتيب الشيم
علم الفقه جزآن
الأسماء
الأفعال
علم الكلام جزآن
الآراء



علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند أبي نصر الفارابي
المرتبة الثالثة من التصنيف في الفصلين الأول والثاني
مرتبة التصنيف الثالثة
للفصل الأول مقسمة إلى سبعة أقسام
المرتبة الثالثة من التصنيف
للفصل الثاني إلى ثمانية أجزاء .
أنواع القياس التي يلتمس بها تصحيح رأي أو مطلوب ثلاثة أجزاء .
أنواع الصنائع التي نعلمها بعد استكمالها أن يستعمل القياس في المخاطبة خمسة : برهانية ، وجدلية ، وسوفسطائية ، وخطابية ، وشعرية .
علم الألفاظ المفردة
علم الألفاظ المركبة
علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة
قوانين الألفاظ عندما تركب
قوانين تصحيح الكتابة
قوانين تصحيح القراءة
قوانين الأشعار


علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند أبي نصر الفارابي
المرتبة الثالثة من التصنيف في الفصل الثالث
علم العدد النظري
علم الهندسة النظري
جزء للسطوح
جزء للمجسمات
علم المناظر
ما ينظر إليه بالشعاعات المستقيمة
ما ينظر إليه بالشعاعات غير المستقيمة
علم النجوم التعليمي ثلاث جمل
أشكال الأجسام السماوية والأرضية
حركات الأجسام السماوية
تفحص في الأرض المعمورة وغير المعمورة
علم الموسيقى النظرية خمسة أجزاء عظمى
المبادئ والأوائل
أصول الصناعة
مطابقة . تبين في الأصول بالأقاويل والبراهين على أصناف الآلات .
أصناف الإيقاعات الطبيعية (أوزان النغم)
تأليف الألحان في الجملة ثم تأليف الألحان الكاملة .
علم الأثقال
الأثقال من حيث تقدر
الأثقال من حيث تقدر بها
علم الحيل (الميكانيكا) علوم كثيرة
الحيل العددية ومنها الجبر والمقابلة
الحيل الهندسية
الحيل المناظرية



علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف عند أبي نصر الفارابي
مرتبة التصنيف الثانية الفصلين الرابع والخامس
الفصل الرابع
العلم الطبيعي مصنف في المرتبة الثانية إلى ثمانية أجزاء عظمى
الفصل الرابع
العلم الإلهي مصنف في المرتبة الثانية إلى ثلاث أجزاء
الفصل الخامس
مصنف في المرتبة الثانية إلى ثلاث علوم
جزء في الموجودات والأشياء التي تعرض لها
جزء عن مبادئ البراهين في العلوم النظرية الجزئية
جزء عن الموجودات التي ليست بأجسام وإلى أجسام
العلم المدني
جزآن
علم الفقه
جزآن
علم الكلام
جزآن
ترتيب الشيم والسير الفاضلة
تعريف السعادة
جزء في الآراء
جزء في الأفعال
جزء في الآراء
جزء في الأفعال
نفحص عما تشترك فيه الأجسام الطبيعية كلها البسيطة والمركبة من المبادئ .
الفحص عن الأجسام البسيطة هل هي موجودة .
الفحص عن كون الأجسام الطبيعية ومنشئها .
الفحص عن مبادئ الأعراض والانفعالات
النظر في الأجسام المركبة .
النظر فيما يشترك فيه الأجسام المركبة والمتشابهة .
النظر فيما يشترك فيه أنواع النبات .
النظر فيما يشترك فيه أنواع الحيوان وما يخص كل واحد منها .

علم تقاسيم العلوم وبيان مراتبها أو التصنيف
عند الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
العلوم والمعارف الإنسانية
مرتبة التصنيف الأولى مقسمة على مقالتين

المقالة الأولى
الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية

مرتبة التصنيف الثانية
مقسمة على ستة أبواب

- باب في الفقه — ١١ فصلا
- باب في الكلام — ٧ فصول
- باب في النحو — ١٢ فصلا
- باب في الكتابة — ٨ فصول
- باب في الشعر — ٥ فصول
- باب في الأخبار — ٩ فصول

المرتبة الثالثة

المقالة الثانية
علوم العجم من اليونانيين

مرتبة التصنيف الثانية
مقسمة على تسعة أبواب

- باب في الفلسفة — ٣ فصول
- باب في المنطق — ٩ فصول
- باب في الطب — ٨ فصول
- باب في علم العدد — ٥ فصول
- باب في الهندسة — ٤ فصول
- باب في علم النجوم — ٤ فصول
- باب في الموسيقى — ٣ فصول
- باب في الحيل — فصلان
- باب في الكيمياء — ٣ فصول

المرتبة الثالثة

القسم الثانى

كتاب
إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد
فى
أنواع العلوم

تأليف
الحكيم المتطبب
شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى
المعروف « بابن الأكفانى »

المتوفى سنة ٧٤٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

(يقول [١] العبد الفقير إلى الله الواحد البارى محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى) الحمد لله الذى خلق الإنسان وفضّله على سائر أنواع [٢] الحيوان بالنطق والبيان ، والصلاة والسلام على رسوله محمد سيد بنى عدنان وعلى آله أئمة الهدى ومصابيح الإيمان[٣] .

وبعد ، فإن بنا حاجة إلى تكميل نفوسنا البشرية فى قواها النظرية والعملية [٤] ، إذ كان ذلك هو الوسيلة إلى السعادة الأبدية .

ولما كان هذا إنما يتم بالعلم بحقائق الأشياء على ما هى عليه ، ليُعتقد الحق ويُفعل الخير ، وجب علينا أن نعلم العلم المتكفل بتحقيق الحقائق وما هو إليه كالوسائل ، وما يشتمل على بيان ما يجب أن يُقصد من الفضائل ، ويُتجنب من الرذائل ، فأردت أن أذكر فى هذه الرسالة أنواع العلوم على التفصيل ليتبين منها هذا الغرض ، ويستفاد منها أمور أُخَر [٥] بالعرض .

الأول : تشويق الأنفس الزكية إلى الكمالات الإنسانية فإنه لا شئ أشنع ، ولا أقبح بالإنسان ـ مع ما فضّله الله به من النطق وقبول تعلم الآداب والعلوم والصنائع ـ من أن يُهملَ نفسه ويُعرّيها من الفضائل . كيف وهو يرى أن الخيل المدربة على الحروب والجوارح المعلمة ترتفع أقدارها ويُغالى فى أثمانها لامتيازها بالفضائل المكتسبة .

الثانى : أن الإنسان إذا أراد أن يتعلم علماً أو ينظر فيه عَلِم ما يستفيده منه فيكون على بصيرة من أمره وتَقْدِمَة[٦] معرفته .

---

(١) هذه الفقرة غير موجودة فى «جـ» وفى نسخة «ب» (قال) وفى آخر الفقرة (رحمه الله تعالى).

(٢) هكذا فى « أ » و « ب » و « هـ » .

(٣) (وعلى آله أئمة الهدى ومصابيح الإيمان)غير موجودة فى « جـ » .

(٤) العملية : هكذا فى « أ » و « ب » و « هـ » .

(٥) (أخر) غير موجودة فى « ب » .

(٦) نسخة : « ب » (ومقدمة) .

الثالث : أن يعلم حال كل علم من العلوم فى نفسه ومرتبته بالنسبة إلى غيره من العلوم ، وحال العالم به ، وهل يستفاد به كمال نافع فى المعاد ، أو أدب يفيده فى المعاش أوغير ذلك .

الرابع : أن يقايس بين العلوم فيعلم أيها أفضل وأشرف ، وأيها أتقن وأوثق ، وأيها أوهن وأوهى . وسيأتى لهذا مسبار يعرف به .

الخامس : معرفة حال من يدّعى علماً من العلوم وكشف دعواه ، وهل[1] يخبر خبراً تفصيلياً عن موضوع ذلك العلم وغايته ومبادئه ومسائله ومرتبته فى العلوم ، فيحسن الظن به فيما ادّعاه .

السادس : أن يعلم المتأدب المتفنن الذى قَصْدُه أن يشدو جمليات العلوم [2] وظواهرها على سبيل المشاركة ، ما مقدار[3] القصد منها .

السابع : تمكن من أراد من ذوى الرتب أن يتشبه بأهل العلم كمالاً لرفعته وعُلو مرتبته .

وأقدّم مقدمة تشتمل على شرف العلم [والعلماء] [4] ، وشروط التعليم والتعلم ، وأسمّى هذه الرسالة « **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد** »

وعزمى إن شاء الله تعالى ان ابسط القول فى العلوم الخفيّة ، وأختصره فى العلوم الجليّة تحقيقاً وتخفيفاً .

والله أسأل أن يهدى إلى الحق ويعصم من الضلالة .

* * *

---

(١) فى « ب » : هو ، وفى « هـ » هل .

(٢) (أن يحصل جليات العلوم) « جـ » . شدا شدوا = جمع قطيعاً من الإبل وساقها .

(٣) فى « جـ » : ما المقدار ، وفى « هـ » بالمقدار . والمعنى ما هو المقدار المطلوب .

(٤) الزيادة [والعلماء] من « هـ » .

مقدمة تشتمل على شرف العلم
وشروط التعليم والتعلم
القول في شرف العلم والعلماء

كفى بالعلم شرفاً أن الله تعالى وصف به نفسه ، ومنحه[1] أنبياءه ، وخصّ به أولياءه، وجعله وسيلة إلى معرفته ، وسبباً إلى الحياة الأبدية ، والنجاة من الشقاوة السرمدية ، والفوز بالسعادة الأخروية ، وجعل العلماء تلو ملائكته في الإقرار بربوبيته ، والاختصاص بمعرفته وورثة الأنبياء ، فالعلم أشرف ما وُرّث عن أشرف موروث [2]، وكفاك دليلاً على شرفه قوله تعالى : ﴿ **الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا** ﴾[3]، فجعل الغاية من ذلك العلم ، وقال تعالى : ﴿ **إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء** ﴾ [4] ، وقال تعالى : ﴿ **وما يعقلها إلا العالمون** ﴾ [5]، وقال تعالى : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾[6] ، وناهيك بهذا شرفاً ونبلاً ، وجاء عن خير البشر : « إن طلب العلم فريضة على كل مسلم »[7]، وعن عليّ رضى الله عنه : « العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تُفْنيه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، محبة العالم دين يدان به، العلم يُكسب صاحبه الطاعة لربه[8] فى حياته ، وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، ومنفعة المال تزول بزواله ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، مات خُزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة . إذا مات العالم انثلم [9] بموته ثلمة فى الإسلام » .

---

(١) التصحيح من « هـ » . وفى بقية النسخ « ومنح به » .

(٢) هكذا فى الأصل ، ولعل فى ذلك تصحيفاً والمراد « عن أشرف مُوَرِّث » .

(٣) سورة الطلاق : الآية ١٢ .

(٤) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

(٥) سورة العنكبوت : الآية ٤٣ .

(٦) سورة الزمر : الآية ٩ .

(٧) رواه ابن عدى فى الكامل ، والطبرانى فى الصغير وفى الأوسط عن ابن عباس ، وفى الكبير عن ابن مسعود ، وله عدة روايات أخرى مع زيادة فى اللفظ .

(٨) فى نسخة «جـ» : يكسب العلم صاحبه الطاعة .

(٩) ثلم الجدار وغيره ثلما : أحدث فيه شقا .

ومن كلام أفلاطون : «اطلب العلم تعظمك الخاصة ، واطلب المال تعظمك[1] العامة ، واطلب الزهد يعظمك الجميع . والعلم كل أحد يؤثره ، والجهل ضده وكل أحد يكرهه وينفر منه » .

وكأن الإنسان إنسان بالقوة ما لم يعلم ولا يجهل جهلاً مركباً فإذا عَلِم العلم صار إنساناً بالفعل عارفاً بربه مستحقاً لجواره وقربه ، وإذا جهل جهلاً مركباً صار حيواناً تاماً بل الحيوان خير منه . قال الله تعالى : ﴿ **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً** ﴾[2] .

واعلم أنه تبين فى علم الأخلاق أن الفضائل الإنسانية التى هى الأمهات أربع وهى :

(١) العلم (٢) والشجاعة (٣) والعفة (٤) والعدل . وما عدا هذه فهى فروع عنها وتُردَ إليها . فالعلم فضيلة النفس الناطقة ، والشجاعة فضيلة النفس الغضبيّة ، والعفة فضيلة النفس الشهوانية ، والعدل فضيلة التقسيط وهو عام فى الجميع .

ولا شك أن النفس الناطقة أشرف هذه ففضيلتها أشرف . وأيضاً أن تلك لا تتم ولا توجد كاملة إلا بالعلم . والعلم يتمّ ويوجد كاملاً بدونها فهو مستغن عنها ، وهى مفتقرة إليه فيكون أشرف . وأيضاً أن هذه الفضائل الثلاث قد توجد لبعض الحيوانات العجماوات ، والعلم يختص بالإنسان وتشاركه فيه الملائكة . ومنفعة العلم باقية على وجه الدهر كما جاء عن خير البشر ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو ولد بار ، أو علم يُنتفع به »[3] .

والعلوم مع اشتراكها فى الشرف تتفاوت فيه . فمنها ما هو بحسب الموضوع كالطب فإن موضوعه بدن الإنسان ولا خفاء بشرفه . ومنها ما هو بحسب الغاية كعلم الأخلاق فإن غايته معرفة الفضائل الإنسانية ونعمت الفضيلة . ومنها ما هو بحسب الحاجة إليه

---

(١) واطلب المال تعظمك العامة : غير موجودة فى «جه» .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٤٤ .

(٣) ونص الحديث : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، رواه البخارى فى الأدب ورواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة ـ الفتح الكبير ١ / ١٥٤ ، وفى رياض الصالحين ، ورواه مسلم ٣٨٧ط عيسى الحلبى ، وفى أسنى المطالب للبيرونى ص ٣٣ رواه مسلم وغيره .

كالفقه فإن الحاجة إليه ماسة . ومنها ما هو بحَسَب وَثَاقَة الحجج كالعلوم الرياضية ، فإنها برهانية يقينية . ومن العلوم ما يَقْوَى شرفُه باجتماع هذه الاعتبارات فيه أو أكثرها كالعلم الإلهى فإن موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة إليه مهمة .

واعلم أنه لا شئ ولا واحد من العلوم ، من حيث هو علم ، بضار بل نافع . ولا شئ من الجهل ، من حيث هو جهل ، بنافع بل ضار ، لأنّا سنبين فى كل علم منفعة ، إما فى أمر المعاد أو المعاش أو الكمال الإنسانى ، وإنما تُوُهِّم فى بعض العلوم أنه ضار أو غير نافع لعدم اعتبار الشروط التى تجب مراعاتها فى العلم والعلماء . فإن لكل علم حداً لا يتجاوزه ولكل عالم ناموساً لا يُخِلّ به . فمن الوجوه المغلّطة أن يُظَنّ بالعلم فوق غايته ، كما يُظَنُّ بالطب أنه يُبْرِئ جميع الأمراض ، وليس كذلك ، فإن منها ما لا يبرأ بالمعالجة . ومنها أن يُظَنّ بالعلم فوق مرتبته فى الشرف ، كما يظن بالفقه أنه أشرف العلوم على الإطلاق وليس كذلك ، فإن علم التوحيد أشرف منه قطعاً . ومنها أن نقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علماً للمال والجاه . فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الأخلاق . على أنه مَنْ تعلم علماً للاحتراف لم يأت عالماً ، وإنما جاء شبيهاً بالعلماء ، ولقد كوشف علماء ما وراء النهر بهذا الأمر ، وفظعوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد ، فأقاموا للعلم مأتماً ، وقالوا كان يشتغل به أرباب الهمم العليّة ، والأنفس الزكية ، الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به ، فيأتون علماء يُنتفع بهم وبعلمهم ، وإذا صار عليه أجرةٌ تدانى إليه الأخساء وأرباب الكسل فيكون ذلك سبباً لارتفاعه .

ومن هاهنا هُجِرت علوم الحكمة وإن كانت شريفة لذاتها. قال الله تعالى : ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يُؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾[1]. وقال رسول الله ﷺ : « الحكمة تزيد الشريف شرفاً »[2]. وقال عليه السلام : « نعم الهدية الكلمة من الحكمة »[3] . وقال علىّ رضى الله عنه : « الحكمة ضالة المؤمن ، فاطلب

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٩ .

(٢) الحديث : بزيادة (وترفع العبد المملوك حتى تُجْلِسه مجلس الملوك) ، رواه ابن عدى فى الكامل وأبو نعيم فى الحلية عن أنس ، الفتح الكبير ٢ / ٨١ .

(٣) الحديث : (ليس هدية أفضل من كلمة حكمة) ، الدارمى فى المقدمة .

ضالتك ولو في أهل الشرْك » ، أي أن المؤمن يلتقطها حيث وجدها لاستحقاقه إياها ، وقال عليه السلام : « من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار » [١] .

ومن الأمور الموجبة للغلط أن يُمتهن العلم بابتذاله إلى غير أهله ، كما اتُّفق في علم الطب ، فإنه كان في الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة ، فهُزِل لما تعاطاه بعض محشفة [٢] اليهود فلم يَشْرُفوا به بل رَذُلَ بهم ، وما أحسن قول أفلاطون : « إن الفضيلة تستحيل في النفس الرديَّة رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح في البدن السقيم إلى الفساد » . والأصل في هذا كلمة النبوة : « لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » [٢] .

ومن هذا القبيل الحال في علم النجوم ، فإنه لم يكن يتعاطاه العلماء (إلا) [٣] للملوك ونحوهم ، فرذل حتى صار لا يتعاطاه غالباً إلاّ جاهل مُمَخْرِق يروِّج أكاذيبه بِسُحْتٍ لا يسمن ولا يغني من جوع .

ومن الوجوه المغلطة أن يكون العلم عزيز المنال رفيع المرقى ، قلما تُتَحصَّل غايته ، ويتعاطاه من ليس من أكفائه لينال بتمويهه عرضاً دَنِيًا ، كما اتفق في علوم الكيميا [٤] والسيميا والسحر [٥] والطلّسمات [٦] .

وإني لأعجب ممن يقبل دعوى من يدعي علماً من هذه العلوم لديه ، فإن الفطرة السليمة قاضية بأن من يطلع على ذرَّة [٧] من هذه العلوم يكتمها عن والده وولده ، فما الداعي لإظهارها وكشفها أو الباعث عليه . فلتُعْتَبر هذه الأمور وأمثالها .

---

(١) الحديث : البيهقي وأبو نعيم والديلمي من حديث عبد الله بن عمرو ، المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٦١ .

(٢) الحشف أردأ التمر . والمقصود أردأ اليهود .

(٣) هكذا في الأصول ، ولعلّ الصواب : لم يكن يتعاطاه العلماء (إلا) للملوك .

(٤) علم الكيميا : (عند القدماء) تحويل بعض المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة .

(٥) السحر : (سَحَرَ) فلاناً ، أي استماله وسلب لبّه . والسيميائية علم الاشارات ويقال هو علم غايته تمكين المعنى في ذهن المخاطب « المنجد » .

(٦) الطلّسم : خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبايع السفلية .

(٧) في نسخة باريس « ذبابه » .

القول في التعليم والتعلم وشروطهما

كل تعليم وتعلّم ذهني فإنما يكون بعلم سابق في معلوم ما من عالم لمن ليس بعالم ، لما ليس بمعلوم ، وقد يكون بالطبع [1] ، وتفيده وقائع الزمان بتردد الأذهان في موجودات الأعيان وأحوالها ، والحاصل عنه يسمى علماً تجريبياً ، وقد يكون بالإرادة ويفيده الطلب والبحث وإعمال الفكر ، والحاصل يسمى علماً قياسياً .

والعلم محصور في التصور والتصديق : والتصور يطلب بالأقاويل الشارحة من الحدود والرسوم ونحوها ، وقد تُعقّل حقيقة الشئ وقد تُتَخيل بمثاله . والتصديق يكون عن أشياء هي[2] مقدمات في أشياء هي صور القياسات لأشياء هي نتائج قد يحصل بها اليقين وقد لا يحصل الإقناع .

وقدم العلماء في التعليم العلم الأقرب تناولاً ليكون سُلّماً لغيره ، ولم تزل سُنّةُ العلماء القدماء[3] جارية في تعليم العلوم مشافهة دون كتاب [4] ، فلا يصل علم إلى غير مستحقه ، ولكثرة المشتغلين بالعلوم وقتئذ ، وحرصهم على تحصيلها وحفظها استمرت فيهم ، فلما ضَعُفت الهمم وقصرت ، انقرض بعض العلوم فأخذ من بقي من العلماء في تدوين العلوم[5] في الكتب لتبقى العلوم ولا تبيد ، وضنّوا ببعضها خوفاً أن تقع إلى غير أهلها ، فاستعملوا في وضعها الرمز فاقتصروا من الدلالات الثلاث على دلالة الالتزام دون المطابقة والتضمن ، ومن عرف مقاصدهم وأيّد بعصمة إلهية حصل على أغراضهم ، ورتبوا في صدر كل كتاب تراجم تُعْرِب عنها سمّوها الرءوس وهي ثمانية :

« الغرض ، والمنفعة ، والسمة ، والواضع ، ونوع العلم ، ومرتبة ذلك الكتاب وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه » .

---

(١) نسخة « هـ » : وقد يكون بعلم سابق في معلوم بالطبع .

(٢) نسخة « جـ » : (هي) غير موجودة .

(٣) نسخة « جـ » وفي « ب » : (القدماء) غير موجودة .

(٤) نسخة « ب ، جـ » : كتابه .

(٥) نسخة « جـ » : (من العلماء في تدوين) غير موجودة ، ونص « جـ » : وأخذ من بقي في تدريس .

فأما الغرض فهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل . وأما المنفعة فما يحصل للنفس من الفائدة ليتشوقه الطبع . وأما السمة فالعنوان الدال بالإجمال [١] على ما يأتى تفصيله . وأما الواضع فيذكر ليعلم قدره ، ويوثق بالأخذ عنه ، واشترطوا عليه أن [٢] يأتى بالغرض الذى وضع الكتاب لأجله تاماً من غير[٣] زيادة عليه ، وأن يهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز اللهم إلا فى الرمز .

ونهوا عن إدخال علم فى علم آخر ، وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور . وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ، ووجازة اللفظ ، ووضوح دلالته .

وأما نوع العلم الموضوع ثُمَّ فَلْيُعْلَم مرتبته ويقصد . وقد يكون الكتاب مشتملاً على نوع ما من العلوم فتذكر جملة مسائله ، وقد يكون جزءاً من أجزائه فيفرد ذلك الجزء ، وقد يكون مدخلاً إلى ذلك العلم فقط .

وأما مرتبة الكتاب ، فهو متى يجب أن يقرأ ، وهل يُبدأ به أو يتقدم عليه غيره ، وأما ترتيبه فقد يكون الكتاب نسقاً واحداً فيسرد سرداً متصلاً ، وقد يُتَفَنَّن فتُذْكر فنونه وقسمته بالجمل والمقالات ، وقسمتها بالأبواب والفصول ونحوها . والقسمة المستعملة فى العلوم أصناف : فمنها قسمة العام إلى الخاص ، وقسمة الكل إلى الأجزاء . وقسمة الكُلِّى إلى الجُزْئيات ، كقسمة الجنس إلى الأنواع . وقسمة النوع إلى الأشخاص ، وهذه قسمة ذاتى إلى ذاتى ، وقد يقسم الكُلِّى إلى الذاتى والعرضى ، وقد يقسم الذاتى إلى العرضى [٤] كالإنسان إلى أبيض وأسود والعرضىّ إلى العَرَضِىّ كالأبيض إلى الطويل والقصير ، والتقسيم الخاص هو المتردد بين النفى والإثبات . وأما نحو التعليم المستعمل فيه فهو بيان الطريق المسلوك فى تحصيل الغاية .

وأنحاء التعليم خمسة : « التقسيم ، وقد ذكر . والتركيب : وهو جعل القضايا مقدمات تؤدى إلى المطلوب . والتحليل : وهو إعادة تلك المقدمات وإنما يذكر للانتقاد . والتحديد : وهو ذكر الأشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية . والبرهان :

---

(١) بالاجمال : غير موجود فى « جـ » .
(٢) هكذا فى « ب » وفى « هـ » .
(٣) نسخة « جـ » : (بغير) .
(٤) فى « ب » و « هـ » زاد (والعرضى إلى الذاتى كالأبيض إلى إنسان) .

وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة يوقف منه على الحق اليقين والخبر ، وإنما يمكن استعماله في العلوم الحقيقية ، وأمّا ما عداها فيكتفى بالإقناع ، والله الهادى إلى الصواب .

وأما شروط التعليم والتعلّم فهى اثنا عشر شرطاً :

الشرط الأول (*): أن يكون الغرض إنما هو تحقق ذلك العلم في نفسه إن كان مقصوداً لذاته ، أوالتوسّل به إلى ما وضع له إن كان وسيلة إلى غيره دون المال والجاه والمغالبة والمكاثرة ، بل تلك الغاية ثواب الله تعالى ، وكثر من نظر في علم لغرض فلم يحصّل ذلك العلم ولا ذلك الغرض .

ولما لزم الغزالي[1] ، رحمه الله ، الخلوة أربعين يوماً ـ رجاء الحكمة عملاً بقول النبي ﷺ من أخلص لله أربعين صباحاً فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، ولم ير لذلك أثراً [2] تعجب فرأى في المنام أنك لم تُخلص لله وإنما أخلصت لطلب الحكمة .والأعمال بالنيّات وإنما لكل امرئ ما نوى .

الشرط الثاني : أن يَقْصِدَ العلمَ الذى تقبله نفسه ، وتميل إليه طباعه ، ولا يتكلف غيره ، فليس كل الناس يصلحون لتعلم العلم ، ولا كل من يصلح لتعلم العلم يصلح لسائر العلوم ، بل كل مُيَسّر لما خلق له .

الشرط الثالث : أن يعلم أولاً مرتبة العلم الذى أزمع عليه ، وما غايته وأنه متى يجب أن يقرأ وكيف ذلك ، ليكون على بينة من أمره .

الشرط الرابع : أن يأتى على ذلك العلم مستوعباً لمسائله من مبادئه إلى نهايته ، سالكاً فيه الطريق الأليق به من تصور وتفهم ، واستثبات بالحجج بحسبه .

(*) لفظ (الشرط) زيادة للتوضيح .

(١) حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) ، ابن خلكان : ١ / ٥٨٦ ، طبقات السبكي : ٤ / ١٠١ ، مفتاح السعادة : ١ / ١٩١ ، الفوائد البهية : ٣٤٣ بالتعليقات ، الوافي بالوفيات : ١/٢٧٧ ، روضات الجنات : ٤/ ١٨٠ ، جلاء العينين : ٧٣ ، اللباب : ٢/ ١٧٠ ، سركيس : ١٤٠٨ ، الأعلام : ٧ / ٢٤٧ .

(٢) المقصود أنه لم ير لها أثراً في قلبه .

الشرط الخامس : أن يقصد فيه الكتب الجيدة ، والكتب المصنّفة على قسمين : علوم ، وغير علوم . وهذه [1] إما أوصاف حسنة ، وأمثال سائرة ، ونحوها قيّدها النظم بالتقفية والوزن ، وهي دواوين الشعراء . وإما أخبار وسِيَرٌ مرسلة وهي كتب التواريخ . والشعراء المفلقون اثنان : أحدهما : المخترع للمعاني البديعة ، وهذا أحق باسم شاعر : لشعوره بالمعنى الحَسَنْ ، لاسيما إن كساه لفظاً رائقاً وهو أعلى الطبقات، وثانيهما : المولّد من المعنى المخترَع معنى حسناً ، وهو تلو الأول في الطبقة إذا أحسن الأخذ والتوليد ، وظهر تلطّفُه في مغايرة الفرع للأصل ، فربما أربى الثاني على الأول .

وأما غير هذين فوازن لا شاعر لأنه إن أخذ معنى غيره بحاله فسارق ، وإن أخلى نظمه من المعاني الحسنة خرج جسداً بغير روح .

ودواوين الشعراء العربية كثيرة جداً. وقد وقع الاختيار على مجاميع من محاسنها . فمنها : نهاية الأرب في أشعار العرب [2] . يشتمل على ألف قصيدة مختاره ، ومنها المجموع المشهور بالحماسة اختيار أبي تمام الطائي[3] ، فيه من القصائد والمقاطيع الجيدة ما يروق الناظر ، ويسر الخاطر ، ووضع بإزائها الحماسة البصرية [4]. وهي حسنة الترتيب والاختيار ، ومنها كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسرى الموصلي . أودعه من أشعار المحدثين ما وقع لهم في الغزل والخمريات والزهريات . ومنها كتاب نتاج القرائح في مختار المراثي والمدائح لابن سعيد دالٌ[5] على ما اشتمل عليه ، وكذلك كتاب الطرديات لكشاجم[6] ، وكتاب الأحاجي والألغاز للخطيري[7] ، وكتاب

---

(١) الاشارة هنا إلى « غير العلوم » .

(٢) نهاية الأرب : في شرح معلقات العرب .

(٣) ديوان الحماسة : جمع أبي تمام حبيب بن أوس الطائي / ت ٢٢٨هـ ، وقيل ت ٢٣١هـ .

(٤) الحماسة البصرية : جمع أبي الحسن صدر الدين على بن أبي الفرج بن الحسن البصري المتوفى سنة ٦٥٩هـ . (نشرت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الجزء الأول منه) .

(٥) هذا العنوان لم يستدل عليه .

(٦) في الأصل « لكاشم » والمثبت من بقية النسخ : كتاب أدب النديم . تأليف : أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم / ت ٣٥٠ أو ٣٦٠هـ .

(٧) الإعجاز في الأحاجي والألغاز : لأبي المعالي سعد بن على القاسم الوراق الخطيري المعروف بدلال الكتب ألفه سنة ٥٦٨هـ « ألفه للأمير قيماز ورتبه على حروف المعجم » .

التمثل والمحاضرة للثعالبي[١] ، ومنها المجاميع الحاوية لأشعار المحدثين على اختلاف فنونها : « زهر الرياض لابن درياس[٢] ، والتذكرة للأمين المحلي[٣] ، والحدائق لابن فرج ، والذخيرة لابن بسام[٤] .

وكتب التواريخ ينتفع بها في الاطلاع على أخبار الملوك والعلماء والأعيان وحوادث الحدثان في الماضي ، والزمان وفي ذلك ترويح الخواطر وعبر لأولي البصائر .

وأضبط التواريخ في زماننا الذي جمعه ابن الأثير الجزري[٥] ، وقد جمع في بعض الكتب بين عيون الأخبار ومستحسنات الأشعار ، فجاءت حسنة التأليف ، كالتذكرة الحمدونية [٦] ، وكتاب ريحانة الأدب لابن سعيد ، والعقد لابن عبد ربه ،[٧] وفصل الخطاب للتيفاشي[٨] ، ونثر الدر للآبي[٩] ونحوها .

وأما كتب العلوم فإنها لا تحصى كثرة لكثرة العلوم وتفننها ، واختلاف أغراض العلماء في الوضع والتأليف ، ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف :

---

(١) التمثيل والمحاضرة ، تأليف : عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ ، كحالة ١٨٩/٦ .

(٢) زهر الرياض الزكية الوفية بمضمون السمرقندية .

(٣) هو محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن المحلي ، أمين الدين ، أبو بكر ، ومن مؤلفاته أيضاً « شفاء الغليل في علم الخليل » أي الخليل بن أحمد ، : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٢١٧ و ٢٤٧ .

(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . تأليف : أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٣هـ .

(٥) الكامل في التاريخ : لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري : ت ٦٢٠هـ .

(٦) التذكرة الحمدونية : لأبي المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي الكاتب : ت ٥٦٢هـ .

(٧) العقد الفريد : لأبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن سالم القرطبي الأندلسي : ت ٩٤٠م .

(٨) فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب : لشرف الدين التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١هـ .

(٩) نثر الدر في المحاضرات : للوزير زين الكفاة أبي سعد منصور بن الحسين الآبي : ت ٤٢٢هـ .

مختصرة أوجز من معناها وهذه تُجعل تذكرة لرءوس المسائل ينتفع بها المشتهى[1] للاستحضار ، وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة .

ومبسوطة تقابل المختصرة ، ويُنتفع بها للمطالعة ، ومتوسطة لفظها بإزاء معناها ونفعها عام .

وسنذكر من هذه الأقسام عند كل علم ما هو مشهور ومعتبر عند أهله .

والمصنفون المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الفريق الأول[2]: من له فى العلم ملكة تامة ، ودربة كافية ، وتجارب وثيقة ، وحدس صائب ، واستحضار قريب ، فتصانيفهم عن قوة تَبْصِرة ونفاذ فكر ، وسداد رأى يجمع إلى تحرير المعانى تهذيب الألفاظ ، وهذه لا يستغنى عنها أحد من العلماء ، فإن نتائج الأفكار لآلئ (لا)[3] تقف عند كل حد ، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ ، وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله إليهم زكاة عن علومهم لبقاء الذكر فى الدنيا ، وجزيل الأجر فى الأخرى .

الفريق الثانى : من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة ، ووقعت إليه كتب جيدة جمة الفوائد ، ولكنها غير رائقة فى التأليف والنظم ، فاستخرج دُرَرَها وأحسن نضْدها ونظمها ، وهذه[4] ينتفع بها المبتدئون والمتوسطون ، وهؤلاء مشكورون على ذلك ، شكر الله سعيهم .

الشرط السادس[5] : أن يقرأ على شيخ مرشد أمين ناصح ، ولا يستبد طالب العلم بنفسه اتكالاً على ذهنه ، فالعلم فى الصدور لا فى السطور ، وهذا الرئيس

(*) لفظ « الفريق » أضفناه للإيضاح .

(١) فى جـ « المنتهى » . وكذا فى « هـ » .

(٢) كلمة (الفريق) اضافه للتوضيح .

(٣) هكذا فى الأصل وفى بقية النسخ : « فإن نتائج الأفكار لا تقف عند حد » بدون لفظ لآلئ .

(٤) هكذا فى الأصل ونسخه « جـ » : وبهذه .

(٥) السادس من شروط التعليم والتَّعلّم .

أبو علي بن سينا [1] ، مع جلالة قدره ومكانته من الذكاء والحذق لما اتكل على نفسه وثوقاً بذهنه ، وسَلِمَ من سوء الفهم لم يسلم من التصحيف .

ومن شأن الأستاذ الكامل أن يرتب الطالب الترتيب الخاص بذلك العلم ، ويؤدبه بآدابه ، وأن يقصد إفهام المبتدئ تصور المسائل وأحكامها فقط ، وأن يثبتها بالأدلة إن كان العلم مما يُحتَجُّ عليه عند من يستحضر المقدمات ، وأما إيراد الشُّبه إن كانت ، وحلها ، فإلى المتوسطين المحققين .

الشرط السابع : أن يذاكر به الأقران والأنظار طلباً للتحقيق والمعاونة ، لا المغالبة والمكابرة بل غرضه أن يستفيد ويفيد .

الشرط الثامن : أنه إذا حصّل علماً ما ، وصار أمانة في عنقه ، لا يُضَيّعه بإهماله أو كتمانه عن مستحقه فقد جاء عن خير البشر ﷺ : « من علم علماً نافعاً وكتمه ألجمه اللّه يوم القيامة بلجام من نار » [2] . وأن لا يوصله إلى غير مستحقه . فقد جاء في كلام النبوة القديمة : « لا تعلّقوا الدرّ في أعناق الخنازير » . أي لا تؤتوا العلوم غير أهلها ، وأن يُثبت في كتبٍ لمن يأتي بعده ما عَثَرَ عليه بفكره ، واستنبطه بممارسته وتجاربه [3] ، مما لم يُسْبَق إليه ، كما فعل مَنْ قبله ، فمواهب اللّه تعالى لا تقف عند حدٍّ . وأن لا يسئ الظن بالعلم وأهله بفعله ما لا يليق بالعلماء ، فما أقبح التخليط بالأطباء .

الشرط التاسع : أن لا يعتقد في علم أنه حصّل منه على مقدار لا يمكن الزيادة عليه ، فذلك طيش يوجب الحرمان ، نعوذ باللّه منه ، فقد قال سيد العلماء ، خاتم

---

(1) الشيخ الرئيس ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨هـ) ومن آثاره القانون في الطب ، والشفا ، وأربع مسائل ، والأرجوزة السينائية ، والأرجوزة في الطب ، وأسباب حدوث الحروف والإشارة والتنبيهات والإشارة إلى علم فساد أحكام النجمية (في المنطق والحكمة) .

(2) نص الحديث : « من كتم علماً ألجمه اللّه بلجام من نار » صحيح أحمد .

(3) في الأصول تجازيه بالزاي ، والصواب ما اثبتناه عن بقية النسخ .

الأنبياء ﷺ : « لا بورك في صبيحة لا أزداد فيها علماً » [1] لما أدّبه ربه بقوله تعالى :﴿ وقل ربِّ زدني علماً ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾[3] .

الشرط العاشر: أن يعلم أن لكل علم حدا لا يتعداه ، فلا يتجاوز ذلك الحد ، كما يقصد إقامة البراهين على علم النحو ، ولا يقصر أيضاً بنفسه عن حده ، فلا يقنع بالجدل في علم الهيئة .

الشرط الحادي عشر : أن لا يُدْخِلَ علماً في علم ، لا في تعليم ولا مناظرة ، فإن ذلك مشوش ، وكثيراً ما غلط فاضلُ الأطباء جالينوس بهذا السبيل .

الشرط الثاني عشر : أن يراعي حق أستاذه في التعليم فإنه أب ، ولقد سئل الإسكندر عن تعظيمه[4] معلّمه أكثر من والده فقال : « هذا أخرجني إليّ دار الفناء ، ومعلمي دلني على دار البقاء » .

والرفيق في التعلّم أخ ، والتلميذ ولد ، ولكلٍّ حقٌّ يجب رعايته .

واعلم أن على كل خير مانعاً ، فعلى العلم موانع ، وعن الاشتغال به عوائق ، منها : الوثوق بالزمان المستقبل[5] وانفساح الأمل في ذلك ، ولا يعلم الإنسان أنه إذا انتهز الفرصة وإلا فاتته وليس لفواتها قضاء ، فإن أسباب الدنيا تكاد تتزايد على اللحظات من ضروريات وغيرها . وكلها شواغل ، والأمور التي يتم بمجموعها التحصيل إنما تقع على سبيل البحث وإذا تولّت فهيهات عود مثلها .

---

(١) الحديث : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علماً ، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم » الهيثمي ، رواه الطبراني في الأوسط ، وفي الجامع الكبير للسيوطي بزيادة (يقربني إلى الله) بعد قوله (علماً) .

(٢) سورة طـه : الآية ١١٤ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٧٦ .

(٤) في نسخة « جـ » : عن تعظيم .

(٥) المستقبل : غير موجودة في « جـ » .

ومنها الوثوق بالذكاء[1] وأنه سيحصل الكثير من العلم في القليل من الزمان متى شاء . فتخترمه الشواغل والموانع ، وكثير من الأذكياء[2] فاته العلم بهذا السبب .

ومنها الانتقال من علم إلى آخر قبل أن يحصّل منه قدراً يعتدّ به ، ومن كتاب قبل ختمه ، وذلك هدم لما بني ويعزّ مثله .

ومنها طلب المال والجاه ، أو الركون إلى اللذات البهيمية ، فالعلم أعز أن يُنال مع غيره أو على سبيل التبعية ، بل إذا أعْطيْتَ العلم كُلّك أعطاك العلمُ بعضه .

ومنها ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال .

ومنها إقبال الدنيا ، وتقلّد الأعمال وولاية المناصب .

واعلم أن للعلم عرفاً ينم على صاحبه ، ونوراً يرشد إليه ، وضياء يشرق عليه[3] ، فحامل المسك لا يُخْفِي روائحه : معظّم في النفوس[4] الخيِّرة ، مُحبّب إلى العقلاء ، وجيه الوجه تَتَلقىّ القلوبُ أقواله وأفعاله بالقبول ، ومَنْ لم تَظْهر عليه أمارات علمه فهو ذو بطانة لا صاحب إخلاص .

---

(١) في « جـ » : الزكاء بالزاي ونسخة الأصل أصح .

(٢) في « جـ » : الازكياء بالزاي .

(٣) في « جـ » : ينم بالتاء ، وكذلك وضياء يدل عليه .

(٤) في « جـ » : معظم للنفوس .

القول فى حصر العلم

كل علم فإما أن يكون مقصوداً لذاته أوْ لا : والأول [1] العلوم الحكمية ، والمراد بالحكمية [2] ههنا استكمال النفس الناطقة فى قوّتيْها النظرية والعملية [3] بحسب الطاقة الإنسانية .

والأول : يكون بحصول الاعتقادات اليقينية فى معرفة الموجودات وأحوالها .

والثانى : يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل . واجتنابها الرذائل .

وأما الثانى وهو مالا يكون مقصوداً لذاته بل آلة [4] لغيره ، فإما للمعانى وهو علم المنطق ، وإما لما يُتَوَصّل به إلى المعانى من اللفظ والخط وهو علم الأدب .

---

(١) الأول من العلم المقصود لذاته .

(٢) فى « أ » و « ب » الحكمة ، والتصحيح من « هـ » .

(٣) فى « د » : والعلمية .

(٤) فى « د » : آية .

العلوم الحكمية النظرية

العلوم الحكمية النظرية تنقسم إلى أعلى وهو العلم الإلهى ، وأدنى وهو العلم الطبيعى ، وأوسط وهو العلم الرياضى .

وذلك لأن نَظَرَهُ إن كان فى أمور مجردة عن المادة الجسميّة وعلائقها فى العقل وفى الحس [(١)] فهو العلم الإلهى .

وإن كان فى أمور مادية فى الذهن وفى الخارج فهو العلم الطبيعى . وإن كان فى أمور يصح تجرُّدُها عن الماديات فى الذهن فقط فهو العلم الرياضى ، وعكس هذا القسم ممتنع لاستحالة تجرد شئ فى الخارج دون الذهن .

وتنحصر العلوم الرياضية فى أربعة علوم : الهندسة . والهيئة . والعدد . والموسيقى . لأن نَظَرَهُ إما أن يكون فيما يمكن أن يفرض فيه أجزاء تتلاقى على حد مشترك بينها أوْ لا ، وكل واحد منهما إما قار الذات أوْ لا ، والأول الهندسة والثانى الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى .

---

(١) فى « جـ » : فى العقل والحس ، وكذلك فى « د » .

العلوم الحكمية العملية

والعلوم الحكمية العملية تنقسم إلى السياسة ، والأخلاق ، وتدبير المنزل ، وذلك لأن اعتباره إما للأمور العامة . فعلم السياسة ، أو الأمور الخاصة فإما بالشخص وحده فعلم الأخلاق ، أو مع خاصته فعلم تدبير المنزل .

فهذه العلوم الأصلية وما عداها فهى فرعية ، فلنذكر هذه العلوم وفروعها على التفصيل بحسب غرض هذه الرسالة ، ونقدم مقدمة يتبين بها العلم الأصلى ، والعلم الفرعى ، وغير ذلك فنقول :

تبيّن فى كتاب البرهان[1] أن كل علم حقيقى فلابد له من موضوع ، ومبادئ ، ومسائل ، وغاية . فالموضوع هو الشئ الذى يبحث فى ذلك العلم عن أحواله التى تعرض له ، إما لذاته ، أو لما يشتمل عليه ، أو لما يساويه . ومتى كان الموضوع كُلّيا فالعلم الناظر فيه أصلى . ومتى كان جزئياً فالعلم الناظر فيه فرعىّ . كالطب بالنسبة إلى العلم الطبيعى ، فإن موضوع الطب بدن الإنسان من جهة ما يُصحّ ويُمْرض ، وهو مندرج تحت موضوع العلم الطبيعى لأنه ينظر فى الأجسام مطلقاً ولواحقها .

ونحن فى هذه الرسالة نذكر موضوعات العلوم الكليّة ، لأن العلوم إنما تتمايز بموضوعاتها ، ويستغنى بذكرها عن الموضوعات الجزئية .

وأما المبادئ : فهى إما تصورات ، وإما تصديقات لانحصار العلم فيهما .

والتصورات هى الحدود التى تذكر للموضوع وأجزائه إن كان ذا أجزاء ، أو لأعراضه اللاحقة له .

والتصديقات : منها واجبة القبول كالأوليات والاستبصاريات وتسمى أوضاعاً ، ومنها غير واجبة القبول لكنها تتسلم فى الوقت ويبرهن عليها فيما بعد أو فى علم آخر وتسمى مصادرات .

وأما المسائل : فهى مطالب العلم المختصة به المبينة فيه .

وأما الغاية : فهى الشئ الذى يُقصد ذلك العلم لأجله ، وهى أبداً متقدمة فى النظر ، متأخرة فى الحصول ، وهذا معنى قولهم : « أول الفكر آخر العمل » .

---

(١) البرهان فى أسرار علم الميزان ، تأليف : عز الدين أيدمر بن على الجلدكى سنة ٧٤٣هـ ، وهو معاصر لابن الأكفانى .

القول في علم الأدب

وهو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة ، وموضوعه اللفظ والخط . ومنفعته إظهار ما في نفس إنسان مَا [1] من المعاني وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنساني حاضراً كان أو غائباً . وهو حِلْيةُ اللسان والبنان ، وبه يتميز ظاهر الإنسان على سائر الحيوان . وإنما ابتدأتُ به لأنه أول أدوات الكمال ، ولذلك من عَرِي عنه لم يهتم بغيره من الكمالات .

وتنحصر مقاصده في عشرة علوم : وهي علم اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وعلم العروض ، وعلم القوافي ، وعلم النحو ، وعلم قوانين الكتابة والقراءة .

وذلك لأن نَظَره إما في اللفظ أو الخط . والأول : فإما في اللفظ المفرد أو المركب أو ما يعمهما . وأما نظرهُ في المفرد : فاعتماده إما على السماع وهو اللغة ، أو على الحجة وهو التصريف .

وأما نظره في المركب : فإما مطلقاً أو مختصاً بوزن ، والأول إن تعلّق بخواص تركيب الكلام وأحكامه الإسنادية ، فعلم المعاني ، وإلا علم[2] البيان .

والمختص بالوزن فَنَظَرهُ : إما في الصورة أو المادة : والثاني علم البديع ، والأول إن كان مجرد الوزن فهو علم العروض وإلاّ علم القوافي .

وما يعم المفرد والمركب : علم النحو . والمتعلق بالخط إما بوضعه فعلم قوانين الكتابة ، وبالاستدلال به فعلم قوانين القراءة .

وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل توجد في سائر لغات الأمم الفاضلة كيونان وغيرهم .

واعلم أن هذه العلوم في العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة بل عن الفصحاء البلغاء منهم ، وهم الذين لم يخالطوا غيرهم : كهذيل [3] ، وكنانة ، وبعض تميم ، وقيس [3] عيلان ، ومن يضاهيهم من عرب الحجاز وأوساط نجد .

---

(١) في « د » : في نفس الإنسان .

(٢) فعلم .

(٣) لم تذكر « هـ » سوى هذيل وأوساط نجد .

فأما الذين صاقبوا [١] العجم في الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها في أصول هذه العلوم ، وهؤلاء كحمير ، وهمذان ، وخولان ، والأزد لمقاربتهم الحبشة ، والزنج ، وطيّ ، وغسان لمخالطتهم الروم بالشام، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيرة وفارس ، ثم أتى ذوو العقول السليمة والأذهان المستقيمة فرتبوا [٢] أصولها ، وهذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها .

---

(١) صاقبه مصاقبة / قاربه وواجهه : المعجم الوسيط .

(٢) في « أ » وفي « ب » رتبوا ، والتصحيح من « هـ » .

القول في اللغة

وهو علم نقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها ، وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه ، وتفصيل ما يدل[1] على الذوات مما يدل على الأحداث وما يدل على الأدوات . وبيان ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها مما يدل على الأشخاص . وبيان الألفاظ المتباينة والمترادفة والمشتركة والمتشابهة . ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات خبراً ، وطلاقة العبارة ، والتمكن من اليقين[2] في الكلام ، وإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والأقوال البليغة . ويحتاج إلى علمي النحو والتصريف .

ومن الكتب المختصرة فيه : المنتخب والمجرد لكراع[3] ، ومختصر كتاب العين[4] .

ومن المتوسطات : المجمل لابن فارس[5] ، وديوان الأدب للفارابي[6] .

ومن المبسوطات : الجامع للأزهري[7] ، والعباب الزاخر للصغاني[8] ، والمشهور

---

(١) في « جـ » ، « د » : ما يدل فيه .

(٢) في « جـ » ، « د » : التمكن من التفنّن . وكذا في « هـ » وهو المناسب هنا .

(٣) كتاب المنتخب ، وكتاب المجرد : كلاهما لعليّ بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل ، انظر : ياقوت معجم الأدباء ، جـ ١٢ ص ١٣ ، والقفطي ٢/ ٢٤٠ ، ومفتاح السعادة ، جـ ١ ص ١٠٨ .

(٤) العين : للخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ .

(٥) المجمل : لأبي الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ ، انظر : طاش كبرى زاده مفتاح السعادة ، جـ ١ ص ١٠٩ / ١١٠ . ابن خلكان جـ ٤٣/١ ، ٤٤ ، ومعجم ياقوت جـ ٤/ ٨٠ ، ٩٨ .

(٦) ديوان الأدب : لأبي إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابي (من علماء القرن الرابع الهجري) ، معجم الأدباء : جـ ٦١/٦ ، ٦٥ .

(٧) ابو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن نوح الأزهري ، ولد سنة ٢٨٢هـ ، وهو صاحب التهذيب في اللغة والجامع ، ولد سنة ٢٨٢هـ ، وفيات الأعيان جـ ٦٣٥/١ ـ ٦٣٦ ، معجم الأدباء جـ ١٦٤/١٧ ـ ١٦٧ ، وطاش كبرى زاده : مفتاح السعادة جـ ١ ص ١١٤ .

(٨) العباب الزاخر واللباب الفاخر : للإمام اللغوي الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل العمري ثم الصغاني .

عند الجمهور : الصحاح للجوهري[1] . وعليه نكت كثيرة لابن بري وعليه تكملة وحواش للصغاني ويجمع بينهما وبين الصحاح في مجمع البحرين [2] .

ولا أجمع وأنفع من المحكم لابن سيده [3] .

---

(١) تاج اللغة وصحاح الجوهري : للإمام أبي نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، معجم الأدباء جـ ٦/ ١٥١ ـ ١٥٦ . ت ٣٩٣هـ .

(٢) مجمع البحرين في اللغة : لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني ت ٦٥٠هـ (جمع فيه تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري وبين التكملة والذيل والصلة له) .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب ، وجمل من غريب الكتاب والحديث وفنون من النحو والأدب : لعلي بن إسماعيل الضرير الأندلسي المعروف بابن سيده المرسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، ابن خلكان أو وفيات الأعيان جـ ١/ ٤٣١ ، معجم الأدباء جـ ١٢/ ٢٣١. وفي « د » جاء العنوان (الحكم) وواضح خطأ ذلك .

القول في التصريف [1]

وهو علم بأصول أبنية الكلم وأحوالها ، فيبحث عن الحروف البسيطة كم هي ، وكيف هي ، وأين مخارجها ، وأحوال تركيبها ، وما هو مضاعف وتقديره ، وما هو ثلاثي أو رباعي ونهاية ذلك ، وما الأصلية منها التي لا تتبدل ، وما المزادة . ومعرفة الصحيح منها والمعتَلّ ، وأنواع الأبنية وتغيرها عند اللواحق ، وأمثلة الألفاظ المفردة في الزنة والهيئة ، وما يختص منها بالأفعال وما يختص بالأسماء . وتمييز الجامد منها والمشتق ، وأصناف الاشتقاق ، وكيف هو ، وكيف يعدل[2] بصيغة الفعل حتى يصير أمراً ونهياً . وتعريف[3] التثنيه والجمع ، والفصل والوصل ، والوقف والابتداء ، وما يُدْغَم[4] من الحروف ، وما يقلب وما يخفى ، وما يجب إظهاره .

ومنفعته ظاهرة من هذا التفصيل [5] ويتقدم على علمي المعاني والبيان تقدما ضرورياً ، ويحتاج إليه في اللغة [6] والقوافي .

ولم يزل هذا العلم مندرجاً في علم النحو حتى ميَّزه وأفرده «أبو عثمان المازني»[7] وصنف فيه ، أبو الفتح بن جني مختصراً لطيفاً سماه : « التصريف الملوكي »[8] .

---

(١) في نسخة « جـ » : القول في التعريف ، وواضح خطأ ذلك .

(٢) في نسخة « د » : يبدَّل .

(٣) في نسخة « د » : وتعرُّف .

(٤) في نسخة « د » : وما يدعَم به .

(٥) لم ترد هذه الجملة في « د » .

(٦) ضرورياً ، ويحتاج إليه في اللغة . مثبتة ، من « د » و « هـ » .

(٧) أبو عثمان بكر بن حبيب المازني . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١١٤/١ ـ ١١٥ ، معجم الأدباء جـ ١٠٧/٧ ـ ١٢٨ ، مفتاح السعادة ١٣٢/١ .

(٨) التصريف الملوكي ـ تأليف : العلامة أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي البغدادي (٣٣٠ ـ ٣٩٢هـ) معجم الأدباء ١٦/٥ ، ابن خلكان ٣٩٤/١ ، الأنباري ٤٠٦ ، ابن الأثير ٦٢/٩٠ ، يتيمة الدهر ٧٧/١ ، روضات الجنات ٤٦٦ ، بغية الوعاة ٣٢٢ ، مفتاح السعادة ١١٤/١ ، شذرات الذهب ٢٩٨ ، سركيس ٦٦ ، الأعلام ٣٦٤/٤ .

ولابن مالك مختصر فى ضرورى التصريف وشرحه[1] ، وسمه « بالتعريف » مفيد واضح . وأوسط المتوسطات ، كتاب ابن الحاجب[2] ، وعليه شروح لمصنفه ولغيره . وأمثل المبسوطات : الممتع لابن عصفور[3] . وقلما يخلو من مسائله كتاب من كتب النحو .

(١) عنوان الكتاب : مختصر فى ضرورى التصريف ، وقد شرحه المؤلف بعد ذلك وهو الإمام جمال الدين أبو عبد الله بن مالك الطائى الجيانى النحوى الشافعى(٦٠٠ ـ ٦٧٢هـ) فوات الوفيات ٢٢٧/٢، روضات الجنات ٢٠١/٤ ، مفتاح السعادة ١٣٦/١ ، الأعلام ١١١/٧ .

(٢) الكافية : للإمام ابى عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر المعروف بابن الحاجب ـ ت ٦٤٦هـ ، ابن خلكان ١/ ٣٩٥ ، الطالع السعيد : ١٨٨ ، بغية الوعاة ٣٢٣ ، الديباج المذهب ١٨٩ ، مفتاح السعادة ١١٧/١ ، الخطط التوفيقية ٦٢/٨ ، الاعلام ٣٧٤/٤ .

(٣) الممتع فى علم التصريف : لأبى الحسن على بن موسى بن محمد المعروف بابن عصفور : ت ٦٦٩هـ . وقد شرح الممتع فى كتاب « المقرّب » ولكنه لم يتمه : مفتاح السعادة ١٤١/١

القول فى المعانى

وهو علم يُعرف منه أحوال الألفاظ المركبة ، ومن خواص تركيبها ، وقيود دلالاتها ونسبها [1] الإسنادية ، وأحوال المسند والمسند إليه فى الجمل ، وأحوال الفصل والوصل بينهما ، وصيغ الأجوبة بمقتضى الحال .

ومنفعته فهم الخطاب ، وإنشاء الجواب بحسب المقاصد والأغراض ، جارياً على قوانين اللغة فى التركيب ، ويعين فى البلاغة معونة بليغة .

ويحتاج إلى اللغة والتصريف والنحو ، وقلماً يفرد فيه تصنيف بل يجمع إلى البيان والبديع ، وكثيراً ما تذكر مسائل العلوم الثلاثة بعضها مع بعض ، فمن الكتب المفردة بعلم المعانى كتاب لميثم البَحْرانى [2] ، وسنذكر فيما بعد جملة من الكتب المؤلفة فى المعانى والبيان والبديع .

---

(١) فى « ب » نسبتها .

(٢) ميثم البَحْرانى ، كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى ـ بعد ٦٨١هـ ، روضات الجنات ١٤٢/٤ ، الذريعة ٣٥٢/٣ ، سركيس ١٨٢٢ ، الأعلام ٢٩٣/٨ . وفى « مفتاح السعادة » جـ ١ ، ص ٢٠٠ : (ولابن الهيثم البحرينى كتاب فى علم المعانى فقط) .

القول في البيان

وهو علم يعرف فيه أحوال الأقاويل المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء ، من الخطب والرسائل والأشعار من جهة بلاغتها وخلوها من اللكن ، وتأديتها المطلوب بها[1] وافية .

ومنفعته حصول الملكة على إنشاء الأقاويل المذكورة بحسب المألوف منها كافية في التفهيم[2] والتبيين إذا أضيف ذلك إلى طبع منقاد ، وذهن وقّاد[3] .

ويحتاج إلى اللّغة والتصريف والنحو ، والاستكثار من حفظ الأقاويل الفصيحة ، ولا أنفع وأرفع من حفظ الكتاب العزيز .

ومن الكتب المفردة فيه : كتاب نهاية الإعجاز للإمام فخر الدين بن الخطيب [4] ، والجامع الكبير لابن الأثير الجزري [5] .

---

(١) في « د » : تأدية .

(٢) في « د » : التأليف .

(٣) كذا في « د » و « ب » و « هـ » . وفي « أ » (منقاد) .

(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القرآن : تأليف : أبو بكر محمد ابن زكريا الرازي ، ٢٥١ ـ ٣١١هـ ، أخبار الحكماء ١٧٨ ، ابن العبري ٢٧٤ ، عيون الانباء ٣٠٩/١ ، ابن خلكان ١٠٣/٢ ، روضات الجنات ١٦٥/٤ ، الأعلام ٣٦٤/٦ .

(٥) الجامع الكبير : لابن الأثير المحدث ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ) ابن خلكان ٥٧٧/١ ، معجم الأدباء ٢٣٨/٦ ، تاريخ الكامل ١١٣/١٢ ، السبكي ١٥٣/٤ ، روضات الجنات ٢٤٦/٤ ، مفتاح السعادة ١٠٩/١ ، الأعلام ١٥٢/٦ .

القول في البديع

وهو علم يبحث فيه عن مواد الأقاويل الشعرية ، وكيف تستعمل للتزيين والتحسين في سائر أحوالها .

ومنفعته تكميل الأقاويل الشعرية نظماً كانت أو نثراً في بلوغها غايتها وتأدية المطلوب بها ، وأنها كيف تتفنن بحسب الأغراض لتفيد ما يقصد بها من التخييل[1] الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض ، والشئ يذكر بضده ، فتذكر المحاسن بالذات ، والعيوب بالعرض .

ويحتاج إلى اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والاستكثار من مختار الشعر .

ومن الكتب المختصرة فيه زهر الربيع للمطرزي [2]. ومن الكتب المتوسطة كتاب (البديع) للتيفاشي[3] ، ومن الكتب المبسوطة : تحرير التحبير لابن أبي الأصبع[4] . ومن الكتب المشتملة على علوم المعاني والبيان والبديع : مختصر لابن مالك يسمى روض الأذهان[5] ، ومن المتوسطة ، المصباح له ، واختصره بعض العصريين فمسخه ،

---

(١) في « جـ » وفي « د » : التحصيل .

(٢) زهرالربيع ، لبرهان الدين أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن على الخوارزمي المطرزي الحنفي ، ٥٣٨ ـ ٦١٠هـ ، بغية الوعاة ٢ / ٤٠٢ ، ابن خلكان ٢ / ١٥١ ، معجم الأدباء ٧ / ٢٠٢ ، الفوائد البهية ٢١٨ ، الجواهر المضية ٢ / ١٩٠ ، سركيس ١٧٦٠ ، الإعلام ٨ / ٣١١ .

(٣) في « ب » كتاب البديع . أما كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار . تأليف : شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي : ٥٨٠ ـ ٦٥١هـ ، الديباج المذهب ٧٤ ، شجرة النور ١٧ ، إيضاح المكنون ١ / ٥٤٩ ، سركيس ٦٥١ ، الأعلام ١ / ٢٥٩ .

(٤) تحرير التحبير في علم البديع ، تأليف : الإمام أبي محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر عبد الله المشهور بابن أبي الأصبع العدواني المصرى الشاعر المشهور المتوفى سنة ٦٥٤هـ بمصر .

(٥) روض الاذهان وكذلك المصباح في اختصار المفتاح ، تأليف : بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني المتوفى سنة ٦٧٢هـ .

ومن المبسوطات : شرح القطب للشيرازى لكتاب السكاكى[1] .

وهذه العلوم هى وسائل فهم كتاب الله المُنزَل وكلام نبيه محمد ﷺ المُرسَل ، إذ كانا من الفصاحة والبلاغة فى حد الإعجاز ، وبالها من درجات ما أرفعها ، ومن علوم ما أنفعها !

(١) كتاب مفتاح العلوم للسكاكى : ويشمل علم المعانى وعلم البيان وعلم البديع وكذلك علوم أخرى . تأليف : أبى يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى المتوفى بخوارزم سنة ٦٢٦هـ ـ ١٢٢٨م : بغية الوعاة ٤٢٥ ، وانظر المراجع العربية للتراث الإسلامى تأليف : عبد المنعم محمد عمر ، ص ٢٨ . مفتاح السعادة ١/ ٢٠٣، معجم الأدباء ٧ / ٢٠٦ ، وقد شرحه ولخصه الكثيرون .

القول في العروض

وهو علم يتعرف منه صحيح أوزان الشعر وفاسدها ، وأنواع الأوزان المستعملة المسماة بالبحور ، وكيفية تحليلها إلى أجزائها المسماة بالتفاعيل ، ومقادير [1] الأبيات والمصاريع ، وأصناف التغايير المسماة بالعلل والزحافات .

ومنفعته معرفة ما هو من الكلام شعرٌ من حيث الصورة ، وأي نوع هو ، وما يجوز أن يستعمل فيه من الاختلافات ، وربما احتيج إليه في دفع المعاند في شعر مّا .

وقيل إنه ليستغني عنه السليم الطبع ، المستكثر لأنواع الشعر ، ولا ينتفع به البليد ، ويحتاج إليه من عداهما وهم الأكثر .

وواضع العروض ابتداءً في اللغة العربية الخليل بن أحمد [2] ، وإنما هذبه أبو النصر الجوهري [3] ، ويرى الخليل أن التفاعيل ثمانية المشهورة والجوهري يسقط منها مفعولات محتجا بأنها لو كانت أصلاً لتركب منها بحر بمفردها كما تركب من كل واحدة من السبع البواقي بمفردها .

وذكر الخليل أن عدة البحور خمسة عشر بحراً المشهورة ، وزادها الأخفش[4] بحراً ، سماه المتدارك . فردّ الجوهري الستة عشر بحراً إلى اثنى عشر بحراً : سبعة منها تكرر كل واحدة من التفاعيل بمفردها وهي : « المتقارب ، والمتدارك ، والهزج ، والرجز ،

---

(١) في « د » : مقادير الأفعال و .

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي (١٠٠ - ١٧٠هـ)
ابن خلكان ١/١٧٢ ، إنباه الرواة ١/٣٤١ السيرافي ٣٨ ، المزهر العين ١١٢ ، نزهة الجليس ١/٨٠ ، الأعلام ٢/٣٦٣ .

(٣) الجوهري ، أبو النصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري ت ٣٩٣هـ .
الأنباري ٤١٨ ، يتيمة الدهر ٤/٢٨٩ ، معجم الأدباء ٢/٢٦٦ ، بغية الوعاة ١٩٥ ، كشف الظنون ٤/٩١، روضات الجنات ١/١١٠، مفتاح السعادة ١/٩٩ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٠٧ ، لسان الميزان ١/٤٠٠ ، الأعلام ١/٣٠٩ .

(٤) الأخفش الأوسط هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي البصري : ت ٢١٥هـ ، الأعلام : ٣/١٥٤ ، بغية الوعاة ٢٥٨ ، معجم الأدباء ١١/٢٢٤ ، مدخل المؤلفين العرب : ١١ .

والرمل ، والوافر ، والكامل » وخمسة كل واحد منها مركب من جزأين وهي : « الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والخفيف ، والمضارع » وأدرج الأربعة الباقية في هذه الاثني عشر بأن زاد في أعاريضها وضروبها : « فالسريع يرد إلى البسيط والمنسرح إلى الرجز والمقتضب إلى الهزج والمجتث إلى الخفيف » . إلا أن الكتب المصنفة في العروض بأسرها على مذهب الخليل بزيادة الأخفش مع بيان ما ذكره الجوهري ووضوحه ، وقد كثرت فيه التصانيف من غير زيادة على ماذكر الخليل والأخفش .

فمن الكتب المختصرة : كتاب لابن مالك [1] ، وعروض الورقة للجوهري على مذهبه ، ولابن الحاجب لاميّة وجيزة كافية [2] ، وضاهاها الساوي بلامية حسنة ، وشرح قصيدة ابن الحاجب شيخنا جمال الدين واصل [3] رحمه الله شرحاً وافيا ، وشرح الساوية للإمام القزويني [4] ، وللأيكي [5] مختصر بديع .

ومن المتوسطات فيه : كتاب لابن القطاع [6] ، والخطيب للتبريزي [7] .

ومن المبسوطات : كتاب الأمين المجلي .

---

(١) ابن مالك : سبق ذكره ، وهو شارح « مختصر ضروري التصريف » : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٢٤٤/٧ ، فوات الوفيات : ٢٢٧/٢ ، بغية الوعاة : ص ٥٣ ـ ٥٧ .

(٢) ابن الحاجب : هو : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المالكي المعروف بابن الحاجب ، جمال الدين أبي عمرو : ت ٦٤٦هـ .

(٣) جمال الدين واصل محمد بن سالم الحموي . : ٦٩٧هـ .

(٤) الكافي في علم العروض والقوافي في شرح القصيدة الغراء والخريدة الحسناء ـ تأليف : صدر الدين الساوي وقد لخصها الإمام القزويني ، مفتاح السعادة ٢١٧/١ .

(٥) الأيكي : هو أستاذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني المولود سنة ٦٦٠هـ ، مفتاح السعادة جـ ٢٠٩/١ ، ٢١٦ .

(٦) ابن القطاع : على بن جعفر الصقلي : ت ٥٢٨هـ ، معجم الأدباء جـ ٦/١٢ ومن ص ٢٧٩ ـ ٢٨٣ ، ابن خلكان : جـ ٧/١ ، ص ٤١٧ ـ ٤٢٨ .

(٧) التبريزي : أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزي : ت ٥٠٢ هـ .

القول في القوافي

وهو علم يُتعرف منه أحوال نهايات الشعر على أي وجه تكون ، وكم هي ، وأي النهايات بحرف ، وأيها بأكثر من حرف ، وكم أكثرها ، وما يجوز أن يبدل منها بما يساويه في الزنة :

ومنفعته نحو منفعة العروض وأشدّ لكثرة الاشتباه في القوافي وأحكامها . ومن الكتب المختصرة كتاب للأبكي[1] ، والمتوسطة كتاب لابن القطاع [2] . ومن المبسوطة كتاب لابن سيده [3] ، ولابن عصفور[4] كتاب جم الفوائد[5] .

---

(١) سبق ذكره في علم العروض .

(٢) سبق ذكره في علم العروض .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب وجمل من غريب الكتاب والحديث وفنون من النحو والأدب للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الضرير الأندلسي النحوي اللغوي المعروف بابن سيده المرسي . ت : ٤٥٨هـ ، معجم الأدباء ٥/٨٤ ، ابن خلكان ١/٤٣ ، الديباج ٢٠٤ ، مفتاح السعادة ١/٩٩ ، بغية الملتمس ٤٠٥ ، نفح الطيب ٢/٨٧٥ ، نكت الهميان ٢٠٤ ، لسان الميزان ٤/٢٠٥ .

(٤) في « جـ » لأبي عصفور ؛ والمثبت عن بقية النسخ وقد سبق التعريف به ، سركيس ١٢٤ ، الأعلام ٥/٦٩.

(٥) كتاب الممتع في علم التصريف : لعلي بن مؤمن الحضرمي الأشبيلي المعروف بابن عصفور أبو الحسن . ت : ٦٦٩هـ .

القول في النحو

وهو علم يُتعرف منه أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغايير المسماة بالإعراب والبناء ، وأنواعها من الحركات والحروف ، ومواضعها ولزومها ، وكيفية دخولها في الجمل لتبين دلالتها . ومنفعته : تبين أحوال الألفاظ المركبة في دلالتها على المقصود ، ودفع اللبس عن سامعها ، فإن القائل : ما أحسن زيد بالسكون [1] ، يحتمل أحد أمور ثلاثة ، التعجب من حسنه ، والاستفهام عن أي شئ منه أحسن ، وسلب الإحسان عنه حتى يعرب فيتميز .

واعلم أن إعراب الكلام كان للعرب سجية لأنهم مفطورون على الفصاحة ، فلما جاء الإسلام وتألفت به القلوب اختلطت الأمم بعضها ببعض ، فكادت العربية أن تتلاشى ، فدعا ذلك أمير المؤمنين « علياً » رضى الله عنه ، أن أصّل فيه أصولاً أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي ، وكان يراجعه فيها إلى أن حصّل من أصوله ما فيه كفاية ، ثم قرأ على « أبي الأسود الدؤلي » ميمون الأقرن [2] وزاد فيه ثم « عنبسة المهريّ » المعروف « بالفيل »[3] ثم « عبد الله بن إسحاق الحضرميّ »[4] و « أبو عمرو بن العلاء »[5] فزاد فيه ثم « الخليل بن أحمد »[6] ، وعنه أخذ « سيبويه »[7]. وقد كان « علي بن حمزة الكسائي »[8] رَسَمَ رسوماً أخذها عنه أهل الكوفة وتهذب الفن وترتب .

---

(١) في « جـ » : بالكونين . والتصحيح من « ب » .

(٢) قيل أخذ النحو عن أبي الأسود ، وقيل أخذه عن عنبسة المعروف بالفيل تلميذ أبي الأسود : انظر أبا بكر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين ، الطبعة الثانية ص ٢٤ ، الطبقة الأولى .

(٣) طبقات النحويين في المرجع السابق ، الطبعة الثانية ، ص ٢٤ .

(٤) عبد الله بن إسحاق الحضرمي . ت ١٢٧هـ ، طبقات النحويين المرجع السابق الطبقة الثالثة ، ص ٢٥ .

(٥) أحد القراء السبعة ت ١٥٩هـ ، وهو معروف ، طبقات النحويين المرجع السابق ، الطبقة الرابعة ص ٢٨ .

(٦) طبقات النحويين ، المرجع السابق ، الطبعة الخامسة ، ص ٤٣ ـ ٤٧ .

(٧) سيبويه : هو : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين ، تلميذ الخليل بن أحمد ، ابن خلكان جـ ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، معجم الأدباء جـ ١٦/ ١١٤ ـ ١٢٧، بغية الوعاة ٣٦٦ ـ٣٦٧.

(٨) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إمام الكوفيين : طبقات النحويين ، الطبعة الثانية من الكوفيين ص ١٣٩ ـ ١٤٢ ، معجم الأدباء ١٣/ ١٦٧ ، بغية الوعاة ٣٣١ ـ ٣٣٧ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٠ .

ومن الكتب المختصرة فيه : مقدمة ابن الحاجب [1]، والعمدة لابن مالك ، والضوابط الكلية للمرسي .

ومن المتوسطة : المفصل للزمخشري [2] ، والمقرب لابن عصفور[3] ، وتسهيل الفوائد لابن مالك [4] ، يكاد أن يخل بمسئلة من الفن .

ومن المبسوطات ، كتاب سيبويه [5] ، وعليه نكت لابن الطراوه [6] ، ويحتاج إلى جودة تأمل وعليه شروح مقنعة ، وشرح تسهيل الفوائد جامع مفيد .

---

(١) الكافية لابن الحاجب ; وقد عني الكثيرون بشرحها : هو جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر ابن أبي بكر بن يونس المصري المالكي (ابن الحاجب) ٥٧٠ ـ ٦٤٦هـ ، ابن خلكان ٣٩٥/١، الطالع السعيد ١٨٨ ، بغية الوعاة ٣٢٣ ، الديباج المذهب ١٨٩ ، مفتاح السعادة ١١٧/١ ، الخطط التوفيقية ١٦٢/٨ ، غاية النهاية ٥٠٨/١ ، سركيس ٧١ ، الأعلام ٣٧٤/٤ .

(٢) الزمخشري هو : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ) ، الأنباري ٤٦٩ ، ابن خلكان ١٠٧/٢ ، ابن قطلوبغا ٥٣ ، بغية الوعاة ٣٨٨ ، الفوائد البهية ٢٠٩ ، روضات الجنات ٢١١/٤ ، مفتاح السعادة ١٠٩/١ و ٤٧١ ، سركيس ٩٧٣ ، الأعلام ٥٥/٨ .

(٣) ابن عصفور : سبق التعريف به .

(٤) تسهيل الفوايد لابن مالك : جمال الدين أبي عبد الله محمد عبد الله بن مالك .

(٥) سيبويه : سبق ذكره .

(٦) ابن الطراوة في شرح الكافية هو : أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله السباعي المالقي بن الطراوة (٥٢٨هـ) ، الأعلام ١٩٦/٣ ، معجم البلدان ٣٧/٦ ، مداخل المؤلفين العرب ٣٢٢ .

القول في قوانين الكتابة [1]

وهو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطاً ، وما يكتب منها في السطور ، وكيف سبيله أن يكتب ، وما لا يكتب ، وإبدال ما يبدل منها وبماذا يبدل ، ومواضعه ومنفعته ظاهرة .

وهذا العلم والذى يليه متلازمان في الوجود لغاية واحدة ، وهي معرفة دلالة الخط على اللفظ ، واعلم أن جميع المعلومات إنما تعرف بالدلالة عليها بأحد الأمور الثلاثة : « الإشارة ، واللفظ ، والخط » .

فالإشارة تتوقف على المشاهدة ، واللفظ يتوقف على حضور المخاطب وسماعه ، أما الخط فلا يتوقف على شئ ، فهو أعمها نفعاً وأشرفها ، وهو خاصة النوع الإنساني.

---

(١) الكتابة : صناعة الكاتب .

القول في قوانين القراءة [1]

وهو علم يعرف منه العلامات الدالة على ما يكتب في السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها في الصور ، والمتشابهة من النَّقط والأشكال ، والعلامة الدالة على الإدغام والمد والقصْر والوصل والفصل والمقاطع ، وأحوال هذه العلامات وأحكامها . ومنفعته ما ذكرناه في العلم المتقدم .

واعلم أن بهذين العلمين ظهرت خاصة النوع الإنساني من القوة إلى العقل ، وامتاز عن سائر أنواع الحيوانات ، وضبطت الأموال ، وترتبت الأحوال ، وحفظت العلوم في الأدوار ، واستمرت على الأكوار، وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان ، وحملت سراً من مكان إلى مكان . ولهذه الفضائل حافظت الغريزة الإنسانية على قبول هذين العلمين حال تعلمهما محافظة لم يحتج معها إلى تذكار بعد الغيبة . ولهذه العلة استغنى عن كتاب يصنف فيهما . وهذا آخر العلوم والقول في العلوم الأدبية .

---

(١) القراءة : لمن يقدر على النظر والنطق (قرأ الكتاب ـ قراءةً : تتبع كلماته نظراً ونطق بها) .

القول في المنطق [1]

وهو علم يتعرف فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة فيه ، وأحوال تلك الأمور ، وأصناف ما ترتيب الانتقال فيه وهيئته جاريان على الاستقامة [2] ، وأصناف ما ليس كذلك .

وموضوعه المعلومات التصورية [3] والتصديقية من حيث توصل إلى مطلوب تصوري أو مطلوب تصديقي تأدياً صواباً ، واشتقاقه من النطق الداخلي ، أي القوة العاقلة . وقد رتبه ارسطوطا ليس على تسعة أجزاء .

الجزء الأول : يسمى ايساغوجي ، ومعناه : المدخل ، ويتبين فيه الألفاظ والمعاني المفردة من حيث هي عامة كلية وهي الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام .

الجنس[4] الثاني : ويسمى قاطيغورياس ومعناه : المقولات ، ويتبين فيه المعاني المفردة الشاملة بالعموم لجميع الموجودات ، وهي الجوهر والأعراض التسعة التي هي: الكم والكيف والأين والوضع والمتى والملك والإضافة والفعل والانفعال .

الجنس الثالث : ويسمى بأدير ميناس[5] ومعناه : العبارة ، ويتبين فيه كيفية تركيب المعاني المفردة بالنسبة الإيجابية أو السلبية حتى تصير قضية وخبراً يلزمه أن يكون صادقاً أو كاذباً .

الجزء الرابع : ويسمى ارنولوطيقي ومعناه : التحليل بالعكس ، ويتبين فيه كيفية تركيب القضايا حتى يصير منها دليل يفيد علماً بمجهول وهو القياس .

---

(١) المنطق : الكلام . وعلم يعصم الذهن من الخطأ في الفكر ، ويقال : فلان منطقي : يفكر تفكيراً .

(٢) مستقيماً : في نسخة « جـ » على الاستقامات .

(٣) في « جـ » : التصويرية .

(٤) هكذا في الأصل ، مرة يقول عنها الجزء وأخرى يقول عنها الجنس . وفي (بقية النسخ) : الجزء فقط .

(٥) في « د » : بارمنياس . في « ب » وفي « هـ » : (باريير مينياس) .

الجزء الخامس : ويسمى بأدبيطيقي ومعناه : البرهاني ، ويتبين فيه شرائط القياس اليقيني ومقدماته .

الجزء السادس : ويسمى طوبيقي ومعناه : المواضع ، ويراد بها الجدلية ، ويتبين منه [١] القياس الجدلي النافع في مخاطبة من يقصر علمه أو فهمه [٢] عن البرهان ، والمواضع التي يستخرج منها المقدمات الجدلية ، ووصايا المجيب والسائل .

الجزء السابع : ويسمى ريطوريقي ومعناه : الخطابي ، ويتبين منه القياسات الخطابية والبلاغية المُقْنِعةُ النافعة في مخاطبات الجمهور ، وعلى سبيل المشاورات والمخاطبات [٣] والمشاجرات والحيل النافعة في الاستعطاف والاستمالة .

الجزء الثامن : ويسمى طوريقي ومعناه : الشعري ، ويتبين فيه حال القياسات الشّعرية ومقدماتها ، وكيف يستعمل التشبيه المفيد للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية ، وقبول الترغيب والترهيب ، والمدح والذم ، والاغراء والتحذير ، والتعظيم والتحقير وما أشبهها .

الجزء التاسع : ويسمى سوفسطيقي ومعناه [٤] : نقض شُبه المموهين ، ويتبين فيه القياسات المغالطية ، وأصناف الغلط الواقعة في الحدود ، والأقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة أو صورة ، ووجه التحرُّز منها ، وربما جعل هذا الجزء تالياً للبرهان فيكون سابعاً .

ولأرسطوطاليس في هذه الأجزاء التسعة تسعة كتب إلا أن الأول منها وهو : المدخل ، لم يقع إلينا وإنما نقل إلينا وضع فرفوريوس [٥] والمتأخرون حذفوا الكلام في المقولات من تصانيفهم المنطقية ، لأن الكلام فيها ليس من علم المنطق [٦] .

---

(١) في « د » : يتبين عنه .

(٢) أو فهمه موجودة في « أ » و « هـ » .

(٣) في « د » : المخاصمات . وكذلك في « هـ » .

(٤) في « جـ » : ومعناه نقض شُبَه المموهين ، وكذلك في « د » .

(٥) في « جـ » : فرفيريوس .

(٦) من هنا لم يذكر المختصر في « د » شيئاً عن مراجع علم المنطق كلها من أول : ولأرسطوطاليس في هذه الأجزاء التسعة تسعة كتب ... حتى آخر علم المنطق .

ومن الناس من زعم أن المنطق آلة لغيره من العلوم فلا يكون علماً في نفسه ، وهذا تحامل ، لأن كونه آلة لا ينافي كونه علماً في نفسه ، فالهندسة آلة لعلم الهيئة وعلم في نفسه . ومنفعته أن يرشد الطالب[1] إلى الطرق التي يجب أن تسلك في كل بحث ومعرفة التعريفات بالحدود والرسم ، ومعرفة أنواع الحجج البرهانية وغيرها وكيفية وجه التحرز من الغلط في التصورات والتصديقات ، وهو مفتاح العلوم العقلية وسلمها ، وميزان المعاني لأن نسبته إلى المعاني ، نسبة النحو إلى اللفظ ، والعروض إلى القريض ، وبه يتبين حال كل علم في وثاقته وضعفه ، وحال كل عالم وباحث ، ولهذا قال الغزالي[2] رحمه الله : من لا معرفة له به لا ثقة بعلمه ، وسماه معيار العلم ، وهو من العلوم التي تشحذ الذهن وتنقح[3] الفكر ، وبالجملة فهو حلية الجنان ، كما أن الأدب حلية اللسان والبنان ، ويستغني عنه المؤيَّد من الله تعالى ومَنْ علَّمه ضروري ، ويحتاج إليه من عداهما وهم الأكثر .

وقد رفض هذا العلم وجحد منفعته من لم يفهمه ولا اطلع عليه عداوة لما جهل ، وقد بيَّنا منه ما فيه كفاية ، وبعض الناس ربما توهم أنه يشوش العقائد مع أنه موضوع للاعتبار والتحرير ، وسبب هذا التوهم أن من الأذكياء الأغمار الذين لم يرتاضوا بالعلوم الحكمية ولا أدّبتهم الشريعة مَن اشتغل بهذا العلم ، واستضعف حجج بعض العلوم ، فاستخف بها وبأهلها ، ظناً منه أنها برهانية لطيشه وجهله بحقائق العلوم ومراتبها ، فالفساد منه لا من العلوم .

والمشهور أن واضع هذا العلم ومبتدعه أرسطوطاليس وأنه لم يجد لمن تقدمه غير كتاب المقولات ، وأنه تنبه لوضعه وترتيبه من نظم كتاب إقليدس[4] في الهندسة والمناقشة في هذا غير مفيدة .

---

(١) الطالب : غير موجودة في « جـ » .

(٢) الغزالي : حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) ، ابن خلكان ٥٨٦/١ ، طبقات السبكي ١٠١/٤ ، مفتاح السعادة ١٩١/١ ، الفوائد البهية ٣٤٣ بالتعليقات ، الوافي بالوفيات ٢٧٧/١ ، روضات الجنات ١٨٠/٤ ، جلاء العينين ٧٣ ، اللباب ١٧٠/٢ ، سركيس ١٤٠٨ ، الأعلام ٢٤٧/٧ .

(٣) تنقح من « هـ » .

(٤) سبق ذكره .

ولخص أبو نصر الفارابي[1] كتب ارسطوطاليس ، في كتابه المسمى بالثمانية في علم المنطق ، وشرحها شروحاً [2] يقصر زماننا عن استثمار فوائدها ، ولخصها أيضاً ابن رشد[3] تلخيصاً حسناً ، وزاد المتأخرون عليها كثيراً .

ومن الكتب المختصرة : عين القواعد للكاتبي[4] ، والمناهج للأرموي[5] ، والقسطاس للسمرقندي[6] . والتجريد لخواجه نصير الدين الطوسي[7] .

ومن المتوسطة : كشف الأسرار للخونجي[8] ، وعليه حواش مهمة لابن البديع البندهي[9] ، وجامع الدقائق للكاتبي[10] ، ونخبة الفكر لابن واصل .

---

(١) الفارابي هو : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي (٢٦٠-٣٣٩هـ) ، عيون الأنباء ، ١٣٤/٢ ، اخبار الحكماء ابن خلكان ٢/ ١٠ ، روضات الجنات ١٧١/٤ ، ابن العبري ٢٩٥ ، مفتاح السعادة ٢٩٥/١ ، الوافي بالوفيات ١٠٦/١ ، احصاء العلوم ، المقدمة ، الأعلام ٢٤٣/٧ .

(٢) في « أ » شرعاً والتصحيح من باقي النسخ .

(٣) ابن رشد : ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسي المالكي (٥٢٠ - ٥٩٥هـ) ، عيون الأنباء ٧٥/٢ ، الديباج المذهب ٢٨٤ ، شذرات الذهب ٣٢٠/٤ ، المغرب ١٠٤ ، التكملة لابن الابار ٢٦٩/١ ، سركيس ١٠٨ ، الأعلام ٢١٣/٦ .

(٤) الكاتبي : مفتاح السعادة : جـ ١ ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٢ .

(٥) الأرموي هو : سراج الدين أبو الثناء محمود بن ابي بكر بن أحمد الأرموي (٥٩٤ - ٦٨٢هـ) ، طبقات السبكي ١٥٥/٥ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، سركيس ٤٢٧ .

(٦) السمرقندي هو : ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندي المشهور بإمام الهدى (- ٣٧٣هـ) ، ابن قطلوبغا ٥٨/ ، الفوائد البهية ٢٢٠ ، الجواهر المضية ١٩٦/٢ ، كشف الظنون ٤٤١ ، الأعلام ٣٤٩/٨ .

(٧) الطوسي هو : نصير الدين ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الشيعي الفيلسوف ويعرف بنصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢هـ) فوات الوفيات ١٤٩/٢ ، المنهل الصافي ٢٦٥/٣ ، روضات الجنات ٦٠٥ ، مفتاح السعادة ٢٦١/١ ، الوافي بالوفيات ١٧٩/١ ، شذرات الذهب ٣٣٩/٥ ، البداية والنهاية ٣٦٧/١٣ ، سركيس ١٢٥ ، الأعلام ٢٥٧/٧ .

(٨) ابن فضل الدين الخونجي : محمد بن ناماور بن عبد الملك القاضي ، افضل الدين ت ٦٤٩هـ ؛ مفتاح السعادة جـ ١ ، ص ٢٩٨ .

(٩) ابن البديع البندهي : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ .

(١٠) الكاتبي : سبق ذكره برقم (٤) .

ومن المبسوطة « المنطق الكبير » للإمام فخر الدين بن الخطيب[1] ، وشرح القسطاس لمصنفه[2] ، وشرح كشف الأسرار للكاتبي[3] ، والبحر الخضم منطق الشفا للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا[4] .

ومعظم كتب المنطق مجموعة من كتب الطبيعي والإلهي ، فلنذكر منها جملة :

فمن المختصرة : كشف الحقائق للأثير الأبهري[5] ، وتنزيل الأفكار له[6] .

---

(١) فخر الدين : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرستاني (فخر الدين) ٥٤٣/٥٥٤ ـ ٦٠٦هـ) ، أخبار الحكماء ١٩٠ ، ابن خلكان ٦٠/١ ، عيون الأنباء : ٢٣/٢ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ١١٣/١٢ ، طبقات السبكي ٣٣/٥ ، الفوائد البهية ١٩١ ، مفتاح السعادة ٤٤٥/١ ، روضات الجنات ١٩٠/٤ ، لسان الميزان ٤٢٦/٤ ، الأعلام ٢٠٣/٧ .

(٢) شرح قسطاس والميزان : كلاهما للعلامة شمس الدين محمد السمرقندي : صاحب الصحائف في علم الكلام .

(٣) كشف الأسرار عن غوامض الأفكار ـ تأليف : الإمام القاضي أفضل الدين محمد بن نامادر بن محمد بن عبد الملك الخونجي الشافعي/ ت ٦٤٩ ، وقد شرحه الكاتبي وقد سبق الكلام عن الخونجي والكاتبي .

(٤) الشفا ـ تأليف : شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله الحسين بن علي بن سيناء البخاري (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ) ، أخبار الحكماء ٣٦٨ ، عيون الأنباء ١٢/٢ ، ابن خلكان ١٩٠/١ ، تاريخ مختصر الدول ٣٢٥ ، أبو الفدا ١٦١/٢١ ، خزانة الأدب ٤٤٦ ، روضات الجنات ٢٤١ ، لسان الميزان ٢٩١/٢ ، سركيس ١٢٧ ، الأعلام ٢٦١/٢ .

(٥) كشف الحقائق في تحرير الدقائق ـ تأليف العلامة : أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري .

(٦) تنزيل الأفكار ـ تأليف العلامة : أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري .

ومن المتوسطة : التلويحات للسهروردى[1] ، والملخص للإمام فخر الدين[2] ، وعليه حواش مفيدة للأبهرى[3]، ومطالع الأنوار للأرموى[4] ، والحكمة الجديدة لابن كمونه ، والمعتبر لأبى البركات[5] .

ومن المبسوطات : الشفا[6] ، وشرح التلويحات لابن كمونه[7] ، وشرح الملخص للكاتبى ، وشرح الاشارات والتنبيهات لخواجه نصير الدين الطوسى[8] .

---

(١) التلويحات للسهروردى وهو : أبوالفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهروردى الفيلسوف . (٥٤٩ ـ ٥٨٧هـ) وهو مؤلف كتاب المطارحات فى المنطق والحكمة ، ابن خلكان ٣٤٥/١ ، طبقات الأطباء ١٦٧/٢ ، النجوم الزاهرة ١١٤/٦ ، ابن الوردى ١٠٤/٢ ، اعلام النبلاء ٢٩٢/٤ ، مرآة الجنان ٤٣٤/٣ ، لسان الميزان ١٥٩/٣ ، مفتاح الكنوز ٤٥٦ ، الفلاكة ٦٧ ، مفتاح السعادة ٢٤٧/١ .

السهروردى ت ٥٨٧هـ ـ ١١٩١هـ ، ومن مؤلفاته المطبوعة : « هياكل النور » و « حكمة الإشراق » .

(٢) فخر الدين الرازى « سبق ذكره » .

(٣) سبق ذكره برقم (٥) فى الصفحة السابقة .

(٤) مطالع الأنوار ـ تأليف : العلامة أبو الثناء محمود بن أبى بكر الأرموى (فى: «جـ» للأدموى) بالدال المهملة وهو خطأ .

(٥) المعتبر لأبى البركات البغدادى هبة الله بن ملكه / ت : فى أواسط القرن السادس .

(٦) الرئيس أبو على بن سيناء (سبق ذكره) .

(٧) ابن كمونه : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٤٦ .

(٨) شرح الاشارات لنصير الدين بن محمد الطوسى / ت ٦٧٢هـ وترجمته فى ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات جـ ١٤٩/٢ ـ ١٥٠ ، الأعلام جـ ٢٥٧/٧ ـ ٢٥٨ .

القول في الإلهي

وهو علم يُبحث فيه عن الموجودات كلها من حيث تعينها وثُبوتها وتحقق حقائقها ، وما يَعْرِض لها ، ونسب ما بينها ، وما يعمها وما يخصها من حيث هي موجودات مجردة عن المادة وعلائقها .

وموضوعه : الموجودات وأحوالها من هذه الحيثية ، ويُعبِّر عنه بالعلم الإلهي لاشتماله على علم الربوبية ، وبالعلم الكلي لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموجودات ، وبعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه من المواد ولواحقها .

وأجزاؤه الأصلية خمسة :

الأول : النظر في الأمور العامة مثل الوجود ، والماهية ، والوحدة ، والكثرة ، والوجوب ، والإمكان ، والقِدَم ، والحدوث ، والأسباب ، والمسببات ، وما يجرى في هذا المجرى .

الثاني : النظر في مبادى العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها .

الثالث : النظر في إثبات وجود الإله الحقّ ، والدلالة على وحدته وتفرّده بالربوبيّة وإثبات صفاته ، وبيان أنها لا توجب كثرة في ذاته .

الرابع : النظر في إثبات الجواهر المجردة من العقول ، والنفوس ، والملائكة ، والجن ، والشياطين ، وحقائقها وأحوالها .

الخامس : أحوال النفوس البشرية بعد مفارقتها الهياكل الإنسانية ، وحال المعاد ، وكيفية ارتباط الخلق بالأمر .

ومنفعته : أن يتبين فيه المعتقدات الحقّة في حقائق الموجودات التي يجب أن تعتقد ، ما هي ، والباطلة التي يجب أن تجتنب ، ما هي ، بالبراهين القاطعة اليقينية .

وهذا العلم هو المقصود بالذات للإنسان في كمال ذاته وسعادته في دار البقاء ، وكل علم سواه ، إن تعلقت منفعته بأمر المعاد فهو وسيلة إليه ، وإن تعلقت بأمر المعاش فهو خدم لما يعدله ، وسائر العلوم تستمد منه مباديها وتفتقر إليه ، وهو غنيّ عنها .

إذ لا علم بعده ، ومن وفق للوقوف على حقائقه فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن زلت فيه قدمه خسر خسراناً مبيناً ، ولما اشتدت الحاجة إلى هذا العلم وجَلَّتْ فائدته ، وعزّ مطلبه ، توفرت الدواعي عليه ، واختلفت الطرق إليه : فمن المجتهدين من رام إدراكه بالبحث والنظر ، ويقيم على ما يظهر له الدليل والبرهان ، وهؤلاء زمرة الحكماء الباحثين ، ورئيسهم أرسطوطاليس ، وكتابه فيما بعد الطبيعة حاصل محصوله ، وتلخيص أغراض هذا الكتاب لأبي نصر مفتاحُ له[1] ، وبعده كتاب أوثولوجيا .

والمباحث المشرقية للإمام فخر الدين[2] مشحون بمباحث هذه المطالب . وفي بعضها ما ظاهره يخالف ظاهر الشريعة الحقة . وعند التحقيق لا مخالفة إلاّ في اللفظ .

وكتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال لابن رشد[3] متكفل ببيان المهم من هذا الحال .

واعلم أن طريق الباحثين أنفع للمتعلم لو وفّى بجملة المطالب ، وقامت عليها براهين يقينية ، وهيهات .

ومن المجتهدين من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة ، وهؤلاء هم النساك . وأكثرهم يصل إلى أمور ذوقية يكشفها له العيان تجلّ عن أن توصف بلسان ، فلا يقوم عليها دليل غير الوجدان . ونساك ملّتناهم الصوفية ، ولهم آداب شرعية واصطلاحية يشتمل عليها كتاب عوارف المعارف للسهروردي[4] ، وأما المشارع للجلياني[5] ،

---

(١) أبو نصر الفارابي : سماه العرب المعلم الثاني . عني بتلخيص وشرح فلسفة أرسطو .

(٢) فخر الدين يحيى بن حبش السهروردي المقتول . أمر صلاح الدين بقتله تنفيذاً لحكم الشرع حيث كان يدعو للانقطاع عن الدنيا ومجاهدة النفس بالرياضة حتى تتصل بالذات الإلهية العليا تبعاً لنظرية الحلول التي قال بها الجنيد من قبل .

(٣) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ـ تأليف : أبو الوليد محمد بن رشد الأندلسي ، وهو كتاب الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة .

(٤) عوارف المعارف ـ تأليف : شهاب الدين أبي حفص عمر بن عبد الله السهروردي ت ٦٣٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١ ، ص ٤٨٠ ـ ٤٨١ .

(٥) أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني ، ولد بجليانة بالأندلس سنة ٥٣١هـ ، وعاش بدمشق إلى أن توفي سنة ٦٠٢ . واشتغل بالطب وله فيه مؤلفات ، وعاصر صلاح الدين : القاموس الإسلامي جـ ١ ، ص ٦٢٤ ـ ٦٢٥ .

فآداب وجْدانية ، وفي خلالها رموز على نفحات ربانية ، ورسالة القشيري[1] تشتمل على سيرة أعيان الصوفية إلى زمان مصنفها ، وقوت القلوب[2] يشتمل على ما يحتاج إليه السالك لهذا الطريق من علم ومن عمل ، ولا أنفع ولا أجمع من كتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربي الطائي[3] . وكتبه كلها[4] لا تخلو عن فوائد ضمن إشارات لطيفة ، وهذه الكتب جلها رمز ، فمن قدح في ظاهرها فهو بمعزل عنها .

ومن المجتهدين من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى إلى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين . وحاز كلتا الحسنيين .

وينسب مثل هذا الحال إلى سقراط وأفلاطون والسهروردي[5] . وكتاب حكمة الإشراق له صادر عن هذا المقام برمز أخفى من السر في صدر كاتم . ومن فتح له كتاب المفتاح للشيخ صدر الدين القونوي[6] ، ودخل إلى تفسير فاتحة الكتاب العزيز من الباب المذكور ، هُدِيَ إلى صراط مستقيم ، وفاز بجنة النعيم ، وهذه الطرق هي طرق المجتهدين . وهم أفراد في الأوراد ، وأما الجمهور فلما لم يكن لهم بُدٌّ من النظر في هذا الأمر لباعث الشوق الغريزيّ على طلب الكمال الإنساني والشعور الطبيعي بأن ثم أمراً له وجده الإنسان غير ما شارك[7] فيه الحيوان على ما يوضح هذا الأمر أبو بكر بن الطفيل

---

(١) الرسالة القشيرية ـ تأليف : أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الشافعي الصوفي (٣٧٦ ـ ٤٦٥هـ) ابن خلكان ٣٧٦/١ ، طبقات السبكي ٢٤٣/٣ ، تاريخ بغداد ٨٣/١١ ، مفتاح السعادة ٤٣٩/١ ، ١٨٦/٢ ، الأعلام ١٨٠/٤ .

(٢) قوت القلوب لأبي طالب محمد الحارثي المكي : مفتاح السعادة جـ ٢ ، ص ٣٣٨/٨٦ .

(٣) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية ـ تأليف : الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الأندلسي الحاتمي الطائي (٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ) فوات الوفيات ٢٤١/٢ ، نفح الطيب ٤٠٤/١ ، مفتاح السعادة ١٨٧/١ ، ميزان الاعتدال ١٠٨/٣ ، لسان الميزان ٣١١/٥ ، مرآة الجنان ١٠٠/٤ ، الأعلام ١٧٠/٧ .

(٤) كلها ليست في « جـ » .

(٥) أبو الفتوح يحيى الملقب بشهاب الدين ، الحكيم المقتول ت ٥٨٧هـ .

(٦) القونوي هو : صدر الدين أبو المعالي محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي (٦٧٣هـ) ، طبقات السبكي ١٩/٥ ، جامع كرامات الأولياء ١٣٣/١ ، كشف الظنون ١٩٠٦ ، فهرس المؤلفين ٢٤٢ ، مفتاح السعادة ٤٥١/١ و ٢١١/٢ ، سركيس ١٥٣٢ ، الأعلام ٢٥٤/٦ .

(٧) في « جـ » : غير ما وجد شارك .

الاشبلي في رسالة حيّ بن يقظان له ، ولم يصلوا إلى الطرق المذكورة لعدة موانع . ليس هذاموضع شرحها . فافترقوا إلى فريقين[1] ، فريق رام النظر وليس من أهله ، وفريق وقف عند حده . فأما من رام النظر وليس له بأهل فَضَلّ وأضَلّ ، وهؤلاء طوائف ، فمنهم[2] الثنوية القائلون بأصلين اثنين كالمجوس القائلين بأصلين[3] هما النور والظلمة ، ويرون أن النور إله الخير ، ولأجله يستديمون وقود النيران . وأن الظلمة إله الشر . ويشاركهم في القول بإلهين المانوية والكيومرتية والمزدكية والزروانية والمرقونية والزرادشتية والبيصانية ، ومقالتهم متقاربة . ومنهم الصابئية القائلون بالأصنام الأرضية للأرباب السماوية أي الكواكب متوسطين إلى رب الأرباب ، وينكرون الرسالة في الصور البشرية عن الله تعالى ، ولا ينكرونها عن الكواكب . ومنهم الحنفاء القائلون بالروحانية أي مدبرات الكواكب ، ومنهم أصحاب الهياكل فمنهم الشخصية القائلون « إنه لابد من شخص مرئيّ متوسط بين العباد والمعبود يتوجه إليه فيشفع ». والشمسية القائلون : بإلهية الشمس . والحرثانيون القائلون : إن الخالق تعالى واحد ، والمعبود واحدٌ وكثير : أما الواحد فالذات الأصل الأول الأزل ، وأما الكثير فالمدبرات للعالم . ومنهم القنطارية ، وهم أصحاب قنطار بن أرفخشد . يقولون : بمتابعة نوح عليه السلام فقط . ومنهم البيدانية . وهم أصحاب بيدان الأصفر يقولون : بنبوة من يفهم عالم الروح . ومنهم الكاظمية ، يرون أن الحق الجمع بين شريعة نوح وإدريس وإبراهيم عليهم السلام . ومنهم الطبيعية أصحاب الحِكَم الغريزية ، والأحكام السماوية ، فمنهم من وقف عند هذه الحدود . ومنهم من عرف الله تعالى وعبده بأدب النفس ، ومنهم أهل الأهواء القائلون بالأحكام المصلحية[4] فقط ، ويدركون العقول والنفوس ، وينكرون ما وراءها . ومنهم المعطلة ، وهم على قسمين : معطلة جاهلية لا تنكر شيئاً ولا تثبته ، ومعطلة ينكرون الشرائع والحقائق . ومنهم من يقول بالرجعة إلى هذه الدار، كأصحاب الكنوز وبعض العرب في الجاهلية .

---

(١) في « جـ » : (فرقتين) وكذلك في « ب » .

(٢) فمنهم غير موجودة في « جـ » .

(٣) في « جـ » : القائلون بإلهين اثنين وكذلك في « ب » وفي « هـ » .

(٤) في نسخة « جـ » : بأحكام المصلحة .

وأما من صرف نظره عن النظر واعترف بعجز بنى[1] البشر فمنّ عليهم موجدهم بأن بعث فيهم أنبياء منهم ، وأوحى إليهم ما ينفعهم فى العاجل والآجل ، ويجمعهم على الفضائل ، ويمنعهم من الرذائل . وأظهر الأنبياء عليهم السلام أنواع المعجزات الخارقة[2] للعوائد ، دليلاً على صدقهم لقبول قولهم ، والعلم المتكفل ببيان هذا الحال يسمى : علم النواميس ، وستذكره بعد انقضاء الكلام فى العلم الإلهى : وهؤلاء هم المِلّيون ، والملل الموجودة[3] فى زماننا هذا ثلاثة : المسلمون ، واليهود ، والنصارى ، وكل ملّة من هذه تفرقت فرقاً كثيرة كما قال النبىّ ﷺ : (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة وهى الجماعة)[4] .

[الفرق الإسلامية][5]

والمسلمون شيد الله أركانهم ، وأنار برهانهم ، وثبت ملكهم ، وجعل الأرض بأسرها ملكهم . اتفقوا بأسرهم على رسالة خير خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ وقبول شريعته الفاضلة وكتابه المُطهَّر المُنزَّل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه لو اجتمعت الإنس والجن لا يأتون بمثله . وأنه أوتى جوامع الكلم ، وبه ختمت الرسالة ، واتفقوا أيضاً على دعائم الدين الخمس . التى هى : شهادة التوحيد ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وإنما اختلفوا بعد ذلك فى إثبات الصفات لله تبارك وتعالى ، ونفيها عنه ، والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال وبيان ما يجب لله تعالى ، وما يجوز فى حقه ، وما يستحيل عليه ، وفى القَدَرِ خيره وشرّه ، وقُدْرَةُ الله تعالى ، وقُدْرَةُ العبد ، وفى الوعد والوعيد ، والتحسين والتقبيح ، وأحوال النبوة والإمامة ، وتحصيلها[6] بالنص والاجتهاد أو الاختيار ، فحصل من هذا الاختلاف فرق

---

(١) فى « أ » و « هـ » بن ، وفى « ب » بعجز البشر .

(٢) فى « جـ » : المخرقة .

(٣) فى « ب » وفى « هـ » : وهم المِلّيون والموجودون فى زماننا هذا .

(٤) « رواه أبو داود عن معاوية » الفتح الكبير ٤٨٣/١ .

(٥) أضفنا هذا العنوان من عندنا للإيضاح وزيادة التنظيم .

(٦) فى « جـ » : يحيلها ، وفى « ب » وتحليها .

كثيرة . ذكرها المتكلمون على أصحاب الملل والنحل كالشهرستانى[1] وغيره ، أما إنها هى الفرق التى أرادها النبى ﷺ ، فما لا نعلمه يقيناً لكنا نذكر ما ذكروه فى كتبهم ملخصاً فمن الفرق :

المعتزلة : وسموا بذلك لاعتزالهم الحسن البصرى (رضى الله عنه) ويرون أن المعارف عقلية ، حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده . وبعضهم يرى أن الإمامة بالاختيار وهم بعد ذلك طوائف .

ومن الفرق الجبرية : والجبر هو نفى الفعل ، وإنكار التعلق ، ورفع فعل العبد بالجملة ، وإضافة كل شئ يظهر عنه إلى الله تعالى . والخالصة : منهم لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة . ويرون الكسب منزلة بين منزلتين . والمتوسطة : يرون للعبد قدرة غير مؤثرة . وغيرهم يقولون بتعلق القدرة فى إثبات حال المقدور وقت التعلق .

ومن الفرق القدرية : يزعمون أن لا قدر[2] . وأن الأمر أنف ، وظهروا فى زمن ابن عمر . وتبرأ منهم .

ومن الفرق الجهمية : أصحاب الجهم بن صفوان . وافقوا المعتزلة فى نفى الصفات الأزلية ، وانفردوا عنهم بأشياء ، منها منع وصف الخالق بصفة المخلوق ، ويتأولون ما ورد به النص من صفات التشبيه ، ومنها : إثبات علوم حادثة لا فى محل وينسب إليهم إنكار أحوال[3] الآخرة على ظاهرها .

ومن الفرق الصفاتية : يثبتون لله تعالى الصفات الأزلية ، كالعلم والحياة والقدرة والإرادة من غير تعرض لمفهومها . ويثبتون له صفات يسمونها خبرية ، كالوجه واليد ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال . ولا يتأولون ولا يجرون على حكم الظاهر بل يتعبدون بتصديقها فقط .

---

(١) الشهرستانى هو : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى (٤٧٩ ـ ٥٤٨هـ) ، معجم الأدباء ٣٤٣/٣ ، ابن خلكان ٦١/١ ، طبقات السبكى ٧٨/٤ ، روضات الجنات ١٨٦/٤ ، مفتاح السعادة ٢٦٤/١ ، تاريخ حكماء الإسلام ١٤١ ، لسان الميزان ٢٦٣/٥ ، الوافى بالوفيات ٢٧٨/٣ ، الأعلام ٨٤/٧ .

(٢) فى « جـ » : الأقدار .

(٣) فى « جـ » : (فعل الآخرة وأحوالها) . وفى « ب » (الآخرة على ظهرها) .

ومن الفرق الأشعرية : أصحاب أبي الحسن الأشعري ، يثبتون لله تعالى حياة وعلماً وقدرة وإرادة وكلاماً وسمعاً وبصراً وبقاء . قديمة قائمة بذاته لا هي هو ولا غيره ، ويتأولون الصفات الخبرية ولا يجرون ما ورد به السمع من الأمور الغائبة على ظاهره ، ويثبتون الإمامة بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين .

ومن الفرق المشبهة : التزموا بظواهر الكتاب والسنة ومنعوا التأويل (١) .

ومن الفرق الكرامية : أصحاب ابن كرام ، انتهوا إلى التجسيم ، ويُجَوِّزون قيام الحوادث بذات الله تعالى .

ومن الفرق النجارية : أصحاب الحسين النجار ، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات ، وخالفوا الصفاتية في خلق الأعمال (٢) .

ومن الفرق الضرارية : أصحاب ضرار بن عمر ، ويرون أن صفات الله تعالى إعدام لضدها (٣) .

ومن الفرق المعلومية : قالوا من لم يعرف الله بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل حتى يصير عالماً بجميع ذلك حتى يصير مؤمناً ، وقالوا الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق للعبد (٤) .

ومن الفرق المجهولية : قالوا : من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرفه ، وقالوا إن أفعال العبد مخلوقة لله تعالى (٥) .

ومن الفرق الإباضية : أصحاب ابن إباض يرون أن الاستطاعة عرض به يحصل الفعل ، وأفعال العباد مخلوقة مكتسبة للعبد ، ومرتكب الكبيرة كافر للنعمة لا مشرك ، وتوقفوا في أطفال المشركين ، وأجازوا أن يعذبوا انتقاماً ، وأن يدخلوا الجنة تفضلاً ، ودار المسلمين مِمَّن خالفهم دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي(٦) .

---

(١) انظر كتاب الحور العين للأمير علامة اليمن أبي سعيد الحميري ت ٥٧٣هـ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٥١ .

(٢) كتاب الحور العين ص ٢١٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧١ .

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ .

(٦) في « أ » نفى ، والتصحيح من بقية النسخ .

ومن الفرق الخارجية : أصحاب الحرث الإباضى ، خالف الإباضية فى قوله بالقدر ، وبالاستطاعة [1] قبل الفعل ، وأثبت طاعة لا يراد بها الله تعالى [2] .

ومن الفرق الشيعة : وهم الذين شايعوا علياً (رضى الله عنه) ، وقالوا : بإمامته نصاً ووصية ، ويرون أن الإمامة لا تخرج عن أولاده إلا بظلم من خارج وتقية منهم ، وأن الإمامة ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة . ويقولون بعصمة الأئمة والتولى والتبرى إلا فى حال التقية . وهم بعد ذلك فرق ، فمن فرقهم الإمامية ، يقولون بإمامة اثنى عشر إماماً وهم : علىّ المرتضى ، ثم ابنه الحسن المجتبى ، وكانت الإمامة عنده مستودعة لا مستقرة ، ولهذا لم تزل فى بيته ، ثم أخوه الحسين شهيد كربلاء ، ثم ابنه على السجاد زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه على الرضىّ ، ثم ابنه محمد التقىّ ، ثم ابنه على النقىّ ، ثم ابنه الحسن الزكىّ المعروف بالعسكرى ، ثم ابنه محمد الحجة وهو القائم المنتظر .

والحال فى حياته [3] كالحال فى الخضر ، ويلقبون بالموسوية لقولهم بإمامة موسى الكاظم ، والقطعية لقطعهم بموته ، ويقولون : أن هؤلاء الأئمة فى بنى إسماعيل كالنقباء فى بنى إسرائيل ، وتمسكوا بإمامة موسى دون إخوته نصاً عليه بقول الصادق ، ألا وهو تيمىٌ صاحب التوراة .

ومنهم الإسماعيلية : يوافقون الإمامية فى الصادق ومن قبله ، ويخالفونهم فى الكاظم ومن بعده : يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وإليه ينسبون ويلقبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة ، ويرون أن فى كل دور سبعة أئمة ، إما ظاهرون وهم ذوو الكشف ، وإما مختفون [4] ، وهم ذوو السَّتْر . ولابد من إمام إمَّا ظاهر وإما

---

(1) فى « جـ » : (وفى الاستطاعة) .

(2) الحور العين : للأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميرى ت ٥٧٣هـ : ص ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(3) أى فى حياة محمد الحجة القائم المنتظر .

(4) فى « جـ » : (مُخْفَون) .

مستور ، لقول أمير المؤمنين رضي الله عنه : لن تخلو الأرض عن قائم لله بحُجَجِه . ويلقبون أيضاً بالباطنية . لقولهم إن لكل ظاهر باطناً ، وبالتعليمية ، لقولهم إن العلم بالتعلم من الأئمة خاصة ، وربما لقبوا بالملاحدة لعدولهم عن ظواهر الكتاب والسنة لأنهم يتأولون سائر النصوص . عندهم من مات ولم يعرف إمام زمانه أوليس في عنقه بيعة إمام ، مات ميتة جاهلية .

ومنهم الزيدية . القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين ، وإمامة من اجتمع فيه العلم والزهد والشجاعة ظاهراً وهو من ولد فاطمة عليها السلام [1] ، ويخرج لطلب الإمامة .

ومنهم من زاد صباحة الوجه . وأن لا يكون مؤوفا ، ويجوّزون قيام إمامين معاً بمكانين . ومن رفض زيداً هذا فهم الذين أطلق عليهم الرافضة أولا . وهؤلاء الثلاثة الطوائف من الشيعة ، أعني الإمامية والاسماعيلية والزيدية . وهم رءوس فرقهم ، ولهم كلام وكتب في الأصول والفروع . وقام بمقالاتهم [2] رجال . وأما بقية طوائفهم فلا[3] ... ولكننا نذكرهم سرداً فمنهم المختارية ، أصحاب المختار بن عليّ ، يقولون بإمامة محمد بن الحنفية بعد أبيه ، وقيل بعد الحسين عليه السلام [4].

ومنهم الهاشمية . يقولون بإمامة أبي الهاشم بن محمد بن الحنفية .

ومنهم البيانية . يقولون بإمامة بيان بن سمعان الملقب بالمهدى انتقالاً إليه من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ، وتسب إليه القول بالاهيّة عليّ عليه السلام وظهوره[5] في بعض الأحايين .

ومنهم الزرامية . أصحاب زرام بن سابق ، ساقوا الإمامة من أمير المؤمنين إلى ابنه محمد ، ثم إلى ابنه أبي هاشم ، ثم إلى عليّ بن عبد الله بن العباس بالوصية ، ثم إلى محمد بن عليّ ، ثم إلى أبي عبد الله السفاح .

---

(١) في « جـ » : (رضي الله عنها) .

(٢) في « أ » : (بمقاماتهم) والمثبت عن بقية النسخ .

(٣) هكذا في الأصل ثم فراغ ونقاط في « جـ » .

(٤) في « جـ » : (رضي الله عنه وعنهم) . وانظر : الحور العين ص ١٥٩ .

(٥) في « جـ » : (وتُسب إليه القول بألهية عليّ رضي الله عنه وظهرت) .

ومنهم الجارودية . زعموا أن النبيّ ﷺ ، نص عَلَى إمامة عليّ بالوصف لا بالتعيين ، والناس قصّروا حيث لم يجتهدوا فى ذلك ، واختلفوا فى سَوْق الإمامة بعده [(1)] .

ومن الفرق الكيسانية : يرون أن الدين طاعة رجل معصوم .

ومن الفرق الكنزية : أصحاب كنز النوى ، الحسن بن صالح ، جوزوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل راضياً . وتوقفوا فى أمر عثمان فقط .

ومن الفرق السليمانية : أصحاب سليمان الكوفى ويقولون : إن الإمامة شورى وتنعقد برجلين من خيار المسلمين ، ويطعنون فى بعض الصحابة . وينكرون على الشيعة [(2)] القول بالبدء والتقية .

ومن الفرق الغالية [(3)] والغلاة : وهم الذين غلوا فى أئمتهم ، وأخرجوهم عن البشرية ، وادعوا فيهم الإلهية . ويدعبهم الحلول ، والتناسخ ، والرجعة ، والبدء والتشبيه . وهم طوائف ، فمنهم الباقرية ، القائلون : بإمامة محمد بن على بن الحسين عليهم السلام ورجعته .

ومنهم الجعفرية القائلون : بمثل هذه المقالة فى جعفر الصادق عليه السلام .

ومنهم الواقفية ، وهم المتوقفون في ذلك مع قولهم بالغلو .

ومنهم السبئية ، أصحاب عبد الله بن سبأ . قالوا لعليّ أنت أنت مشيرين بالإلهية ويزعمون أن علياً حيّ فى السحاب وأن الرعد صوته ، والبرق سوطه ، وسينزل إلى الأرض .

ومن الفرق الناووسية يزعمون أن الأرض تنشق عن عليّ ، فيملأ الأرض عدلاً .

ومن الفرق الخوارج [(4)] : والخارجى كل من خرج عن إمام عدل صحابياً كان أو

---

(1) الحور العين تأليف الأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميرى ت٥٧٣هـ : ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٢ ، ٢٥١ .

(2) فى « أ » : (الشيعية) .

(3) كتاب الحور العين (المذكور) : ص ٢٠٣ .

(4) كتاب الحور العين (المذكور) : ص ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ .

غيره . والمراد ههنا ، الذين خرجوا على « عليّ » عليه السلام[١] وهم طوائف ويجتمعون على التّبرّى من عليّ وعثمان رضي الله عنهما ، ويكفرون أصحاب الكبائر ويوجبون الخروج على الإمام إذا خالف السنة ، ومنهم المحكمة [٢]، وهم الذين حملوا عليّاً على القتال والتحكيم لكتاب الله تعالى ، والتحاكم إلى من حكم بكتاب الله ، ثم تبرءوا من التحكيم الذى ولّدوه وقالوا : لا حكم إلاّ لله ، وخطأوا عليّاً ، وجوزوا الخلوّ عن الإمام ، وإمامة غير القرشيّ .

ومنهم الأزارقة : أصحاب نافع بن الأزرق يكفرون علياً وجمعاً من الصحابة . ويصوبون فعل ابن ملجم ، ويكفرون القعدة عند القتال مع الإمام ، ولو قاتل أهلَ دينه ، ويبيحون قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، ويسقطون الرجم عن قاذف المحصن دون القاذفة ، ويرون أن أطفال المشركين فى النار ، وأن التّقيّة غير جائزة ، ويخرجون أصحاب الكبائر عن الإسلام .

ومن الفرق الكاملية : أصحاب ابن كامل[٣] ، كفر عليّاً بتركه حقه .

ومن الفرق الغلبانية : أصحاب الغليان الأسدى[٤] يزعمون أن عليّاً بعث محمداً يدعو إليه ، فدعا إلى نفسه .

ومن الفرق المغيرية : أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى[٥] ، ادعى الإمامة ، ثم النبوة ، وكان أصحابه يعتقدون[٦] رجعته .

ومن الفرق الخطابية : أصحاب ابن الخطاب الأسدى[٧] عزت نفسه إلى الصادق، فلما غلا فيه تبرأ منه ولعنه فادعى لنفسه ، وأصحابه مختلفون فيه ، فقائل بإمامته ، وقائل بنبوته ، وقائل بإلهيته[٨] ، ويخفون مقالتهم وكتبهم .

---

(١) فى « جـ » : رضي الله عنه .
(٢) فى « جـ » : المحكمية .
(٣) الحور العين لأبى سعيد نشوان الحميرى ت/٥٧٣ ، ط ١٩٤٨ : ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٥٣ .
(٤) الغليان الأسود : الحور العين ، ص ٢٠٣ .
(٥) المغيرة بن سعيد العجلى هو : محمد بن على الباقر المغيرة بن سعيد العجلي : الحور العين ص ١٦٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ .
(٦) فى « جـ » : تعتقد .
(٧) هو محمد بن أبى زينب مولى لبنى أسد .
(٨) فى « جـ » : (بإلهية عليّ رضى الله عنه) .

ومن الفرق الكيالية : أصحاب الكيَّال الخصيبي ، أحد الدعاة إلى نفسه ، ويرى العوالم ثلاثة : الأعلى ، والأدنى ، والإنساني . ويقايس بينها ، ويطبق بعضها على بعض ، وله كتب بالفارسية وبالعربية ، وكلامه من السخف الغريب .

ومن الفرق النصيرية : ينسبون إلى نصير غلام علي عليه السلام ، ويقولون بإلهة علي عليه السلام ، ويخفون مقالتهم وكتبهم .

ومن الفرق الإسحاقية : يقولون بمقالة النصيرية في الجملة ، وبينهما خلاف لا يظهر عليه غيرهم لإخفائهم كتبهم أيضاً .

ومن الفرق النجدات : أصحاب نجدة بن عامر الحنفي[1] يكفر بالإصرار على الصغائر . دون فعل الكبائر من غير إصرار ، ويستحل دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في دار التقية ، وتبرأ ممن حرَّمها ، ويعذر بالجهل في الفروع ، ولهذا تعرف أصحابه بالعاذرية .

ومن الفرق البيهسية : أصحاب أبي بيهس بن خالد[2] ، يرى أن الإيمان مجموع العلم بالقلب ، والإقرار باللسان والعمل بالجوارح ، وأنه لا حرام إلا ما نُصَّ عليه بقوله : ﴿ قل لا أجد ﴾ الآية . ويُكفِّر الرعية بِكُفْرِ الإمام .

ومن الفرق العجاردة [3] : أصحاب عبد الكريم بن عجرد[4] . ينكر سورة يوسف عليه السلام ، يزعم انها قصة . ولا يرى المال فيئا ، حتى[5] يقتل صاحبه .

ومن الفرق الصلتية : أصحاب عثمان بن أبي الصلت[6] ، انفرد بأن الرجل إذا أسلم يتولاه ويتبرأ من أطفاله حتى يبلغوا الحلم .

ومن الفرق الميمونية : أصحاب ميمون بن خالد[7] ، يقول : إن الله تعالى

---

(١) الحور العين ، ص ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ .

(٢) هو ابو بيهس بن جابر ، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة .

(٣) في « جـ » : العجاردية وفي « أ » (العجرادية) والمثبت من بقية النسخ .

(٤) الحور العين ، ص ١٧١ .

(٥) في « أ » (ولا) والمثبت من بقية النسخ .

(٦) الحور العين ، ص ١٧١ .

(٧) الحور العين ، ص ١٧١ وفيه « كان رجلاً من أهل بلخ » .

يريد الخير دون الشر ، ولا مشيئة له في المعاصي ، ويجوز نكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الإخوة والأخوات ، ويوجب قتال السلطان المخالف ، ومن رضي بحكمه .

ومن الفرق الحمزية : أصحاب حمزة بن إدريس[1] يقول بالقدر ، ويجوز قيام إمامين معاً ، ما لم تجتمع الكلمة ، ولم تقهر الأعداء .

ومن الفرق الخلفية : أصحاب خلف بن عمرو[2] ، وخالف الحمزية في القدر ، ويرى أن أطفال المشركين في النار ، ولا عمل لهم ولا شرك .

ومن الفرق الأطرافية : لقبوا بذلك لأنهم عذروا أهل الأطراف في ترك مالم يعرفوه من الشريعة ، إذا عرفوا ما يلزم بالعقل وأثبتوا واجبات عقلية .

ومن الفرق الشعيبية : أصحاب شُعيب بن محمد[3] ، على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد ، وعلى بدع العجاردة في حكم الأطفال والقعدة والتولي والتبرّي .

ومن الفرق الحازمية : أصحاب حازم بن علي[4] . يقول بالموافاة ، وأن الله تعالى يجزي العباد بما علم أنهم صائرون إليه ، وأنه تعالى لم يزل مُحبّاً لأوليائه مبغضاً لأعدائه ، ويتوقف في البراءة من عليّ دون غيره .

ومن الفرق الثعالبية : أصحاب ثعلبة بن عامر[5] . يرى ولاية الطفل حتى يظهر عليه إنكار الحق ، فيتبرأ منه ، ويرى أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وإعطاءهم منها إذا افتقروا .

ومن الفرق الأخنسية : أصحاب الأخنس بن قيس[6] . يحرم الاغتيال ، ولا يبدأ أحداً من أهل القِبْلَة بالقتال . حتى يُدْعَى إلى الدين إلا من عرف بعينه ، أنه على خلاف دينه ، ويرى تزويج المسلمات من كفار قومهم الذين كفروا بالكبائر .

---

(١) الحور العين ، ص ١٧١ .

(٢) هم يخالفون الميمونية في القول بالعدل ، الحور العين ، ص ١٧١ .

(٣) كتاب الحور العين : ص ١٧١

(٤) كتاب الحور العين : ص ١٧١

(٥) كتاب الحور العين : ص ١٧٢

(٦) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .

ومن الفرق المعبدية : أصحاب معبد بن عبد الرحيم[1] . يجوز كَوْنَ سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التَّقِيَّة [2] .

ومن الفرق الرشيدية : أصحاب الرشيد الطوسي[3] . ويعرفون بالعشرية ، لأنهم قالوا بالعُشْرِ فيما سُقِي بالأنهار والقنى ، وكان جبرياً مجسِّماً .

ومن الفرق الشيبانية : أصحاب شيبان بن سلمة [4]. وكان جبرياً وخارجياً ويقول : إن اللّه تعالى إنما علم بعد أن خلق له علماً ، وإنه إنما يعلم الأشياء عند حدوثها .

ومن الفرق المكرمية : أصحاب المكرم العجلي[5] . يقول : بالموافاة كالحازمية ، ويرى أن مرتكب الكبيرة كافر بجهله باللّه حال ارتكابها .

ومن الفرق الحفصية : أصحاب حفص بن أبي المقدام[6]. يرى أن بين الإيمان والشرك مَنْزِلةً ، هي معرفة اللّه تعالى فقط ، ونقل عنه القول بالـمُثُل الأفلاطونية .

ومن الفرق اليزيدية : أصحاب يزيد بن أبينة [7] . زعم أن اللّه سيبعث رسولاً من العجم ، وينزل عليه كتاباً كتبه في السماء على ملة الصابئة ، وتولى من شهد لرسول من أهل الكتاب وإن لم يدخل في دينه ، وكل الذنوب عنده شرك . وتولى المحكمة الأولى . وتبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية .

ومن الفرق الصفرية : أصحاب زيد بن الأصفر[8] . يرى أن ما كان من الأعمال عليه حَدٌّ كالزنا والقذف ، فيسمى به فاعله لا كافراً ولا مشركاً ، وما كان من الكبائر

---

(١) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .
(٢) في « جـ » : البقية .
(٣) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .
(٤) كتاب الحور العين : ص ١٧٢ .
(٥) الحور العين : ص ٧٢ .
(٦) الحور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .
(٧) الحور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ٢٥٧ .
(٨) الحور العين : المرجع السابق ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٧٤ .

لا حد فيه كترك الصلاة فيكفرُ به ، ويرى أن الشرك شركان : عبادة الأوثان، وطاعة الشيطان ، والكفر كفران : إنكار الربوبية وإنكار النعمة ، والبـراءة براءتان : من أهل الحدود سنة ، ومن أهل الجحود فريضة .

ومن الفرق المرجئة : القائلون : إنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقيل : الإرجاء تأخير حكم[1] صاحب الكبيرة ، فلا يقضى عليه بجنة أو نار . والوعيدية تقابل هذه الفرقة .

ومن الفرق النميرية : أصحاب يونس النميرى . عنده أن الإيمان هو : المعرفة بالله تعالى والخضوع له . وإخلاص المحبة ، وما سوى المعرفة من الطاعة لا يضر تركه . وزعم أن إبليس كان عارفاً بالله إنما كفر باستكباره . ودخول الجنة بالإيمان لا بالعمل[2] والطاعة .

ومن الفرق العبيدية : أصحاب عبيد المتهب . يقول بالإرجاء والتشبيه .

ومن الفرق الغسانية : أصحاب غسّان الكوفى . يرى أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله [3] ، وبما أنزل جملة لا تفصيلاً ، وأنه يزيد ولا ينقص ، ونقل عنه إنكار نُبوة عيسى عليه السلام .

ومن الفرق التومنية : أصحاب أبى معاذ التومنى . يرى أن الإيمان ما عصم من الكفر ، وهو مجموع المعرفة بالله ، والتصديق والمحبة والإقرار والإخلاص بما جاء به الرسول . ونقل أن ابن الراوندى كان يميل إلى هذا الرأى .

ومن الفرق الصالحية : أصحاب صالح بن عمرو . يقول بالإرجاء والتشبيه ، ويرى أن الإيمان هو معرفة الله على الإطلاق ، والكفر هو الجهل به على الإطلاق .

ومن الفرق المنصورية : أصحاب منصور العجلى . ادعى الإمامة ، وأنه عُرِج به إلى السماء ، ورأى معبوده ومسح بيده على رأسه ، وقال له : يا بنى انزل فبلغ عنى ، وأنه الكسف الساقط .

---

(١) حكم غير موجودة فى « جـ » .

(٢) فى « جـ » : (بالفعل) .

(٣) فى « ب » وبرسوله .

ومن الفرق الهشامية : أصحاب هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه والرد على أهل التنزيه ، وهشام بن سالم [1] نسج على منواله .

ومن الفرق النعمانية : أصحاب النعمان بن جعفر . الملقب شيطان الطاق ، يُشبِّه ، ويرى أن الله [2] تعالى إنما يعلم الأشياء بعد كونها ، والتقدير عنده الإرادة .

ومن الفرق الحلوليّة والاتحادية : ومقالتهم متقاربة إلا أن تصورها عَسِرٌ ، فيقال إن الحلولية يدعون حلول روح القُدُس في قلوبهم عند نهاية العرفان والتجرد ، والحسين بن منصور الحلاج [3] يقال عنه هذه المقالة ، ويقال إن الاتحادية يدعون اتحاد سرِّ العبد بالمعبود عند نهاية عبادته ، وبالجملة فالتعبير عن مذهبهم مشكل ، فكيف تحقيقه ؟

هذه الآراء المشهورة والمقالات المذكورة . والله يقول الحق . وهو يهدى السبيل .

[الفرق اليهودية] [4]

وأما اليهود : فافترقوا فرقاً كثيرة ، ولكن المشهور مِنْ فرقهم ، ثلاث فرق : الربانيون ، والقراءون ، والسامريون ، وهؤلاء [5] مجمعون على نبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ، وعلى التوراة وأحكامها ، وإن كانت مُبَدَّلَة مختلفة النسخ ، لكنهم يستخرجون منها ستمائة وثلاث عشرة فريضة يتعبدون بها . وانفرد [6] الربانيون والقراءون عن السامرة بنبوات أنبياء غير الثلاثة المذكورة ، وينقلون عنهم

---

(١) الحور العين : ص ١٤٩ .

(٢) في « هـ » أن الله سبحانه وتعالى .

(٣) الحلاج هو : أبو مغيث الحسن بن منصور الحلاج البيضاوي البغدادي (٣٠٩هـ) ، ابن خلكان ١٨٣/١ ، الكامل لابن الأثير ٣٩/٧ ، روضات الجنات ٢٢٦ ، جلاء العينين ٥١ ، الفهرست ٩٤/١ ، لسان الميزان ٢١٤/٢ ، ميزان الاعتدال ٢٥٦/١ ، الشعراني ٩٢/١ .

(٤) العنوان إضافة من عندنا للإيضاح والتنظيم .

(٥) في « جـ » : (على ان هؤلاء) .

(٦) في « جـ » : (وينفرد) .

تسعة عشر كتاباً، ويضيفونها إلى خمسة أسفار [1] ، ويُعبِّرون عن الأربعة والعشرين كتاباً بالنبوات ، وهى على مراتب :

(**المرتبة الأولى**): التوراة : وهى خمسة أسفار . الأول يذكر فيه بدء الخليقة والتاريخ من آدم إلى النبيّ يوسف عليهم السلام .

والثانى[2] : يذكر فيه استخدام المصريين لبنى إسرائيل ، وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون ، ونصب قبة الزمان [2] ، وأحوال التيه ، وإمامة هارون عليه السلام ، ونزول العشر كلمات ، وسماع القوم كلام الله تعالى .

والثالـث : يذكر فيه تعليم القرابين بالإجمال .

والرابـع : يذكر فيه عدد القوم ، وتقسيم الأرض عليهم ، وأحوال الرسل التى بعثها موسى عليه السلام إلى الشام ، وأخبار المنّ والسلوى والغمام .

والخامس : إعادة أحكام التوراة لتفصيل المجمل . وذكر وفاة هارون ثم موسى وخلافة يوشع عليهم السلام .

(**المرتبة الثانية**)[3] : أربعة أسفار . تدعى الأول ، أولها ليوشع عليه السلام . يذكر فيه ارتفاع المنّ ، وأكلهم الغلال بعد تقريب القربان ، ومحاربة يوشع الكنعانيين ، وفتحه[4] البلاد وتقسيمها بالقرعة .

وثانيها : يعرف بسفر الحكام : فيه أخبار قضاة بنى إسرائيل فى البيت الأول .

وثالثها : الشمويل عليه السلام : فيه نبوته وملك طالوت . وقتل داود جالوت .

ورابعها : يعرف بسفر الملوك : فيه أخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما . وانقسام الملك بين الأسباط والملاحم والجلاء الأول ، ومجىء بختنصر وخراب البيت المقدس .

(**المرتبة الثالثة**): أربعة أسفار ، تدعى الأخيرة .

أولها : لشعيا عليه السلام ، يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبنى إسرائيل ، وإنذار

---

(١) فى « ب » و « هـ » أسفار التوراة .

(٢) المقصود : السفر الثانى من التوراة ، ثم يأتى بعد ذلك باقى الأسفار الخمسة . وفى « هـ » . وتصب قبه الزيان .

(٣) المرتبة الثانية من مراتب الأربعة والعشرين كتاباً : النبوات .

(٤) فى « جـ » : (وفتح) .

بما يقع ، وبشرى الصابرين ، وإشارة إلى البيت الثاني ، والخلاص على يد كورش الملك [1] .

وثانيها : لأرمياء عليه السلام ، يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط إلى مصر .

وثالثها : لحزقيال عليه السلام ، يذكر فيه حِكَماً [2] طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس وأخبار يأجوج ومأجوج .

ورابعها : اثنا عشر سفراً فيها إنذارات بجراد وزلازل وغيرها ، وإشارة إلى المنتظر والمحشر ، ونبوة يونس عليه السلام ، وغرقه ، وابتلاع الحوت له ، وتوبة قومه ، ومجيء عدو ، وصلاة حَبَقُّوق ، ونبوة زكريا عليه السلام ، وإشارات إلى اليوم العظيم، وبشارة بورود الخضر عليه السلام .

(**المرتبة الرابعة**) : تدعى الكتب ، وهي إحدى عشر سفراً .

أولها : تاريخ من آدم إلى البيت الثاني ، ونسب الأسباط ، وقبائل العالم .

وثانيها : مزامير داود عليه السلام ، وعدتها مائة وخمسون مزموراً ، ما بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيره .

وثالثها : قصة أيوب عليه السلام ، وفيه مباحث كلامية .

ورابعها : أمثال حكمية عن سليمان عليه السلام .

وخامسها : أخبار الحكماء [3] قبل الملوك .

وسادسها : نشائد عبرانية لسليمان بن داود [4] (عليهما السلام) . مخاطبات بين النفس والعقل .

وسابعها : يدعى : جامع الحكمة لسليمان عليه السلام ، فيه الحث [5] على طلب اللذات العقلية الباقية ، وتحقير الجسمية الفانية ، وتعظيم الله تعالى ، والتخويف منه .

---

(1) غير موجودة في النسخة الأم ، وموجودة في « جـ » وفي « ب » وفي « هـ » .
(2) في « أ » (حكم) وفي « هـ » (الحكم الطبيعية والفلكية) .
(3) في « جـ » : (الحكام) ، وكذلك في « ب » .
(4) كلمة (ابن داود) غير مذكورة في « جـ » ، وفي « ب » بشائر بدلاً عن نشائد .
(5) في « جـ » : (مباحث) .

وثامنها : يدعى النواح لأرميا عليه السلام ، فيه خمس مقالات على حروف المعجم تدب على البيت .

وتاسعها : فيه ملك أزدشير وعيد النور[1] .

وعاشرها : لدانيال عليه السلام ، فيه تفسير منامات بختنصر وولده ، ورموز على ما يقع في الممالك وحال البعث والنشور .

والحادى عشر : لعزير عليه السلام ، فيه صفة عود القوم من أرض بابل إلى البيت الثاني وبنائه .

وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفريعات عليها ينقلونها عن موسى عليه السلام .

[فرق النصارى] [2]

وأما النصارى : ففرقهم أيضاً كثيرة ، ولكن المشهور منهم ثلاث فرق : الملكانية ، واليعقوبية ، والنسطورية .

وأجمعوا على أن الله تعالى واحد بالجوهر أي بالذات . ثلاثة بالأقنومية . أي بالصفات ، ومعنى لفظة [3] أقنوم الصفة الشخصية ، ويعبرون عن هذه الأقانيم بالأب والابن وروح القدس . ويريدون بالأب الذات مع الوجود ، وبالابن الذات مع العلم . ويطلقون عليه اسم « الكلمة » ، ويخصونه بالاتحاد ، ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة .

ويحيى بن عدى فسر هذه الأقانيم بالعقل والعاقل والمعقول ، تفلسفاً وفراراً مما يردُّ عليهم ، لكنه لا يوافق مرادهم ، وأجمعوا على أن المسيح وُلِد من مريم ، وقتل وصلب واجتمع منهم ثلاثمائة وسبعة عشر كبيراً بحضرة ملك القسطنطينية ، وألفوا عقيدة لقبوها بالأمانة ، واستخرجوها من الإنجيل مَنْ خرج عنها فارق دين النصرانية .

---

(١) في « أ » : (الفوز) والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) أضفنا هذا العنوان من عندنا للايضاح وحسن التنظيم .

(٣) لفظة ساقطه من « جـ » .

والإنجيل الذى بأيديهم ، إنما هو سيرة السيد المسيح عليه السلام ، جمعها أربعة من أصحابه وهم : متى ، ولوقا ، ومرقوس ، ويحنا [١] . ولفظة إنجيل معناها البشارة ، ولهم كتب تعرف بالقوانين ، وضعها أكابرهم ، يرجعون إليها فى أحكام الفروع من العبادات والمعاملات ونحوها ، ويصلون بالمزامير .

وانفرد الملكائية [٢] بقولهم إن جزءاً من اللاهوت[٣] حل فى الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ، ولا يُسَمُّون العلم قبل تدرعه ابناً ، بل المسيح مع ما تدرع به هو الابن ، ويقولون إن الكلمة مازجت الجسد ممازجة الخمر أو الماء للبن ، وقالوا إن الجوهر غير الأقانيم ، وصرحوا بالتثليث . وإليهم الإشارة بقوله تعالى :﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ [٤]. وقالوا : إن المسيح ناسوت كلى لا جزئى ، وإن القتل والصلب وقع على الناسوت دون اللاهوت .

وانفرد اليعقوبية بقولهم بإلهية المسيح عليه السلام ، وقالوا : إن الكلمة انقلبت لحماً ودماً ، فصار المسيح هو الإله وهو الظاهر بجسده ، وإليهم الإشارة بقوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالو إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾[٥] . وزعموا أن الكلمة اتحدت بالإنسان الجزئى لا الكلى ، وقالوا : المسيح جوهر واحد وأقنوم واحد ، إلا أنه من جوهرين ، وربما قالوا : طبيعة من طبيعتين .

وانفرد النسطورية بقولهم : إن اللاهوت أشرق على الناسوت كإشراق الشمس على بلورة ، وظهر فيها كظهور النقش فى الخاتم ، وقال بعضهم : حلول اللاهوت فى الناسوت إنما هو حلول العظمة والوقار ، وهو بناسوت المسيح أتم وأكمل مما عداه ، ووافقوا الملكائية فى أن القتل والصلب وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح . تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً . والحمد لله الذى مَنَّ علينا بالإسلام ، وهدانا بنبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

---

(١) فى « جـ » : (يوحنا) والفرق فى الهجاء فقط .
(٢) فى « هـ » : الملكايب .
(٣) فى « جـ » : (أن الله جزء من اللاهوت) .
(٤) سورة المائدة : الآية ٧٣ .
(٥) سورة المائدة : الآية ٧٢ .

القول في علم النواميس

وهو علم يعرف به أحوال النبوة وحقيقتها ووجه الحاجة إليها ، والناموس يقال على الوحي وعلى الملك النازل به وعلى السُّنَّة .

ومنفعته بيان وجوب النبوة . وحاجة الإنسان[1] في بقائه ، ومنقلبه إلى الشرع ، والفرق بين النبوة الحقة والدواعي الباطلة . ومعرفة المعجزات المختصة بالرسل والأنبياء صلوات الله عليهم ، والكرامات المختصة بالصديقين والأولياء عليهم السلام ، وفيه كتاب لأرسطوطاليس ، وكتاب لأفلاطون وأكثر مسائله في خلال مسائل آراء [2] المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي[3] .

ومن المعلوم أن إرسال الرسل عليهم السلام إنما هو لطف من الله تعالى بخَلْقه ورحمة لهم ، ليُتِمَّ لهم أمر معاشهم . ويتبين حَالُ معادهم ، فتشتمل الشريعة ضَرورة على المعتقدات الصحيحة التي يجب التصديق بها ، والعبادات المقرِّبة إلى الله تعالى مما يجب القيام به والمواظبة عليه ، والأمر بالفضائل والنهي عن الرذائل مما يجب قبوله ، فينتظم من ذلك ثمانية علوم شرعية وهي :

علم القراءات ، وعلم رواية الحديث ، وعلم تفسير الكتاب المنزل على النبيِّ المرسل ، وعلم دراية الحديث ، وعلم أصول الدين ، وعلم أصول الفقه ، وعلم الجدل ، وعلم الفقه .

وذلك لأن المقصود إما النقل ، وإما فهم المنقول ، وإما تقريره وتشييده بالأدلة ، وإما استخراج الأحكام المستنبطة .

---

(١) في « ب » : إليه .

(٢) في « هـ » : كتاب .

(٣) هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي (٢٦٠ ـ ٣٣٩هـ) : عيون الأنباء ١٤٣/٢ ، أخبار الحكماء ١٨٢ ، ابن خلكان ١٠٠/٢ ، روضات الجنات ١٧١/٤ ، ابن العبري ٢٩٥ ، مفتاح السعادة ٢٩٥/١ ، الوافي بالوفيات ١٠٦/١ ، إحصاء العلوم المقدمة ، الأعلام ٢٤٣/٧ .

والنقل إن كان لما أتى به الرسول عن الله تعالى بواسطة الوحي، فهو علم القراءات، أوْ لما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة فعلم رواية الحديث، وفهم المنقول إن كان من كلام الله تعالى، فعلم تفسير القرآن، أو من كلام الرسول فعلم دراية الحديث، والتقرير إما للآراء فعلم أصول الدين، أو للأفعال فعلم أصول الفقه، وما يستعان به على التقرير علم الجدل، ومعرفة الأحكام المستنبطة علم الفقه.

ولا خفاء [1] لذي حجر بما في هذه العلوم من جملة من المنافع، أما في الدنيا فحفظ المهج والأموال وانتظام سائر الأحوال، وأما في الأخرى فالنجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم، فلنذكرها على التفصيل برسومها، ونشير إلى الكتب المفيدة في تعليمها.

---

(١) (لا خفاء) سقطت من « ب » ومن « هـ ».

علم القراءات [1]

علم ينقل لغة القرآن وإعرابه الثابت بالسماع المتصل .

ومن الكتب المشهورة المختصرة فيه : التيسير ونظمه الشاطبي [2] ـ برد الله مضجعه ـ في لاميته المشهورة ، فنسخت سائر كتب الفن لضبطها بالنظم ، ولابن مالك[3] رحمه الله دالية بديعة في علم القراءات ، لكنها لم تشتهر .

ومن الكتب المبسوطة : كتاب الروضة [4] ، وشرح الشاطبية [5] .

---

(١) هكذا العنوان في الأصل « أ » وفي « هـ » . أما في « ب » علم القرآن .

(٢) الشاطبي هو : أبو محمد القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي ثم الشاطبي إمام القراء (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ) ، معجم الأدباء ١٨٤/٦ ، ابن خلكان ٥٣٤/١ ، نفح الطيب ٣٣٩/١ ، طبقات السبكي ٢٩٧/٤ ، نكت الهميان ٢٢٨ ، بغية الوعاة ٢٧٩ .

(٣) ابن مالك : سبق ذكره .

(٤) كتاب روضة الشاكر وعمدة المريدين . تأليف : الشيخ محمد عابدين دسوقي .

(٥) الشاطبية واسمه حرز الأماني . تأليف : الشيخ أبي محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، اسمه . شرح حرز الأماني ، والشراح كثير وهم :-

ابن الفاصح واسم كتابه (سراج القارئ المبتدئ) والآخر لأبي عبد الله بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة ، واسمه (كنز المعاني) . وللسخاوي ، واسمه (فتح الوصيد) وللسمين ، واسمه (العقد النضيد) ولأبي عبد الله أبي بكر بن محمود الشيرازي ، واسمه (تلخيص المعاني) ولأبي شامه عبد الرحمن بن إسماعيل ، واسمه (مختصر ابراز المعاني) ولجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، والشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر الجعبري ، والشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي .

انظر .. فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ط / ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م ، ص ١٨ ، ٢٢ .

علم رواية الحديث

علم ينقل أقوال النبي ﷺ . وأفعاله بالسماع المتصل ، وضبطها وتحريرها . وأضبط الكتب المجتمع على صحتها : كتاب البخاري [1] وكتاب مسلم [2] رضي الله عنهما . وبعدهما بقية كتب السنن المشهورة : كسنن أبي داود [3] والترمذي [4] والنسائي [5] وابن ماجه [6] والدار قطني [7] . والمسندات المشهورة : كمسند أحمد [8] وابن أبي شيبة [9] والبزار [10] ونحوها . وزهر الخمائل لابن سيد الناس [11] مستوعب للسيرة النبوية .

---

(١) البخاري هو : أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (صاحب الجامع الصحيح) (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) تذكرة الحفاظ ١٢٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٧/٩ ، تاريخ بغداد ٤/٢ ، الفهرست ٢٣٠ ، ابن خلكان ٥٧٦/١ ، روضات الجنات ١٥٩/٤ ، مفتاح السعادة ٤/٢ ، طبقات السبكي ٢/٢ طبقات الحنابلة ٢٧١/١ ، الأعلام ٢٥٨/٦ .

(٢) مسلم هو : الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرث بن القشيري النيسابوري الشافعي (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) الفهرست ٢٣١ ، ابن خلكان ٩١/٢١ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/٢ ، التهذيب ١٣٦/١٠ ، تاريخ بغداد ١٠٠/١٣ ، طبقات الحنابلة ٣٣٧/١ ، البداية والنهاية ٣٣/١١ ، سركيس ١٧٤٥ ، الأعلام ١١٨/٨ .

(٣) كتاب سنن أبي داود هو الكتاب الرابع من الكتب الستة جمع الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير الأزدي السجستاني .

(٤) جامع الترمذي وهو الإمام أبو عيسى محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الشهير بالترمذي (سقط من « جـ ») .

(٥) النسائي: كتاب المجتبى ـ وهو منتخب السنن الكبرى كلاهما ـ تأليف: الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن بحر النسائي .

(٦) كتاب سنن ابن ماجه وهو الكتاب السادس من الكتب الستة جمع الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني .

(٧) سنن الدار قطني وهو الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدار قطني .

(٨) كتاب مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الإمام المجتهد .

(٩) ابن أبي شيبة هو : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي ت ٢٣٥هـ وكتابه المصنف .

(١٠) البزار هو أبو بكر أحمد بن عمرو البصري البزار ، صاحب « المسند الكبير » ت بالرملة ٢٩٢هـ (مفتاح السعادة ومصباح السيادة . جـ ٢ ، ص ١٤٥) .

(١١) كتاب زهر الخمائل على الشمائل ، وهو تعليق على الشمائل الترمذية ـ تأليف : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .

ومن الكتب المشتملة على متون الأحاديث المجردة من هذه الكتب : « الإلمام لابن دقيق العيد » [1] فيما يتعلق بالأحكام ، « ورياض الصالحين للنواوى » [2] فيما يتعلق بالترغيبات والترهيبات .

---

(١) هو : محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المعروف بابن دقيق العيد (٧٥٢هـ) وكتابه تحفة اللبيب فى شرح كتاب التقريب .

(٢) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين من تأليف : الإمام محيى الدين يحيى بن شرف ابن مرى النووى .

علم التفسير

علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله المنزل على نبيه المرسل ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، والعلوم الموصلة إلى علم التفسير هي :

اللّغة ، وعلم النّحو ، وعلم التصريف ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع [١] ، وعلم القراءات ، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول ، وأحكام الناسخ والمنسوخ ، وإلى معرفة أخبار أهل الكتاب ، ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل .

ومن الكتب المختصرة فيه : زاد المسير لابن الجوزي[٢] ، والوجيز للواحدي [٣] .

ومن المتوسطة : الوسيط للواحدي[٤] ، وتفسير الماتريدي[٥] ، والكشاف للزمخشري [٦] ، وتفسير البغوي [٧] ، وتفسير الكواشي [٨] .

ومن المبسوطة : البسيط للواحدي [٩] ، وتفسير القرطبي [١٠] ، ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الخطيب [١١] .

---

(١) سقط علم البديع من « ب » .

(٢) زاد المسير في علم التفسير ـ تأليف : العلامة عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي .

(٣) الوجيز في تفسير القرآن العزيز ـ تأليف:الشيخ علي بن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري .

(٤) الوسيط بين الوجيز والبسيط ـ تأليف : الشيخ علي بن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري .

(٥) تفسير الماتريدي : أبو منصور محمد الماتريدي (مفتاح السعادة جـ ٢ ، ص ٩٦) .

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل ـ تأليف : العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.

(٧) تفسير البغوي هو : معالم التنزيل ـ تأليف : أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي .

(٨) تفسير الكواشي هو : تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ـ تأليف : الشيخ أحمد بن يوسف بن رافع الشيباني الموصلي الكواشي .

(٩) البسيط ـ تأليف : الشيخ علي بن أحمد بن علي الواحدي النيسابوري .

(١٠) تفسير القرطبي هو : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان ـ تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي .

(١١) مفاتيح الغيب : هو المشهور بالتفسير الكبير ـ تأليف : أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بفخر الدين الرازي .

واعلم أن أكثر المفسرين اقتصر على الفن الذى يغلب ، فالثعلبى[1] يغلب عليه القصص ، وابن عطية [2] ، يغلب عليه العربية ، وابن فرس أحكام الفقه ، والزجاج[3] المعانى ، ونحو ذلك .

وههنا بحث : وهو من المعلوم البين أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه ، وأنزل كتاب كل قوم على لغتهم ، وإنما احتاج إلى التفسير لما سنذكره بعد تقرير قاعدة [4]: وهى أن كل مَنْ وَضَعَ من البشر كتاباً ، فإنما وضعه ليُفْهم بذاته من غير شرح ، وإنما احتيج إلى الشرح لأمور ثلاثة :

أحدها : كمال فضيلة المصنف ، فإنه بجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز يراه كافياً فى الدلالة على المطلوب ، وغيره ليس فى مرتبته ، فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر ، فيحتاج إلى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ، ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه .

وثانيها : حذف مقدمات الأقيسة اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر ، وكذلك إهمال ترتيب بعض الأقيسة ، وإغفال علل بعض القضايا فيحتاج الشارح إلى أن يذكر المقدمات المهملات ، ويُبَيِّن ما يمكن بيانه فى ذلك العلم ، وينبه على الفَنيَّة عن البيان ، ويرشد إلى أماكن ما يليق بذلك الموضع من المقدمات ، ويرتب القياسات ويعطى علل ما لم يعط المصنِّف عِلَّله .

وثالثها : احتمال اللفظ لمعان تأويلية كما هو الغالب على كثير من اللغات أو لطافة المعنى عن أن يعبر عنه بلفظ يوضِّحه أو للألفاظ المجازية ، واستعمال الدلالة

---

(١) الثعلبى هو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى المعروف بالثعلبى (٤٢٧هـ) ، معجم الأدباء ١٠٤/٢ ، ابن خلكان ٢٩/١ ، طبقات السبكى ٢٣/٣ ، بغية الوعاة ١٥٤ ، روضات الجنات ٦٨/١ ، إنباه الرواه ١١٩/١ ، سركيس ٦٦٣ ، الأعلام ٢٥٠/١ .

(٢) تفسير ابن عطية هو : المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ـ تأليف : الشيخ عبد الحق بن أبى بكر بن غالب الشهير بابن عطية .

(٣) الزجاج هو : أبو إسحاق إبراهيم بن السرى النحوى (٢٤١ ـ ٣١١هـ) ، الفهرست ٦٠ ، معجم الأدباء ٤٧/١ ، الانبارى ٣٠٧ ، ابن خلكان ١٣/١ ، بغية الوعاة ١٧٩ ، روضات الجنات ٤٤/١ ، مفتاح السعادة ١٣٤/١ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، الأعلام ٣٣/١ .

(٤) نسخة « جـ » : بعد قاعدة مقرره .

الالتزامية ، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنِّف وترجيحه ، وقد يقع فى بعض التصانيف ما لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط ، والحذف لبعض المهمات ، وتكرار الشئ بعينه بغير ضرورة ، إلى غير ذلك مما يقع فى الكتب المصنفة ، فيحتاج الشارح أن ينبِّه على ذلك ، وإذا تقررت هذه القاعدة فنقول :

إن القرآن العظيم إنما أنزل باللسان العربى فى زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، أما دقائق [١] باطنه فإنما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر وجودة التأمل والتدبر ، ومع سؤالهم النبى ﷺ فى الأكثر ، ودعا لحبْر الأمة [٢] فقال : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » ولم ينقل إلينا عن الصدر الأول تفسير القرآن وتأويله بجملته ، فنحن نحتاج إلى ما كانوا يحتاجون إليه زيادة على ما لم يكونوا يحتاجون إليه من أحكام الظاهر ، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم . فنحن أشد احتياجاً إلى التفسير ، ومعلوم أن تفسيره يكون بعضه من قبل بسط الألفاظ الوجيزة [٣] وكشف معانيها ، وبعضه من قبَل[٤] ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه ، وهذا لا يستغنى عن قانون علم يعول فى تفسيره عليه ويَرْجع فى تفسيره إليه ، ومِسْبار تام يُميِّز ذلك وتتضح به المسالك ، وقد أودعنا كتابنا المسمى بعجب الطائر من البحر الزاخر [٥] ، وأردفناه هنالكَ بالكلام على الحروف الواقعة مفردة فى أوائل السور ، اكتفاء بالمهم من الإطناب لمن كان صحيح النظر .

---

(١) نسخة « أ » : (الدقائق) والمثبت من بقية النسخ .

(٢) حبر الأمة : هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . والدعاء متفق عليه .

(٣) نسخة « جـ » : (ومعلوم أن تفسيره يكون من قبيل بسط الألفاظ) .

(٤) نسخة « جـ » : (قبيل) .

(٥) صحة اسم الكتاب : نخب الذخائر فى أحوال الجواهر .

علم دراية [1] الحديث

علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها ، وشروط الرواة ، وأصناف المرويات ، واستخراج معانيها ، ويحتاج إلى مايحتاج إليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والأصول . ويحتاج إلى تاريخ النقلة والكلام في احتياجه إلى مسبار يميزه كالكلام فيما سبق .

والكتب المنسوبة إلى هذا العلم . كتقريب التيسير للنواوي[2] . أو أصله كعلوم الحديث للحاكم[3] . أو أصله كالكفاية للخطيب بن بكر بن ثابت[4] ، إنما هي مداخل ليست بكتب كافية في هذا العلم .

---

(١) في « ب » علم رواة الحديث ، وما أثبتناه في الأصل وفي « هـ » .

(٢) التقريب والتيسير في حديث البشير النذير ـ تأليف : الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النواوي .

(٣) علوم الحديث ـ تأليف : العلامة تقي الدين الشهرزوري المعروف بابن الصلاح .

(٤) الكفاية في أصول علم الرواية ـ تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب .

علم أصول الدين

علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها صاحب الشرع ، وإثباتها بالأدلة العقلية ونصرتها [1] وتزييف كل ما خالفها . والمشهور أن أول من تكلم في هذا العلم في الملة الإسلامية عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة ، لما وقعت لهم الشبهة في كتاب الله تعالى ، كيف يكون محدثاً ، وهو صفة من صفات القديم ؟ وكيف يكون قديماً وهو أمر ونهي وخبر ، وتوراة وإنجيل وقرآن ؟ والشبهة في مسئلة القدر ، هل الأشياء الكائنة كلها بقدر الله تعالى ولا قدرة للعبد عن الخروج عنها ، فكيف العقاب ؟ وإن كان للعبد قدرة على مخالفة المقدور ، فيلزم تغيير علم الأول بالكائنات . إلى غير ذلك من المسائل ، وأخذ عنهم أبو الحسن الأشعري ، وخالفهم في كثير من المسائل .

ومن الكتب المختصرة فيه : قواعد العقائد للخواجة نصير الدين الطوسي[2] ، ولباب الأربعين للقاضي جمال الدين بن واصل .

ومن المتوسطة المبسوطة : المحصل للإمام فخر الدين[3] ، ولباب الأربعين للأرموي[4] .

ومن المبسوطة : نهاية العقول للإمام فخر الدين[5] والصحائف للسمرقندي[6] .

---

(١) في « أ » (ومضرتها) والتصحيح من « ب » و « هـ » .

(٢) نصير الدين الطوسي هو : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) ، روضات الجنات ٥٨٠ ، السبكي ٥١/٣ ، النجاشي ٢٨٧ ، منهج المقال ٢٩٢ ، الأعلام ٣١٥/٦ .

(٣) المحصول ـ تأليف : الإمام أبي عبد الله فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي المعروف بابن الخطيب الرازي .

(٤) الأرموي هو : سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي (٥٩٤ ـ ٦٨٢هـ) ، طبقات السبكي ١٥٥/٥ ، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، سركيس ٤٢٧ .

(٥) نهاية العقول ـ تأليف : الإمام أبي عبد الله فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي المعروف بابن الخطيب الرازي .

(٦) السمرقندي هو : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندي المشهور بإمام الهدى (٣٧٣هـ) ، ابن قطلوبغا ٥٨ ، الفوائد البهية ٢٢٠ ، الجواهر المضية ١٩٦/٢ ، كشف الظنون ٤٤١ ، الأعلام ٣٤٩/٨ .

علم أصول الفقه

علم يتعرف منه تقرير مطالب الأحكام الشرعية العلمية [١] ، وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر .

ومن الكتب المختصرة فيه : القواعد لابن الساعاتي[٢] ، ومختصر ابن الحاجب [٣] ، والمصباح للبيضاوي [٤] ، ومختصر الروضة لابن قدامة [٥] .

ومن المتوسطة : التحصيل للأرموي [٦] .

ومن المبسوطة : الأحكام للآمدي[٧] ، والمحصول للإمام فخر الدين بن الخطيب[٨] .

---

(١) نسخة « ب » وفي « هـ » : العملية .

(٢) ابن الساعاتي : مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب بن الساعاتي ، وله القواعد والبديع ، انظر : روضات الجنات : ص ٨٩ .

(٣) كتاب مختصر المنتهي الأصولي ـ تأليف : العلامة جمال العرب أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب (سبق ذكره) .

(٤) البيضاوي هو : ناصر الدين أبو سعيد (أو) أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) ، بغية الوعاة ٨٦ ، طبقات السبكي ٥٩/٥ ، روضات الجنات ٤٥٤ ، مفتاح السعادة ٤٣٦/١ ، البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، نزهة الجليس ٨٧/٢ ، الأعلام ٢٤٨/٤ .

(٥) الروضة للإمام النووي واختصارها لابن قدامه .

(٦) سبق ذكره .

(٧) الأحكام في أصول الأحكام ـ تأليف : العلامة الأصولي سيف الدين أبي الحسن بن أبي علي ابن محمد سالم الثعلبي الشافعي المعروف بالآمدي (٥٥١ ـ ٦٣١هـ) .

(٨) سبق ذكره .

علم الجدل

علم يتعرف منه كيفية تقرير الحجج الشرعية ، ودفع الشبهة ، وقوادح الأدلة ، وترتيب النكت الخلافية ، وهذا مولد من الجدل الذى هو أحد أجزاء المنطق ، لكنه خصص بالمباحث الدينية ، وللناس فيه طرق أشبهها طريقة العميدى .

ومن الكتب المختصرة فيه : المغنى للأبهرى [1] ، والفصول للنسفى [2] ، والخلاصة للمراغى[3] .

ومن المتوسطة : النفائس للعميدى ، والرسائل للأرموى [4] .

ومن المبسوطة : تهذيب النكت للأرموى [5] .

---

(١) هداية الحكمة ، حاشية على شرح مير حسن ، شرح قسمى الطبيعى والإلهى ، وشرح هداية الحكمة جميعها ، تأليف : اثير الدين الأبهرى المتوفى نحو سنة ٦٦٣هـ .

(٢) الفصول ـ تأليف : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، (أبو البركات) ت / ٧١٠هـ .

(٣) الخلاصة للمراغى (نسخة ب) للراعى والأصح المذكور : انظر : مفتاح السعادة جـ ١/٣٠٥.

(٤) سبق ذكره : انظر مفتاح السعادة جـ ١/٣٠٥ .

(٥) الأرموى هو : سراج الدين الأرموى : محمود بن أبى بكر أحمد الأرموى ت/٦٨٢هـ ، وهو شافعى وليس مالكياً كما ذكر ابن الأكفانى ، مفتاح السعادة جـ ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

علم الفقه

علم بأحكام التكاليف الشرعية العملية [1] ، كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها : والمشهور أن أول من دون كتبه عبد الملك بن جريج ، وإنما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الأربعة الذين هم أركان الدين ، أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد رضي الله عنهم .

فمن كتب الحنفية المختصرة : البداية [2] ، والنافع [3] ، ومختار الفتوى [4] ، ومختصر القدوري [5] ، وله تكملة مهمة .

ومن المتوسطة : الهداية والمشتملة [6] .

ومن المبسوطة : المحيط [7] ، والمبسوط [8] ، والتحرير [9] .

ومن كتب المالكية المختصرة : التلقين والجلاب ، ومختصر ابن الحاجب [10] .

---

(١) نسخة « د » : العلمية .

(٢) البداية في الفقه لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني الرشداني .

(٣) النافع في الفقه لقاسم بن يوسف المديني .

(٤) المختار للفتوى ؛ وهو مختصر مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود أبي الفضل الموصلي / ت ٦٨٣ .

(٥) مختصر القدوري وهو : أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي القدوري الحنفي / ت ٤٢٨ .

(٦) الهداية للمرغيناني : ظهير الدين علي بن أبي بكر (سبق ذكره) .

(٧) المحيط الكبير ـ تأليف : رضي الدين محمد بن محمد السرخي / ت ٧٤٩ وهو أستاذ السرخسي ، وله كذلك : المحيط المتوسط والصغير والمختصر .

(٨) المبسوط ـ تأليف : الإمام المجتهد شمس الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي (سبق ذكره) .

(٩) التحرير في شرح الجامع الكبير ـ تأليف : العلامة أبي المحامد جمال الدين محمود بن أحمد ابن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري المعروف بالحصيري .

(١٠) مختصر ابن الحاجب هو : جامع الأمهات ـ وهو المختصر الفقهي ـ تأليف : العلامة جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن يونس الرويني المصري ثم الاسكندري المعروف بابن الحاجب .

ومن المتوسطة : نظم الدر للشارمساحي ، والتهذيب [1] .

ومن المبسوطة : الذخيرة [2] ، وابن يونس [3] ، والبيان والتحصيل [4] .

ومن كتب الشافعية المختصرة : التعجيز ، والتنبيه [5] والتحرير ، ومختصر الوسيط [6] للبيضاوي .

ومن المتوسطة : المهذب [7] ، والوسيط [8] ، والروضة للنواوي [9] .

ومن المبسوطة : الحاوي للماوردي [10] ، والكافي [11] ، والوافي [12] ،

---

(١) تهذيب الكمال لجمال الدين أبي الحجاج المزي ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن وهو أستاذ الذهبي/ ت ٧٤٢هـ ، الدرر الكامنة ٤/٤٥٧ ، النجوم الزاهرة جـ ١٠/٧٦ - ٧٧ .

(٢) الذخيرة - وهي أجل كتب المالكية - تأليف : العلامة الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله البهنسي المصري المعروف بالقرافي .

(٣) ابن يونس : انظر طبقات المالكية .

(٤) البيان والتحصيل - كلاهما : تأليف : سراج الدين الأرموي محمود بن أبي بكر أحمد الأرموي/ ت٦٨٢هـ ، وهو شافعي وليس مالكياً كما ذكر ابن الأكفاني(مفتاح السعادة جـ ٢ /٢٩٧ - ٢٩٨) .

(٥) التنبيه : لأبي إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي ، وهو أول من درّس بمدرسة نظام الملك ببغداد / ت ٤٧٦هـ ، طبقات الشافعية ، مفتاح السعادة جـ ٢/٣١٨ - ٣٢٠ .

(٦) مختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية للبيضاوي : ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر/ ت ٦٨٥هـ ، بغية الوعاة ٢٨٦ ، مفتاح السعادة جـ ٢/١٠٤ .

(٧) المهذب - تأليف : العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز ابادي .

(٨) الوسيط - تأليف : حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي .

(٩) روضة الطالبين وعمدة المفتين - تأليف : الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن ابن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي .

(١٠) الحاوي الكبير - تأليف : الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي .

(١١) الكافي في شرح الرافي : كلاهما لحافظ الدين النسفي عبد الله بن محمد ، الدرر الكامنة جـ ٢/٢٤٧ ، مفتاح السعادة جـ ٢/١٨٨ .

(١٢) انظر الشرح رقم ١١ بالهامش .

والبسيط [1]، وبحر المذهب [2]، والنهاية [3]، وشرح الوجيز [4]، وشرح الوسيط [5].

ومن كتب الحنابلة المختصرة : العمدة [6] ، ومختصر الخرقي [7] ، والنهاية الصغرى لابن رزين .

ومن المتوسطة : المقنع [8] والكافي [9] .

ومن المبسوطة : المغني لابن قدامه [10] .

---

(١) البسيط : لأبي حامد بن محمد بن محمد الغزالي .

(٢) بحرالمذهب ـ تأليف : القاضي أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الروياني ، وهو من أوسع كتب المذهب .

(٣) النهاية في شرح الغاية ـ تأليف : أبي عبد الله محمد ولي الدين البصير (وهو شرح على متن أبي شجاع) .

(٤) الوجيز ـ تأليف : حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (أخذ من كتابيه البسيط والوسيط وأضاف إليه مسائل أخرى) .

(٥) شرح الوسيط ـ تأليف : تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر البصري الشهرزوري المعروف بابن الصلاح .

(٦) عمدة الطالب لنيل المآرب ـ تأليف : العلامة الشيخ منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي .

(٧) مختصر الخرقي : وهو العلامة أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقي الحنبلي .

(٨) مختصر المقنع ـ تأليف : أبي النجا شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي الحنبلي الصالحي .

(٩) الكافي ـ تأليف : شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي .

(١٠) المغني : وهو شرح على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي ـ تأليف : موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة .

ومن الكتب المشتملة على رءوس مهمات المسائل ومذاهب السلف ، فيها الإشراق لابن منذر [1] ، والمحلّى لابى محمد بن حزم [2] الظاهرى ، ينفرد بمباحث ظاهرة .

فهذه العلوم الشرعية وزبدة محض المطالب الإلهية ، الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

---

(١) ابن المنذر أحد علماء التفسير، وهو من طبقة ابن جرير الطبرى ، مفتاح السعادة جـ ٢/٥٩١.

(٢) المحلى بالآثار فى شرح المجلى بالاختصار ، على ما أوجبه القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ . كلاهما : تأليف ـ الإمام الفقيه الحافظ ناصر السنة أبى محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم بن غالب الأندلسى الأرموى .

القول في العلم الطبيعي

وهو علم يبحث فيه عن أحوال الجسم المحسوس من حيث هو مُعَرَّض للتغيير في الأحوال والثبات فيها . فالجسم من هذه الحيثية موضوعه [1] ، ورتبه أرسطوطاليس على ثمانية أجزاء :

الجزء الأول : يسمى السماع الطبيعي ، وسمع الكيان : ويتبين فيه الأمور العامة لجميع الطبيعيات ، مثل المادة والصورة والحركة الطبيعية والنهاية واللانهاية وأشباهها .

الجزء الثاني : ويسمى السماء والعالم ، ويتبين فيه أحوال الأثيريّات ، والعناصر وطبائعها ومواضعها ، والحكمة في تنضيدها .

الجزء الثالث : ويسمى الكون والفساد : ويتبين فيه أحوال ما يتكون وما يفسد من المركبات ، والتولد والتوالد ، والنشوء والبلى والاستحالات .

الجزء الرابع : ويسمى الآثار العلوية : ويتبين فيه أحوال العناصر قبل الامتزاج ، وما يعرض لها من التخلخل والتكاثف ، وأصناف الجزئيات بتأثير السماويات فيها ، وأحوال الكائنات في الجو مثل الغيوم والأمطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات ، وأحوال الكائنات عنها فوق الأرض كالثلج والبرد والطل والصقيع والرياح والبحار والمد والجزر ، وأحوال الكائنات عنها تحت الأرض ، كالزلزلة والرجفة والخسف .

الجزء الخامس : المعادن : ويتبين فيه أحوال الكائنات الجمادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والأملاح والكباريت والزرانيخ والزئبق وكيفية تولدها .

الجزء السادس : النبات : ويعرف فيه أحوال الكائنات النامية غير الحساسة من النجم والشجر ، وكيفية اغتذائها ونشوئها وتوليدها المثل .

---

(١) وجدي : وقد جرى العرب على ترتيب ....

الجزء السابع : الحيوان : ويعرف فيه حال الكائنات النامية الحسّاسة المتحركة بالإرادة من البحرية والهوائية والبرية والأهلية . وما يتولد منها .

الجزء الثامن : ويسمى الحس والمحسوس : ويعرف فيه القوى المحركة والمدركة خصوصاً الإنسان ، وأحوال النوم واليقظة والرؤيا .

ومنفعته أن يعرف منه أحوال الأجسام البسيطة والمركبة من الأفلاك والعناصر والمولدات الثلاث ، وموادها وصورها ومبادئها الفاعلة لها ، والغايات التي لأجلها وجدت ، وأعراضها اللازمة لها ، أو المفارقة ، والاطلاع على أسرارها ، كالخواص الفلكية ، وغرائب الممتزجات العنصرية ، كجذب حجر المغناطيس للحديد ونحوه ، وحال الشجرة المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالغيرانة ونحوهما ، وحال الطائر الفرد المسمى ققنس ونحوه ، [وغرائب المزاجات النامية ، كلبن العذراء ونحوه][1] .

وبالنسبة إلى علم الهندسة لأن به تظهر معلوماته للحس ، ويتسلم منه بعض مبادئه .

وبالنسبة إلى علم الهيئة أيضاً بهذا الاعتبار .

وبالنسبة إلى العلم الإلهي ، فإنه يمهد الذهن لمباحثه ، ولذلك قُدّم عليه في التعليم [2] .

وبالنسبة إلى العلوم الفرعية التي تتفرع عليه ما يأتي ذكره .

ولأرسطوطاليس في هذه الأجزاء الثمانية ثمانية كتب هي الأصول ، وحددها الشيخ أبو علي بن سينا في مختصر ترجمه بالمقتضيات ، ولخصها أبو الوليد بن رشد تلخيصاً مفيداً ، وقد تقدم في آخر الكلام على المنطق ذكر جملة من الكتب المشتملة على المنطق والطبيعي والإلهي .

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه فهي عشرة :

علم الطب ، وعلم البيطرة ، وعلم البيزرة ، وعلم الفراسة ، وعلم تعبير الرؤيا ، وعلم أحكام النجوم ، وعلم السحر ، وعلم الطلسمات ، وعلم السيميا ، وعلم الكيميا ،

---

(١) الفقرة بين المعقوفين ناقصة من « أ » وقد أثبتناها من « هـ » .

(٢) في « ب » (التعلّم) .

وعلم الفلاحة . وذلك لأن نَظَرَه إما أن يكون فيما يتفرع على الجسم البسيط أو الجسم المركب ، أو ما يعمهما [1] .

والأجسام البسيطة : إما الفلكية : فأحكام النجوم ، وإما العنصرية فالطلسمات .

والأجسام المركبة ، إما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيميا ، أو يلزمه مزاج فإما بغير ذي نفس فالكيميا ، أو بذي نفس فإما غير مدركة ، فالفلاحة ، وإما مدركة ، فإما لها مع ذلك أن تعقل أوْ لا .

الثاني البيطرة والبيزرة وما يجرى مجراها ، والذى لذي النفس العاقلة هو الإنسان ، وذلك إما في حفظ صحته واسترجاعها وهو الطب ، أو أحواله الظاهرة الدالة على أحواله الباطنة فالفراسة ، أو أحوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ، والعام البسيط والمركب : السحر . فلنذكرهذه العلوم على النهج المتقدم .

---

(1) في « جـ » : يعمها .

علم الطب

علم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يُصِحُّ ويُمرِضُ لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض .

وموضوعه : بدن الإنسان وما يشتمل عليه من الأركان والأخلاط والأعضاء والأرواح والقوى والأفعال ، وأحواله من الصحة والمرض ، وأسبابها من المآكل والمشارب ، والأهوية المحيطة بالأبدان ، والحركات والسكونات ، والاستفراغات والاحتقانات والصناعات ، والعادات والأجناس ، والأسنان والواردات الغريبة ، والعلامة الدالة على أحواله من ضرر أفعاله ، وحالات بدنه ومايبرز منه ، والتدبير بالمطاعم والمشارب ، واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون ، والأدوية البسيطة والمركبة ، وإعمال اليد لغرض حفظ الصحة ، وعلاج الأمراض بحسب الإمكان .

وينقسم إلى جزئين : نظري وعملي . وقد كان قبل أن يتهذب تقتصر فرقة من أمره على التجارب ، وفرقة على القياس ، والمحققون جمعوا بين التجربة والقياس ، ومبادئه بعضها اتفاقيات تجريبية وبعضها إلهامَاتٌ إلهية .

ومن الكتب المختصرة فيه : الموجز لابن النفيس [١] ، والكفاية لابن المنقاح [٢] وتحفة المحب .

ومن المتوسطة : المختار لابن هبل [٣] ، والمائة للمسيحي [٤] ، والشافي لابن القف [٥] .

---

(١) ابن النفيس هو : علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الشافعي المعروف بابن النفيس الطبيب المصري ، صاحب التصانيف الفائقة وله في الطب الموجز وشرح الكليات وغيرها ، وقد نشرت لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية كتاب : الموجز في الطب .

(٢) كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الأسقام .

(٣) المختار لابن هبل مهذب الدين علي بن أحمد أبو الحسن ت ١٢١٣م ، مفتاح السعادة جـ ١ ، ص ٣٣٠ .

(٤) المسيحي هو : المسيحي أبو الحسن صاعد ت ١١٩٥م ، ترجم له ابن أبي أصيبعة ، وله كتاب الصفوة في الطب النظري والعملي .

(٥) ابن القف هو : (الفيلسوف المتطبب أمين الدولة) أبو الفرج بن الشيخ موفق الدين يعقوب بن إسحاق المعروف بابن القف من نصارى الكرك ومولده الكرك (٦٣٠ ـ ٦٨٥هـ) .

ومن المبسوطة : كامل الصناعة للملكي [1] ، والتذكرة السعدية [2] .

وأما القانون للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا [3] فهو الذي أخرج الطب من التلفيق إلى التهذيب والترتيب ، وهو أجمع الكتب وأبلغها لفظاً وأحسنها تصنيفاً ، وبالجملة فيحتوي على خلاصة كتب الأقدمين [4] ، وينفرد بالمباحث العملية والفوائد الحكمية ، وبعض من لا تعمق له في النظر توهم أن تسميته غير مناسبة ، وأن الشيخ لو عكس التسمية بينه وبين الشفا ، لكان أنسب وأصوب . وهذا لجهل هذا القائل بمعنى لفظ القانون : وذلك أن القانون في كل علم أقاويل جامعة ينحصر في القليل منها الكثير من العلم ، إما ليحاط بها ما هو من ذلك العلم فلا يدخل فيه غيره ، ولا يشذ عنه ما هو منه . وإما ليمتحن بها ما لا يُؤْمَنُ الغلط فيه ، وإما ليسهل بها تعلم ما يحتوي عليه ذلك العلم . وكذلك القوانين في الصناعات العملية ، إنما هي آلات كلية تعمل لامتحان ما لا يُؤْمَن الغلط فيه كالشاقول ، والبركار ، والمسطرة ، والموازين . والقدماء يسمون جوامع الحساب وجداول النجوم قوانين ، إذ كانت أشياء قليلة تحصر أشياء كثيرة ، وإذا علم هذا فما أجدر هذا الكتاب باسم القانون لمجموع هذه الأمور فيه .

ومن الكتب المنفردة بأجزاء من أجزاء [5] الطب : الجامع لابن البيطار [6] في

---

(١) كامل الصناعة الطبية أو الملكي .

(٢) نسخة « جـ » : السلدية : وهي تذكرة الأطباء والصيدليين في المادة والاقرباذين .

(٣) القانون في الطب لابن سينا . وهو : (الشيخ الرئيس) أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا البخاري الفيلسوف الطبيب (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ)

(٤) نسخة « جـ » وفي « ب » : المتقدمين .

(٥) أجزاء غير موجودة في « ب » ولا في « هـ » .

(٦) ابن البيطار هو : ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار . ت (٦٤٦هـ) وله الأدوية المفردة والجامع في الطب . عيون الأنباء ٢/١٣٣ ، فوات الوفيات ١/٢٠٤ ، حسن المحاضرة ١/٢٦٠ ، نفح الطيب ٢/٦٨٣ ، سركيس ٤٩ ، الأعلام ٤/١٩٢ .

الأدوية المفردة ، والتذكرة لابن السويدي [١]، ومنافع الأعضاء للمسيحي غير الذي من جملة كتاب المائة ، والأغذية والحميات والبول للإسرائيلي [٢] ، واقرباذين السمرقندي [٣] .

وأعمال اليد للزهراوي [٤] ، وكليات ابن رشد [٥] ، وكشف الرين في أحوال العين [٦] ، ونهاية القصد في صناعة الفصد [٧] ، وبغية السائل في اختصار المسائل[٨] من أحمد المداخل الطبية [٩] .

ومنفعته بالنسبة إلى البدن وإلى النفس ، أما البدن فكماله بالصحة التي هي أفضل حالاته ، وإنما تحفظ وتستفاد بالطب ، وأما النفس فالتمكن من استكمالها في قوتيها النظرية والعملية ، إذ الأسقام والآلام مانعة من ذلك .

---

(١) ابن السويدي هو : عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن طرخان السويدي الأنصاري الطبيب (٦٠٠ ـ ٦٩٠هـ) : عيون الأنباء ٢/٢٦٦ ، فوات الوفيات ١/٣١ ، شذرات الذهب ٥/٤١١ ، هداية العارفين ١/١٢ .

(٢) الاسرائيلي هو : سهل بن بشر الاسرائيلي (أبو عثمان) من علماء القرن الثالث الهجري .

(٣) الأقرباذين (أو) المواد الطبية للسمرقندي . نجيب الدين أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي ت (٦١٩هـ) : عيون الأنباء ٢/٣١ ، الذريعة ١/٤٠٤ ، كشف الظنون ١/١١٣ ، سركيس ١٠٤٧ ، الأعلام ٧/١٦٩ .

(٤) الزهراوي هو : خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي ت (٤٢٧هـ) : طبقات الأطباء ٢/٢٥٢ ، هدية العارفين ١/٣٤٨ ، بغية الملتمس ٢٧١ ، جذوة المقتبس ١٩٥ ، كشف الظنون ٤١١ ، سركيس ٨٣٣ ، الأعلام ٢/٣٥٨ .

(٥) ابن رشد هو : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسي المالكي (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ) : عيون الأنباء ٢/٧٥ ، الديباج المذهب ١٠٤ ، التكملة لابن الأبار ١/٢٦٩ ، سركيس ١٠٨ ، الأعلام ٦/٢١٣ .

(٦) الرين في أحوال العين : لابن الأكفاني مؤلف هذا الكتاب .

(٧) نهاية القصد في صناعة الفصد : لابن الأكفاني مؤلف هذا الكتاب .

(٨) بغية السائل في اختصار المسائل : لابن الأكفاني مؤلف هذا الكتاب .

(٩) (من أحمد المداخل الطبية) غير موجودة في « ب » .

وأيضاً إن الطبيب يستفيد بنظره في التشريح ومنافع الأعضاء ما يوضح له أن الذي أحسن كل شيء خَلَقَهُ خلق الإنسان في أحسن تقويم ، ثم إذا اطلع على ما يقبله كل عضو من داء وما أعدّ له من دواء ، وسر ضرورة الموت بعد ذلك ، اتضح له أن الذي يُردُّه أسفل سافلين ، هو أحكم الحاكمين .

علم البيطرة والبيزرة

الحال فيه بالنسبة إلى هذه الحيوانات كالحال في الطب بالنسبة إلى الإنسان . وعني بالخيل دون غيرها من الأنعام لمنفعتها للإنسان في الطلب والهرب ومحاربة الأعداء ، وجمال صورتها وحسن أدواتها .

وعني [1] بالجوارح أيضاً لمنفعتها وأدبها في الصيد وإمساكه .

ومن كتب البيطرة . كتاب حنين بن إسحاق [2] .

ومن كتب البيزرة ، القانون الواضح ، وفي كتاب الفلاحة لابن العوام [3] من البيطرة والبيزرة جملة كافية .

---

(١) وعني علم البيزرة له : في « د » .

(٢) حنين بن إسحاق هو : أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي النصراني البغدادي (١٩٤ - ٢٦٠هـ) . الفهرست ٢٩٤ ، ابن خلكان ٢٠٩/١ ، ابن العبري ٢٥٠ ، عيون الأنباء ١٨٤/١ ، أخبار الحكماء ١١٧ ، الأعلام ٣٢٥/٢ .

(٣) ابن العوام هو : الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام الأشبيلي ت (٥٨٠هـ) : سركيس ١٩٤ ، الأعلام ٢٠٨/٩ .

علم الفراسة

علم يتعرف منه أخلاق الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه . وحاصله أنه الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن [1] .

وكتاب الإمام فخر الدين بن الخطيب خلاصة كتاب أرسطوطاليس مع زيادات مهمة . ولفيلمون [2] كتاب في الفراسة يختص بالنسوان .

ومنفعته جليلة فى تقدم المعرفة بأخلاق من يضطر الإنسان إلى مخالطته من صديق وزوج ومملوك ليصير على بصيرة من أمره ، فإن الإنسان ممنو [3] بذلك لأنه مدنى بالطبع . وهذا العلم معتبر فى الشرع . قال الله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ [4]. وقال تعالى : ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ [5] ، وقال النبى ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » [6] .

ويقرب من هذا العلم قيافة الأثر وقيافة البشر ، وليست علوماً اكتسابية إنما هى تخمينات حدسية ، وكذلك النظر فى غضون الأكف وأسارير الجبهة ونحوها .

---

(١) فى « جـ » : (منه الأخلاق الإنسانية من هيئة الإنسان ومزاجه وتوابعه الاستدلال . وحاصله أنه بالخلق الظاهر على الخلق الباطن) .

(٢) هكذا فى « أ » وفى « هـ » . أما فى « ب » لفيلن وهو الصواب . انظر مفتاح السعادة جـ ١ ص ٣٧٩ .

(٣) هكذا بكل النسخ ؛ واللفظ من منو . والمعنى مبتلى بذلك ومختبر به .

(٤) سورة الحجر : الآية ٧٥ الجزء : ١٤ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٧٣ الجزء : ٣ .

(٦) الحديث روى عن ابن عمر ، وأبى سعيد ، وأبى أمامة . انظر الحديث رقم ٣٢١ ، كتاب جامع الأحاديث للسيوطى ، جـ ٢ ، ص ٧٩ .

علم تعبير الرؤيا [1]

علم يُتَعَرَّفُ منه الاستدلال من التخيلات الحلمية على ما شاهدته النفس حال . من عالم الغيب ، فخيلته القوة المخيِّلة بمثال يدل عليه في عالم الشهادة . وقد جاء أن الرؤيا الصادقة جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

وهذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحي قبلها مناماً ، وربما طابقت الرؤيا مدلولها دون تأويل ، وربما اتصل الخيال بالحس كالاحتلام ، ويختلف مأخذ التأويل بحسب الأشخاص وأحوالهم .

ومنفعته البشرى بما يرد على الإنسان من خير ، والإنذار بما يتوقعه من شر ، والاطلاع على حوادث في العالم قبل وقوعها .

ومن الكتب المختصرة فيه : فوائد الفرائد لابن الدقاق [2] .

ومن الكتب المتوسطة : شرح البدر المنير للحنبلي .

ومن الكتب المبسوطة : تأليف [3] أبي سهل المسيحي .

---

(١) في « جـ » : (علم التعبير)

(٢) فوائد الفرائد : مفتاح السعادة جـ ١ ، ص ٣٣٦

(٣) كذا في « أ » و « ب » وفي « هـ » (تأويل) ولعله الصواب لأن التأويل متصل بمدلول الرؤيا

علم أحكام النجوم

علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية .

ومن الكتب المختصرة فيه : مجمل الأصول لكوشيار [١] ، والجامع الصغير لمحيى الدين المغربى [٢] .

ومن المتوسطة : كتاب البارع [٣] ، والمغنى لابن هبنتا .

ومن المبسوطة : مجموع ابن شرع [٤] .

ومن الكتب المنفردة ببعض أجزائه ، الأدوار لأبى معشر [٥] ، والارشاد لأبى الريحان البيرونى [٦] ، والمواليد للخصيبى [٧] ، والتحاويل للسجزى [٨] ، والقرانات للبازيار [٩] ، والمسائل للقيصرانى [١٠] ، والاختيارات العلائية [١١] ، ودرج الفلك لتنكلوشا [١٢] .

---

(١) مجمل الأصول فى أحكام النجوم ـ تأليف : كوشيار بن لبان الجيلى أبو الحسن (كان حياً سنة ٤٥٩هـ) . فى مفتاح السعادة (كوسيار) بالسين المهملة ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

(٢) مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

(٣) البارع فى أحكام النجوم ـ تأليف : على بن أبى الرجال الشيبانى المغربى القيروانى (٤٣٢ ـ ٤٥٠هـ) .

(٤) ابن شرع : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

(٥) أبو معشر هو : أبو معشر الفلكى، أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى ت (٢٧٢هـ): الفهرست ٢٧٧/١ ، القفطى ١٠٦، ابن خلكان ١١٢/١ ، الأعلام ١٢٢/٢ .

(٦) البيرونى هو : ابو الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى (٣٦٢ ـ ٤٤٠هـ) : معجم الأدباء ٣٠٨/٦ ، عيون الأنباء ٢٠/٢ ، بغية الوعاة ٢٠ ، روضات الجنات ٦٨/١ ، و ١١٩/٤ ، ابن العبرى ٤٣٢ ، اللباب ١٦٠/١ ، الأعلام ٢٠٥/٦ .

(٧) مواليد الرجال والنساء فى علم النجوم . مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

(٨) التحاويل للسجزى ، مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

(٩) القرانات للبازيار ، مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ .

(١٠) المسائل للقيصرانى : مسائل أحكام النجوم ـ تأليف : أبى يوسف يعقوب بن على القيصرانى . فى مفتاح السعادة القصرانى .

(١١) الاختيارات العلائية : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٣٨ .

(١٢) درج الفلك لتنكلوشا (بالشين) : مفتاح السعادة ، جـ ١ ص ٣٣٨

ومن المداخل إليه مدخل القبيصى [1] ، ومدخل العالمين للسجزى[2] ، والتفهيم للبيرونى . مدخل إلى هذا الفن وفيه ما يحتاج إليه من الرياضى .

ومنفعته على قاعدة إجراء العادة بوجود أشياء مصاحبة لأشياء غالباً ، وفى الأكثر معرفة مقتضيات الخصيات الفلكية من أحوال الملك والممالك والأشخاص البشرية والمسائل الجزئية [3] واختيارات ابتداءات الأعمال .

---

(1) المدخل فى صناعة أحكام النجوم ـ تأليف : عبد الرحمن بن عثمان القبيصى .

(2) مدخل العالمين للسجزى (سبق ذكر المرجع)

(3) فى « ب » و « هـ » (الحربية) .

علم السحر

علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية .

ومنفعته : أن يعلم ليُحذَر لا ليُعمل به . ولا نزاع في تحريم عمله . أما مجرد علمه فظاهر الإباحة ، بل قد ذهب بعض النظار إلى أنه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعى النبوة فيكون في الأمة من يكشفه ويقطعه . وأيضاً يعلم منه ما يَقْتُلُ فَيُقْتَلُ فاعله قصاصاً .

والسحر منه حقيقي ومنه غير حقيقي ، ويقال له الأخذ بالعيون ، وسَحَرَةُ فرعون أتوا بمجموع الأمرين ، وقدموا غيرالحقيقي ليستعد الحاضرون للانفعال عن الحقيقي ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ [١] ، ثم أردفوه بالحقيقي ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ [٢] .

ولما جهلت أسباب السحر لخفائهاوتراجمت بها الظنون ، اختلفت الطرق إليها: فطريق الهند : تصفيه النفس ، وتجريدها عن الشواغل البدنية بحسب الطاقة الإنسانية . لأنهم يرون أن تلك الآثار إنما تصدر عن النفس البشرية . وكتاب مرآة المعاني في إدراك العالم الإنساني مدخل إلى هذا الطريق .

ومتأخرو الفلاسفة يرون رأي الهند ، وطائفة من الأتراك تعمل بعملهم أيضاً ، وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة إلى رُقْية ودخنة بعزية نافذة في وقت مختار له ، وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات ، وتارة تصاوير ونقوشاً كالشعابيذ ، وتارة عقداً تعقد وينفث عليها ، وتارة كتباً تكتب ونحو ذلك وتدفن في الأرض ، أو تطرح في الماء ، أو تعلق في الهواء ، أو تحرق بالنار . وتلك الرُّقْيَةُ تَضَرُّعٌ إلى الكوكب الفاعل للغرض المطلوب ، وتلك الدخنة عقاقير منسوبة إلى ذلك الكوكب لاعتقادهم أن هذه الآثارإنما تصدر عن الكواكب ، وكتاب سحر النبط نقل ابن وحشية[٣] يشتمل على تفصيل هذا الإجمال .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١١٦ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١١٦ .

(٣) ابن وحشية النبطي : أبو بكر أحمد بن علي ، كان موجوداً سنة ٢٤١هـ ، اشتهر بالتأليف في علم الفلاحة والكيميا والسحر والسموم .

وطريق اليونان : تسخير روحانية الأفلاك والكواكب ، واستنزال قواها بالوقوف والتضرع إليها ، لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الأفلاك والكواكب ، لا عَنْ أجْرامها . وهذا هو الفرق بينهم وبين الصابئة ، والوقوف لكل واحد من الكواكب وقت خاص ، وترتيب بشرائط مخصوصة . ولها أيضاً مطالب تختص بكل واحد منها ، تشتمل على معرفتها كتب الوقوفات للكواكب ، وفي كتاب طيماوس لأرسطوطاليس وغيره من كتبه ورسائله إلى الإسكندر ذِكْرُ فصولٍ من هذا الباب هي قواعده ، وفي كتاب غاية الحكيم لمسْلمة المجريطي منها أيضاً جُمَلٌ كافية . وقدماء الفلاسفة يميلون إلى هذا الرأي .

وطريق العبرانيين والقبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام [1] وعزائم بترتيب خاص ، كأنهم يخاطبون بها حاضراً لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن الجن ، ويدَّعون في تلك الأقسام أنها تُسَخِّر ملائكةً قاهرةً للجن ، ويَحصرون الطرق الموصلة إلى تسخير الروحانية في ثلاثة [2] : الاستخدام : وهو أعلاها وأعمها نفعاً ، وإنما تقع الإجابة فيه بعد مدة ، وتختلف المدد باختلاف جهات الاستخدام . ويليه الاستنزال : والإجابة فيه على الفور ، إلا أن الانتفاع به إنما هو في كشف أمور غائبة ، وفي علاج المصاب ونحوه . وأدناها الاستحضار : ولا يتعدى كشف الأمور الغائبة . وإذا كان يقظة بتوسط تَلَبُّسُ الروح ببدن مُنْفَعِل كالصبي والمرأة ، والنطق بلسانه حال غيبته عن الحسّ ، أطلقوا عليه اسم الاستحضار . وإذا كان مناماً خصوه باسم الجَلَيَان [3] .

ومدخل سليم بن ثابت كافٍ في هذا النمط وكتاب الجمهرة للخوارزمي ، مدخل إلى نوعي الاستنزال والاستحضار ، والإيضاح للأندلسي مدخل إلى نوع الاستخدام ، وكتاب العمار لخلف بن يوسف الدسماساني جامع لمقاصده ، وكتاب البساتين في استخدام الإنس لأرواح الجن والشياطين ، بُغْيَةُ الناسك [4] ومطلب القاصد .

---

(١) أقسام جمع قَسَم ، أقسم عليه أقساماً .

(٢) ثلاثة في الأصول والصحيح ثلاث لأن الطريق مؤنثة .

(٣) في « جـ » وفي « د » : (وإذا كان مناماً فأحضره أطلقوا عليه اسم الجليان) .

(٤) في « ب » وفي « هـ » : الناشد .

وهذه الطرق المعتبرة ، ولا سبيل إلى ترجيح بعضها على بعض بالتطويل ، ولا إثباتُ شيء منها ولا نفيه ؛ لأنها أمور روحانية وجدانية ، ولكن حيث وجدت القدرة فَثَمَّ القادر . والعيان شاهد لنفسه . والخبرلذاته لا يترجح أحد طرفيه .

ويقرب من السحر إظهار غرائب خواص الامتزاجات ونحوها ، وكأنه من جملة مقدماته عند النبط ، واليونانيون يجعلونه علماً برأسه ، ويعبرون عنه بالنِّيرَنْجيَات ، وفي كتاب غاية الحكيم للمجريطي[1] كثير من أمثلته ، وفي كتابي: أسرار الشمس وأسرار القمر نقل ابن وحشية [2] عند النبط غرائب هذا الأمر وعجائبه ، ولفظ نَيْرَنْج فارسيّ معرب ، أصله نورنك ، ومعناه لون جديد .

وألحق بعضهم بالسحر ما هو من الأفعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة وخفة اليد ، وهذا ليس بعلم بل إنما هو الشعبذة ، كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء الذي هو من فروع الهندسة .

---

(١) المجريطي : عالم أندلسي نبغ في الرياضة والفلك ، وقد ترجم كتابه هذا « غاية الحكيم » إلى اللاتينية بأمر الملك ألفونسو في ق ١٣ ، ت ١٠٠٧م ، الموسوعة العربية الميسرة .

(٢) ابن وحشية النبطي : سبق ذكره في علم السحر .

علم الطلسمات

علم يُتَعَرَّف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعّالة بالقوى السافلة المُنْفَعِلة ليحدث عنها فعل غريب في عالم الكون والفساد ، ويقال إن معنى طلسم عقد لا ينحل ، وقيل هو مقلوب اسمه أعني مسلط ، وعلمه أقرب مأخذاً من علم السحر لأن مبادئ هذا وأسبابه معلومة . وكتاب طيقانا نقل ابن وحشية عن النبط أنموذج عمل (1) الطلسمات ومدخل إلى علمها ، وكتاب غاية الحكيم للمجريطي ، أودعه قواعد هذا العلم ، لكنه ضن بالتعليم فيه كل الضن (2) . وللسكاكي (3) رحمه الله كتاب جليل القدر ، ومنفعته ظاهرة عظيمة الغَنَا ، ولكن طرقها شديدة العنا ، ويلحق بهذا العلم خواص العقاقير الغريبة ، وليست منه في شئ ، لأنها لم تصدر عن تمزيج قوى العالم تمزيجاً صناعياً ، ويلتقط منها كثير من كتب الطب ، ومن كتب (4) الأحجار لأرسطوطاليس ، ومن الفلاحة النبطية وغيرها .

---

(1) في « ب » علم .

(2) في « ب» ضر بالتعليم فيه كل الضر .

(3) السكاكي هو : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب سراج الدين السكاكي ، ولد وعاش بخوارزم (٥٥٥ ـ ٦٢٦ هـ) ، واشتهر بموسوعته المختصرة « مفتاح العلوم » وقد اقتصرت على علوم الأدب دون علم اللغة ، وأقبل العلماء على شرحها وتلخيصها حوالي قرنين . انظر محاضرات المراجع العربية للتراث الإسلامي تأليف : عبد المنعم محمد عمر ص ٢٨ ـ ٣٠ .

(4) نسخة « ب » : كتاب .

علم السيميا

قد يطلق على غير الحقيقي من السحر وهو الأشهر ، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحسّ ، ويطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحسّ ، وتكون [1] صوراً في جوهر الهواء ، وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء ، وكونه لا يحفظ ماتقبله [2] زماناً طويلاً ، لكنه سريع القبول لرطوبته . وأما كيفية إحداث هذه الصورة وعللها ،فليس هذا موضعه .

وأما المقالات السبع عشرة المنسوبة إلى الحلاج [3] في هذا العلم إنما هي على سبيل الرمز .

ومنفعته ظاهرة بينة إن حصل الظفر به أو باليسير منه ، ولفظة سيميا عبراني مُعَرّب أصله شيمْ يه ، ومعناه اسم الله .

---

(١) في « أ » و « ب » (ويكون) ، والتصحيح من باقي النسخ .

(٢) نسخة « ب » : ما يقلله .

(٣) الحلاج هو : أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج البيضاوي البغدادي (٣٠٩هـ) كشف الظنون ، ابن خلكان ١٨٣/١ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ٣٩/٧ ، روضات الجنات ٢٢٦ ، جلاء العينين ٥١ وفي كتاب أخبار الحلاج وضع الأستاذ ماسينيون ، سركيس ٧٨٧ و ٧٨٨ .

علم الكيميا

علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواصاً [١] لم تكن لها . والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها مشتركة في النوعية ، والاختلاف الظاهر بينها إنما هو بأمور عرضية يتجوز انتقالها ؛ لأن الاستحالة [٢] في الطبيعة غير منكرة . والجمهور من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه بالإكسير ، وعن مادته بالحجر المكرم ، ويلقون الإكسير على الجسد حال انفعاله بالذوبان فيحيله كإحالة السم بالجسد الوارد عليه لكن إلى الصلاح ، ولهم بدل عن الحجر يقوم عنه إكسير دون إكسير الحجر ، ولهم شبيه بالحجر ، وشبيه بالبدل ، وإكسير الحجر يفعل أفعالاً مختلفة بحسب القوابل ، فيحيل الفضة ذهباً ، ويصبغ الياقوت الأبيض أحمراً ، ويعقد الزئبق ثابتاً [٣] ، ويؤثر في أعمال الطب آثاراً فوق تأثيرات الأدوية : فيبرئ من الصرع والبرص والجذام ونحوها . كما نص عليه حنين بن إسحاق في مقالة له في هذا الغرض . وإكسير بدل الحجر إنما يفعل فعلاً واحداً لكنه لا يستحيل ، ويقال لتدبير الحجر وبدله الجواني . وإكسير الشبيه بالحجر يفعل فعلاً يشبه فعل الحجر من جهة واحدة : لكنه أيضاً لا يستحيل ، والأكسير الشبيه بالبدل يفعل فعلاً شبيهاً بالبدل لكن تُغيّرُهُ حرارةُ النارِ في مرة أو مرات ، ويقال لتدبير الشبيهين البراني، وأجمعوا على أن الحجر بسيط عند الحسّ وإن كان وجوده بالتوليد ، وإنما يفصله التدبير ، وتدبيره بالنار فقط بخلاف غيره ، فإنه قد يكون مركباً وربما احتيج في تدبيره إلى بعض العقاقير الغاسلة أو العاقدة ، ويقع في كتب الحكماء من سائر الطوائف .

الكلام على الحجر والإشارة إلى ماهيته وكيفية تدبيره برموز أبعد من الأحاجي والألغاز : لما في صيانة هذه الأمور من المصلحة العامة ، وكتب القدماء لم يتهذب نقلها كسائر كتب العلوم ، وكتب جابر بن حيان [٤] مسهبة ، وأمثل كتب الإسلاميين

---

(١) وإفادتها خواصاً : غير موجودة بنسخة « ب » .

(٢) بنسخة « ب » : (الاستحصاله) .

(٣) ثابتاً : غير موجودة بنسخة « ب » .

(٤) جابر بن حيان هو : أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي ويعرف بأبي موسى .

التذكرة لابن مسكويه [١] ، ورتبة الحكيم للمجريطي [٢] ، وشروح الفصول لعون بن المنذر [٣] .

ومن الحكماء من سلك إلى هذا المطلوب طريقاً آخر بأن قصد إلى محاكاة فعل الطبيعة في المادة الأصلية فاحتال على معرفة ما في الذهب من زئبق ، وما فيه من كبريت لأنهما أصل الفلزات جميعها ، والجمع بين الزئبق وبين الكبريت ظاهر على هذه النسبة ، وحضّنه بنار محفوظة الحرارة ، لكنها أشد من حرارة المعدن طلباً لقرب المدة كما يفخر الطين بالنار فيشابه الحجر الذي عقدته الطبيعة في ألوف سنين ، وهذا التصرف وإن كان صحيحاً في النظر إلا أنه عَسِرٌ شاق في العمل . ومن الحكماء من سلك طريقاً ثالثاً لتحصيل المطلوب بأن عرف نسب الفلزات بعضها إلى بعض في الحجم والوزن وألّفَ من جملة منها جسماً يساوي وزن المطلوب وحجمه ، ويعرف هذا التحصيل بالموازين ، فهذا ما وقفنا عليه من آراء الحكماء في هذا العلم .

وأما الجهال الذين يقصدون التجربة ابتلاء بغير قياس ، يطلبون نتيجة مع جهلهم بمقدماتها فيحصلون على مقدمات بغير نتائج ؛ فإنهم تصرفوا في الفلزات بالتكليس والحلّ والعقد ، واستعانوا على تكليس الطاهرين بالزئبق والكبريت والزاج ، وما عداه كلسوه بالتصدية ، وراموا بحلولها عقد الزئبق ثابتاً طاهراً ، وبمعقودها صبغاً ثابتاً فلم يظفروا به ، فجنحوا إلى تطهير الكبريت ، وعقدوا الزئبق به فكلسه ، وراموا منه صبغاً فلم يحصل ، فوقفوا عند تبييض النحاس بالزئبق والزرنيخ المُصَعَّدَين ، وقنعوا بصبغ التوتيا للنحاس شبهاً . ومنهم من صرف فكره عن تدبير المعدنيات ، وقصد الحيوانات كالشعر والبيض والمرار ونحوها ، واستخرجوا منها مياهاً غسالة ، وأدهاناً لطيفة وأكلاساً طاهرة ، وانقطعوا هناك فهم من الأخسرين أعمالاً ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴾ [٤] .

ولفظ كيميا عبراني مُعَرَّبٌ أصله كِيمَ يه ومعناه أنه من الله .

---

(١) ابن مسكويه هو : الشيخ الإمام الحكيم أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (٤٢١هـ) .

(٢) هو المجريطي السابق ذكره .

(٣) في مفتاح السعادة شرح الفصول لعون بن المنذر ، جـ ١ ، ص ٣٤٦ .

(٤) سورة الكهف: الآية ١٠٤ .

علم الفلاحة

علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من بدء كونه إلى تمام نشوئه .

وهذا التدبير إنما هو بإصلاح الأرض بالماء ، وبما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد ونحوه مع مراعاة الأهوية ، ويختلف باختلاف الأماكن ، ولذلك إنما يوافق أرض العراق القوانين النبطية المودعة كتاب الفلاحة الذى نقله ابن وحشية (١) ، وكذلك الشام وديار بكر والروم وجزيرة الأندلس ، إنما يوافقها الفلاحة الرومية ، وأرض مصر إنما يوافقها الفلاحة المصرية ، وإن كانت كلها قد تشترك فى أمور كلية .

ومنفعته : زكاة الحبوب والثمار ونحوها ، وهو ضرورى للإنسان فى معاشه ، ولذلك اشتق اسمه من الفلاح ، وهو البقاء ، ومن لطائفه إيجاد بعض نتائجه فى غير وقته ، واستخراج بعض مبادئه من غير أصله ، وتركيب الأشجار بعضها على بعض .

---

(١) الفلاحة النبطية ـ تأليف : ابن وحشية النبطى هو : أبو بكر أحمد بن على بن الوحشية النبطى كان موجوداً سنة ٢٤١هـ ، وهو من أهل العراق ، اشتهر بتآليفه فى علم الفلاحة والكيميا والسحر والسموم وغير ذلك .

علم الرمل

فهذه هي الفروع الطبيعية ، وألحق بعضهم بها [1] **علم الرمل** . وهو إن كان يستدل بأشكاله على أحوال المسئلة حين السؤال ، فإنما يستدل بأمور تخمينية ، الاعتماد فيها على تجارب غير كافية ، وكأن الإشارة بقول النبي ﷺ : « إنه كان نبيٌ [2] يخط فمن وافق خطه فذاك » إلى هذه التجارب ، ورأيت منها جملة يشتمل عليها كتاب تجارب العرب [3] . وقد حصر صوره ابن محفوف في مثلثاته [4] .

وهذا آخر الكلام في العلوم الطبيعية .

(١) أي بالعلوم الطبيعية .

(٢) نبيٌ غير موجودة في « ب » .

(٣) كتاب علم تجارب العرب : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٦١ .

(٤) كتاب مثلثات ابن محفوف : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٦١ .

القول في الهندسة

وهو علم يعلم منه أحوال المقادير ولواحقها ، وأوضاع بعضها عند بعض ونسبها ، وخواص أشكالها ، والطرق إلى عمل ما سبيله أن يعمل بها . واستخراج ما يحتاج إلى استخراجه بالبراهين اليقينية .

وموضوعه المقادير المطلقة ، أعني الجسم التعليمي والسطح والخط ولواحقها من الزاوية والنقطة والشكل . وأجزاؤه الأصلية عشرة :

الأول : يتبين فيه أحوال الخطوط المستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها وأوضاعها .

الثاني : يتبين فيه أحوال الدوائر والقسي الواقعة في أسطحة مستوية وأوتارها والخطوط المماسة لها .

الثالث : يتبين فيه حال الخطوط المنحنية التي تسمى الزائد والناقص والمكافي وخواصها وإضافتها إلى الخط المستقيم والمستدير والأشكال الحادثة عنها .

الرابع : يتبين فيه حال الأشكال المستقيمة الخطوط ، وإحاطتها بالدوائر ، وإحاطة الدوائر بها .

الخامس : يتبين فيه النسب الكلية الإجمالية والتفصيلية .

السادس : يبرهن فيه على الخواص العددية .

السابع : يتبين فيه حال الأشكال الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة .

الثامن : يتبين فيه أحوال المجسمات المستوية السطوح .

التاسع : يتبين فيه أحوال المجسمات الكرية والاسطوانية والمخروطية .

العاشر : يتبين فيه حال الكرة المتحركة وخواصها .

ولم أر إلى الآن كتاباً يشتمل على هذه الأجزاء العشرة . لكن لو كمل تصنيف الاستكمال للمؤتمن بن هود رحمه الله لكان كافياً مغنياً .

وأما كتاب الاستقصات لإقليدس [1] ، فإنه يحتوى على المهم من الجزء الأول والثاني والرابع والخامس والسادس والثامن .

---

(١) إقليدس (أو) إقليدوس : المهندس النجار الصورى وهو ابن نوقطرس بن برتيفس المظهر للهندسة واسم كتابه (الأسطروشيا) ، ومعناه أصول الهندسة .

وأما الجزء الثالث ، فينفرد به كتاب المخروطات لأبلينوس .

والسابع ينفرد به كتاب الأشكال الكرية لمانالاوس .

والجزء التاسع بعضه في الاستقصات . وبعضه في كتاب الكرة والاسطوانة لأرشيمدس [1] .

والجزء العاشر ينفرد به كتاب الكرة المتحركة لأقطوفيوس .

ومنفعته [2] ـ مع الإحاطة بهذه الموضوعات علماً ـ أن يكتسب الذهن حدة ونفاذاً ويروض الفكر ، ومنه يستفاد ترتيب بناء الحصون والمنازل والعقود والقناطر وغيرها ، وكيفية شق الأنهار وتقنية القنى [3] ، وإنباط المياه ونقلها من الأغوار إلى النجود [4] ، ومنه تعلم مساحة المقدرات ، وعمل المكاييل والموازين ، وتَبَيُّن اختلاف مناظر الأشياء وعللها ، وعمل المرايا المحرقة والآلات الفلكية والحربية والروحانية ، وبه يقتدر على جرّ الأثقال العظيمة ورفعها بالقوة اللطيفة . كما يظهر تفصيل ذلك من العلوم الفرعية التي تحته وبالنسبة إلى علم الهيئة والعدد والموسيقى .

وأما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة : علم عقود الأبنية ، وعلم المناظر ، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم مراكز الأثقال ، وعلم المساحة ، وعلم إنباط المياه ، وعلم جر الأثقال ، وعلم البنكمات ، وعلم الآلات الحربية ، وعلم الآلات الروحانية . وذلك لأنه إما أن يبحث عن إيجاد ما يبرهن عليه في الأصول الكلية بالفعل أوْ لا . والثاني فإما أن يبحث عما ينظر إليه أوْ لا ، الثاني علم عقود الأبنية . والباحث عن المنظور إليه إن اختص بانعكاس الأشعة فهو علم المرايا المحرقة ، وإلاّ فهو علم المناظر ، وأما الأول وهو ما يبحث فيه عن إيجاد المطلوب من الأصول الكلية بالفعل . فإما من جهة تقديرها أوْ لا ، والأول منها إن اختص بالنقل فهو علم مراكز الأثقال ، وإلا فهو علم المساحة .

---

(1) أرشيمدس هو : أرخيمدوس (أو) أرشميدوس اليوناني الحكيم الرياضي ، أخذ عن المصريين أنواعاً من فنون الهندسة ولد في سرقوسه سنة (٢٨٧) ق . م .

(2) المقصود بمنفعته هو : منفعة علم الهندسة .

(3) جمع قناة .

(4) النجود : المرتفعات .

والثانى منها فإما إيجاد الآلات أوْ لا ، الثانى علم إنباط المياه . والآلات إما تقديرية أوْ لا ، والتقديرية إما ثقيلة وهو علم جرّ الأثقال . أو زمانية وهو علم البنكامات ، والتى ليست تقديرية فإما حربية أوْ لا ، والثانى علم الآلات الروحانية .

فلنرسم هذه العلوم على الرسم المتقدم [١] .

(١) وهكذا أبان ابن الأكفانى أن العلوم المتفرّعة عن علم الهندسة هى العلوم الآتى ذكرها .

علم عقود الأبنية

علم يتعرف منه أحوال أوضاع الأبنية وكيفية شق الأنهار ، وتقنية القِنَى ، وسد البثوق ، وتنضيد المساكن .

ومنفعته عظيمة فى عمارة المدن والقلاع والمنازل وفى الفلاحة ، وفيه كتاب لابن الهيثم [١] وكتاب الكرجى [٢] .

---

(١) سبق ذكره .

(٢) مفتاح السعادة : جـ ١ ، ص ٣٧٥ .

علم المناظر

علم يعرف منه أحوال المبصرات فى كميتها وكيفيتها باعتبار قربها وبعدها عن الناظر ، واختلاف أشكالها وأوضاعها ، وما يتوسط بين الناظر والمبصرات وعلل ذلك .

ومنفعته معرفة ما يغلط فيه البصر من أحوال المبصرات ، ويستعان به على مساحة الأجرام البعيدة والمرايا المحرقة أيضاً .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب إقليدس [1] .

ومن المتوسطة : كتاب على بن عيسى الوزير [2] .

ومن المبسوطة : كتاب ابن الهيثم [3] .

---

(١) اقليدس (أو) أوقليدوس (سبق ذكره) .

(٢) على بن عيسى الوزير : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) ابن الهيثم هو : أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم البصرى وفاته فى حدود سنة ٤٣٠هـ ، ولابن الهيثم تصانيف كثيرة جداً وأكثرها فى العلوم الرياضية والفلكية والطبية ، ولابن الهيثم كتاب جليل فى العلوم الطبيعية يسمى تنقيح الناظر أو كتاب المناظر ، (سركيس ٢٨٠ و ٢٨١) .

علم المرايا المحرقة

علم يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها ، ونصبها ومحازاتها .

ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع . وقد كانت القدماء تعمل هذه المرايا من أسطحة مستوية [١] ، وبعضهم يعملها مقعرة كرة إلى أن ظهر دوقلس [٢] وبرهن على أنها إذا كانت أسطحها مقعرة بحسب القطع المكافى فإنها تكون فى نهاية القوة والإحراق ، وكتاب أبى على بن الهيثم فى المرايا المحرقة على هذا الرأى .

---

(١) فى « أ » و « هـ » (مستوية) وسقطت فى « ب » .

(٢) فى « هـ » و « ب » : ديوقلس .

علم مراكز الأثقال

علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول ، والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة إلى الحامل .

ومنفعته : كيفية تعادل [1] الأجسام العظيمة بما هو دونها لتوسط المسافة كما في القرسطون ، فيه كتاب لأبي سهل الكوهي[2] ، فيه تساهل في مقدمات براهينه ، ولابن الهيثم [3] ، فيه كتاب مفيد .

---

(١) نسخة « ب » و « هـ » (معادلة) .

(٢) أبو سهل الكوهي : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) سبق ذكره .

علم المساحة

علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب .

ومنفعته جليلة في أمر الخراج وقسمة الأرضين ، وتقدير المساكن وغيرها .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب لابن المحلي الموصلي (١) .

ومن المتوسطة :كتاب لابن المختار (٢) .

ومن المبسوطة : كتاب أرشميدس (٣) .

---

(١) هو : أمين الدين أبو بكر محمد بن علي بن موسى الأنصاري بن المحلي (٦٧٣هـ) ، الأعلام ١٧٢/٧ ، مفتاح السعادة ١٥٧/١ ، مدخل المؤلفين العرب ٤٩٤ .

(٢) ابن المختار : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ٣٧٧ .

(٣) سبق ذكره .

علم إنباط المياه

علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الأرض ، وإظهارها .

منفعته إحياء الأرضين الميتة وإفلاحها ، وللكرجي فيه كتاب مختصر ، وفي خلال كتاب الفلاحة النبطية [1] مهمات هذا العلم .

---

(١) الفلاحة النبطية لابن وحشية النبطي : سبق ذكره في علم الفلاحة .

علم جرّ الأثقال

علم يتبين فيه إيجاد الآلات الثقيلة .

ومنفعته نقل الثقيل العظيم بالقوة اليسيرة ، وقد برهن أيرن [1] فى كتابه فى هذا العلم على نقل مائة ألف رطل بقوة خمسمائة رطل .

---

(١) فى « أ » و « هـ » (أيرن) وفى « ب » (أيوب) .

علم البنكامات

علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المقدرة للزمان .

ومنفعته معرفة أوقات العبادات ، واستخراج الطوالع من الكواكب ، وأجزاء فلك البروج .

والقدماء استغنوا بالآلات التي تتحرك بانسراب الماء منها عن غيرها لمناسبتها الأوضاع الفلكية في الصورة ، ولما يفيد الذهن من الارتياض بعلمها وعملها ، وكتاب ارشميدس [1] فيها هو العمدة .

---

(١) سبق ذكره .

علم الآلات الحربية

علم يتبين منه كيفية إيجاد الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها .

ومنفعته شديدة الغَنَاء في دفع الأعداء وحماية المدن ، ولبني موسى بن شاكر [1] فيه كتاب مفيد .

---

(1) موسى بن شاكر هو : موسى بن شاكر المنجم (من علماء القرن الثالث الهجري) ، وله كتاب في علم الهندسة وعنوانه : مقدمات كتاب المخروطات لأبو لونيوس . أما أولاده الثلاثة فقد أنفقوا معظم ثروتهم في شراء وترجمة المخطوطات الإغريقية ولهم مؤلفات عن الفلك ، والميكانيكا ، والهندسة . راجع مادة بنوموسى في الموسوعة العربية الميسرة .

علم الآلات الروحانية

علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المرتّبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها .

ومنفعته ارتياضُ النفس بغرائب هذه الآلات كقدحي العدل والجور [١] ، والسرج القطارة وأمثال ذلك .

وأشهر كتب هذا العلم الكتاب المشهور بحيل بني موسى [٢] ، وفيه كتاب مختصر لفيلن ، وكتاب مبسوط للبديع الجزري ، فهذه الفروع الهندسية .

---

(١) انظر صحيفة ٢٥٥ من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ، تكلم فيها عن وصف قدح العدل وسماه جام العدل . وقال : إناء يعمل ، وتركب فيه أنبوبة فوق أنبوبة ، وتكون العليا مثقوبة ، وأسفل الإناء مثقوب ، فإن كان ما فيه من الشراب دون رأس الأنبوبة السفلى ثبت ، وإذا علا انصب الشراب من الثقب الذي في أسفل الإناء ، ولم يبق منه إلا مقدار ، يبقى من الأنبوبة . أ هـ .

(٢) سبق التعريف بهم .

القول فى الهيئة

وهو علم يعلم منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية ، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها ، وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها ، وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كميتها وأوضاعها ، وحركاتها اللازمة لها ، وأجزاؤه الأصلية أربعة :-

الأول : يبحث فيه عن جملة الأفلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها وبيان أنها متحركة وأن الأرض ساكنة .

الثاني : يتبين فيه حركات الأجرام السمائية [١] ، وأنها كلها كرية ، وكم هى وكيف هى ، وما منها بالارادة وما منها بالقسر ، وجهاتها ، والسبيل إلى معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج فى كل وقت ، ولواحق الحركات السمائية مثل الخسوف والكسوف وغيرها .

الثالث : يبحث فيه عن الأرض المغمور منها والمعمور والخراب ، وقسمة المعمورة بالأقاليم ، وأحوال المساكن وما يلزمها من الحركة اليومية ، وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ، ومقادير الأيام والليالى .

الرابع : يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب ، وأبعادها ، ومساحة الأفلاك .

ومن الكتب المختصرة : المجسطى للأبهرى [٢] .

ومن المتوسطة : هيئة ابن أفلح [٣] .

ومن المبسوطة : القانون المسعودى [٤] لأبى الريحان البيرونى ، وشرح المجسطى للتبريزى[٥] ، وهذه الكتب تتوقف على علم الهندسة ، لأن مقدمات براهينها هندسية .

---

(١) فى « ب » : حركات الأجزاء الثمانية .

(٢) الأبهرى هو : أثير الدين المفضل بن عمر الأبهرى ، تاريخ وفاته ٦٦٠هـ .

(٣) مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ .

(٤) القانون المسعودى لأبى الريحان البيرونى ، ت ١٠٤٨م : الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) شرح المجسطى للتبريزى : مفتاح السعادة ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ .

أما الكتب المجردة من هذه ، المقتصر فيها على تصور هذه الأمور دون التصديق .

فمن المختصرة : التذكرة للخواجة نصير الدين الطوسي [١] .

ومن المتوسطة : هيئة العرضي .

ومن المبسوطة : نهاية الإدراك للقطب الشيرازي [٢] .

ولم تزل القدماء تقتصر من هيئة الأفلاك على دوائر مجردة حتى صرح أبو على بن الهيثم بجسميتها ، وذكر لوازمها وأحوالها ، وتبعه في ذلك المتأخرون .

ولبطليموس في أحوال المساكن والأقاليم كتاب يعرف بجغرافيا تامٌ في معناه ، إلا أن أكثر مسمياته مجهولة عندنا ، لأنها أسماء أعلام نقلت بحالها من اللغة اليونانية . وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق [٣] . فيه مخالفة لتسمية الأقاليم ، فإن مؤلفه وإن كان عارفاً بالمسالك والممالك لجوبه الآفاق ، فإنه عَرِيٌّ من علم الهيئة والأفلاك .

ومنفعته في ذاته من شرف موضوعاته ووَثَاقَة أدلته ، وثبات معلوماته ، وبما تعشقه النفس الفاضلة من حسن التخطيط والتعديل وكمال التصوير والتشكيل ، ولذلك جاء في التنزيل الإلهي مثان كثيرة في الحث على النظر في هذا العلم وموضوعاته ، وأيضاً بما ينبه القوة الفكرية ، وبالنسبة إلى ضبط أحوال الأزمنة فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات وأحوال الطب وأحكام النجوم ، وأعمال السحر والفلاحة .

---

(١) الطوسي هو : نصر الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الشيعي الفيلسوف ، ويعرف بنصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢هـ) فوات الوفيات ١٤٩/٢ ، المنهل الصافي ٣٦٥/٣ ، روضات الجنات ٦٠٥ ، مفتاح السعادة ٢٦١/١ ، البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، سركيس ١٢٥٠ ، الأعلام ٢٥٧/٧ .

(٢) الشيرازي هو : قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي الشافعي (٦٣٤ ـ ٧١٠هـ) ، أبو الفدا ٦٣/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٩ ، الدرر الكامنة ٣٣٩/٤ ، مفتاح السعادة ١٦٤/١ ، الفلاكة ٧٣ ، مجلة المقتبس ٣/٢ ، تاريخ علماء بغداد ٢١٩ ، الأعلام ٦٥/٨ .

(٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ـ تأليف : أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف الإدريسي الصقلي (٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ) .

وقد فصل العلماء النظر في علم النجوم إلى واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحظور . فالواجب النظر للاستدلال على أوقات العبادة . والمندوب النظر للاستدلال على وجود الصانع وعلمه وكمال قدرته . والمباح النظر من حيث إنها مؤثرة بإجراء العادة لا بالطبع. والمكروه اعتقاد أنها مؤثرة بالطبع . والمحظور اعتقاد أنها مُدَبِّراتٌ على سبيل الاستقلال مستحقةٌ للعبادة . وهذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

وأما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة : علم الزيجات والتقاويم ، وعلم المواقيت ، وعلم كيفية الأرصاد ، وعلم تسطيح الكرة والآلات الحادثة عنه ، وعلم الآلات الظِّلية ، وذلك لأنه إما أن يبحث عن إيجاد ما تبرهن بالفعل أوْ لا .

الثاني كيفية الأرصاد والأول : إما حساب الأعمال أو التوصل إلى معرفتها بالآلات ، والأول منهما إن اختص بالكواكب المتحيرة فهو علم الزيجات والتقاويم ، وإلا فهو علم المواقيت ، والآلات إما شعاعية أو ظلية . فلنرسم هذه العلوم كما تقدم .

علم الزيجات والتقاويم

علم يُتَعَرَّف منه [1] مقادير الكواكب السيارة ، منتزعاً من الأصول الكلية .

ومنفعته : معرفة موضع [2] كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ، ورجوعها واستقاماتها ، وتشريقها وتغريبها ، وظهورها واختفائها ، ورجوعها في كلّ مكان وزمان ، وما يلزم لذلك من اتصال بعضها ببعض ، وكسوف الشمس وخسوف القمر ، ومايجري هذا المجرى . وأقرب الزيجات عهداً بالرصد الزيج الهلاووني [3] وأهل مصر في زماننا هذا إنما يسيرون ويقيمون دفتر السنة من زيج لفقوه من عدة زيجات ولقبوه بالمصطلح [4] .

---

(١) في « جـ » : علم الزيجات يُتَعلَّم منه .

(٢) في « د » : وضع ، والسبعه غير موجودة .

(٣) الأزياج : مثل الزيج الهلاووني والزيج السلطاني ، والزيج الصابئ ، والزيج الكبير الحاكمي وهذه الأزياج لها الأعمال العجيبة والأرصاد المتقنة واثبات الكواكب الثابتة في زيج كل من الأزياج المذكورة وأغلبها لابن يونس الحاكمي (٣٩٩هـ) ، وابو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني الفلكي المعروف بالبتاني (٣١٧هـ) صاحب الزيج الصابئ .

(٤) الزيج الحاكمي لأبي الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري (٣٩٩هـ) صاحب الزيج الحاكمي عني بنشره العلامة كوسين دي برسفال ط ، باريس سنة ١٨٠٤م .

علم المواقيت

علم يُتَعَرَّفُ منه أزمنة الأيام والليالى وأحوالها ، وكيفية التوصل إليها .

ومنفعته معرفة أوقات العبادات وتوخى جهتها ، والطوالع والمطالع من أجزاء البروج، ومن الكواكب الثابتة التى منها منازل القمر ومقادير الظلال ، والارتفاعات ، وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها .

ومن الكتب المختصرة فيه : نفائس اليواقيت [١] .

ومن المبسوطة : جامع المبادئ والغايات لأبى على المراكشى [٢] .

---

(١) نفائس اليواقيت فى أحوال المواقيت : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٨٢ .

(٢) جامع المبادئ والغايات فى أعمال الفلكيات ، (ويسمى أيضاً فى علم الميقات) ــ تأليف : أبى على الحسن بن على بن عمر المراكشى المتوفى نحو ٦٦٠هـ .

علم الأرصاد

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل إليها بالآلات الرصدية .

ومنفعته كمال علم الهيئة ، وحصول عمله بالفعل ، وكتاب الأرصاد لابن الهيثم [١] يشتمل على هذا الفن ، وكتاب الآلات العجيبة للخازنى [٢] يشتمل على عمله .

---

(١) سبق ذكره .

(٢) الخازنى ، أبو الفتوح عبد الرحمن المنصور : (القرن ١٢م) من أكبر علماء الفيزيقة عند العرب . امتاز ببحوثه في الميكانيكا وعمل الأزياج ، وضع كتابه الشهير ميزان الحكمة وهو من أروع ما أنتجه علماء المسلمين .

علم تسطيح الكرة

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية إيجاد الآلات الشعاعية .

ومنفعته الارتياض بعلم هذه الآلات وعملها ، وكيفية انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للأوضاع الخارجية والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية .

ومن الكتب القديمة فيه : كتاب تسطيح الكرة لبطليموس [١] ، والمحدثة الكامل للفرغاني [٢] ، والاستيعاب للبيروني [٣] ، وآلات التقويم للمراكشي [٤] .

---

(١) كتاب اسمه : رسالة التسطح في العمل بالكرة ذات الكرسي ـ تأليف : بطليموس رتبها على مقدمة و ٣٣ باباً .

(٢) الفرغاني هو : عبيد الله بن محمد الفرغاني برهان الدين المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، وهو معاصر لابن الأكفاني .

(٣) سبق ذكره .

(٤) سبق ذكره .

علم الآلات الظلية

علم يُتَعَرَّفُ فيه مقادير ظلال المقاييس وأحوالها ، والخطوط التى ترسمها أطرافها .

ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط ، والقائمات ، والمائلات من الرخامات ونحوها .

ولإبراهيم بن سنان الحوثانى فيه كتاب مبرهن [1] . فهذه العلوم الفرعية الفلكية .

(1) إبراهيم بن سنان الحرانى ـ بالراء المهملة : كتاب مبرهن : مفتاح السعادة جـ 1 ، ص ٣٨٢ ؛ أما فى المخطوطات الثلاثة فقد ورد كما أثبتناه .

القول في العدد

ويُسَمىّ الأرثماطيقى ، وهو علم يُتَعَلَّمُ منه أنواع العدد وأحوالها ، وكيفية تولد بعضها من بعض . وموضوعه الأعداد من جهة لوازمها وخواصها .

وتنقسم إلى جزئين :-

الأول منهما: يُبْحَث فيه عن لواحق الأعداد في ذاتها كالزوجية والفردية ونحوها .

وثانيهما : يُبْحَثُ فيه عن لواحق الأعداد عند إضافة بعضها إلى بعض كالتساوى والتفاضل والتناسب والتباين ونحوها ، واستخراج ما سبيله أن يستخرج منها .

وهذا العلم كالعلم الإلهى في استغنائه عن غيره .

ومن الكتب المختصرة فيه : سقط الزَّبد[1] في علم العدد .

ومن المتوسطة : الارثماطيقى[2] الذى من جملة كتب الشفاء .

ومن المبسوطة : كتاب نيقوماخس [3] الجهراسينى والد ارسطوطاليس [4] .

ومنفعته ارتياض الذهن بالنظر في المجردات عن المادة ولواحقها ، ولذلك كانت القدماء تقدمه في التعليم على سائر العلوم ولأنه مثال العالم في صدوره عن واجب مجرد خارج عنه ، كما أن الأعداد تنشأ عن الواحد وليس بعدد ، وهذا سر هذا العلم الجليل .

وبالنسبة إلى ما يتفرع من خواصه كالأعداد المتحابة وغرائب الأوفاق . وبالنسبة إلى العلوم المتفرعة عليه ، وهى ستة : الحساب المفتوح ، وحساب التخت والميل ،

(١) هكذا ورد في الأصل « أ » ؛ أما في « ب » فقد ورد « سقط الزند » وورد في مفتاح السعادة جـ ١ ص ٣٧٤ : « سقط الزند في علم العدد » .

(٢) من أبواب كتب الشفا لابن سينا (٣٧٠ ـ ٣٢٨هـ) .

(٣) نيقوماخوس الفيثاغورى هو والد أرسطو : (مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٧٤) .

(٤) ارسطوطاليس هو : تلميذ افلاطون ومعلم الاسكندر بن فيلبس ملك مقدونية . وبسبب ارسطوطاليس كثرت الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة في البلاد الإسلامية (أخبار الحكماء) توفى سنة ٣٢٢ ق . م .

وحساب الجبر والمقابلة ، وحساب الخطأين ، وحساب الدور والوصايا ، وحساب الدرهم والدينار . وذلك لأنه إما أن يبحث عن الأعداد المعلومة وكيفية التصرف فيها ، أو المجهولة . والأول إن لم يتقيد برقوم خطية بل اكتفى فيه بالصور الخيالية فهو الحساب المفتوح ، وإلا فهو حساب التخت والميل .

وأما الباحث عن المجهولات واستخراجها بما يؤدي إليها من المعلومات ، فإما أن يتوقف على تناسبها أوْ لا . والأول إن اختص بأربعة أعداد متناسبة فهو حساب الخطأين ، وإلا فحساب الجبر والمقابلة . وإما ما لا يتوقف على التناسب : فإما أن يلزمه الدور ظاهراً أوْ لا . الأول حساب الدور والوصايا ، والثاني حساب الدرهم والدينار .

فلنرسم كل واحد منها .

علم الحساب المفتوح

علم يُتَعَرَّفُ منه كيفية مزاولة الأعداد لاستخراج المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب .

ومنفعته ضبط المعاملات ، وحفظ الأموال ، وقضاء الديون ، وقسمة الشركات من التركات وغيرها .

ويحتاج إليه في العلوم الفلكية ، وفي المساحة والطب ، وقيل يحتاج إليه في سائر العلوم . وبالجملة فلا يَسْتَغْنِي عنه ملك ولا سوقة ، وزاد شرفاً بقوله تعالى : ﴿ وكفى بنا حَاسبين ﴾ [(١)]. وقوله تعالى: ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [(٢)]. وقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَل العادّين ﴾ [(٣)] .

ومن الكتب المختصرة فيه : مختصر لابن محلى الموصلى [(٤)] ، ومختصر لابن فلوس الماردينى [(٥)] ، ومختصر لابن السموأل بن يحيى المغربى [(٦)] .

ومن المتوسطة : الكافى للكرجى [(٧)] .

ومن المبسوطة : الكامل لأبى القاسم بن السمح ، وبرهن على سائر أبوابه بالبراهين العددية السموأل المغربى .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٤٧ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١١٣ .

(٤) ابن محلى الموصلى : له مختصر فى علم المساحة ، فى علم حساب الهوا ، أنظر مفتاح السعادة جـ ٣٩٤/١ .

(٥) الماردينى هو : اسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الشيبانى الماردينى ابن فلوس ، فهرست المخطوطات ٥٠/٢ ؛ ومفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

(٦) السموأل هو : ابن يحيى المغربى السموأل (أبو نصر) المتوفى سنة ٥٧٠هـ (فهرست المخطوطات ٢٥٠/٣ ؛ ومفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٤١٨) .

(٧) الكرجى هو : أبو بكر محمد بن الحسين الكرجى ، نحو (٢٠٧هـ) وله الفخرى فى الجبر والمقابلة ، والكافى فى الحساب ، أنظر : سركيس ١٥٥١ .

علم حساب التخت والميل

علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتغني عما بعدها من المراتب ، وهذه الرقوم التسعة [١] منسوبة إلى الهند .

ومنفعته تسهيل الأعمال الحسابية وسرعتها خصوصاً الفلكية .

ومن الكتب الشاملة فيه : كتاب الخواجة نصير الدين الطوسي [٢] ، ولأهل المغرب طرق ينفردون بها في الأعمال الجزئية ، فمنها قريبة المأخذ كطرق ابن الياسمين ، ومنها بعيدة كطرق الحصار . ولابن الهيثم [٣] كتاب يبرهن فيه على أصول أعماله ببراهين عددية .

---

(١) في « ب » : السبعة ؛ وما أثبتناه من « أ » و « هـ » .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

علم الجبر والمقابلة

علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها .

ومعنى الجبر أنه إذا كانت مقادير يُراد معادلتها لمقادير أخر وفيها استثناءٌ رُفع ذلك الاستثناءُ بزيادة الناقص ويزاد فى الجهة الأخرى نظيره ليعتدلا فى المعادلة ، ومعنى المقابلة إسقاط الزائد من إحدى الجملتين ليعتدلا فى المعادلة ، وسير المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر ومقابلة .

ومنفعته استعلام المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن .

ومن الكتب المختصرة فيه : نصاب الجبر لابن فلوس الماردينى [١] والمفيد لابن محلى الموصلى [٢] .

ومن المتوسطة : كتاب المظفر الطوسى [٣] .

ومن المبسوطة : جامع الأصول لابن المحلى [٤] . والكامل لأبى شجاع [٥] بن أسلم وبرهن السموأل [٦] على مسائله بالبراهين العددية ، وبرهن عليها الخيام بالبراهين الهندسية .

---

(١) الماردينى : سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) الطوسى هو : أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) ، روضات الجنات ٥٨٠ ، السبكى ٣/٥١ ، النجاشى ٢٨٧ ، الأعلام ٦/٣١٥ .

(٤) ابن المحلى هو : يوسف بن محمد المالكى [illegible] . [illegible] نظم الدرر فى تقويم الشمس والقمر .

(٥) أبو شجاع هو : محمد بن شجاع البغدادى (٢٦٦هـ) الأعلام ٧/٢٨ . مدخل المؤلفين العرب ٧٠ .

(٦) السموأل : سبق ذكره .

علم حساب الخطأين

علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيرورتها في أربعة أعداد متناسبة .

ومنفعته نحو منفعة [1] علم الجبر والمقابلة إلا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً ، وإنما سُمى حساب الخطأين لأنه يفرض فيه المطلوب شيئاً ويختبر ، فإن وافق فذاك وإلاّ حفظ ذاك الخطأ ، وفرض المطلوب شيئاً آخر ويختبر . فإن وافق فذاك وإلاّ حفظ الخطأ الثاني ، واستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين . وعلى هذا إذا اتفق وقع المسألة أولاً في أربعة أعداد متناسبة أمكن استخراجها بخطأ واحد .

ومن الكتب الكافية فيه كتاب لزين[2] المغربي ، وبرهن ابن الهيثم[3] على طرقه .

---

(١) منفعة سقطت من « ب » والمثبت من الأصل ومن « هـ » .

(٢) زين الدين المغربي في الأصل وفي « ب » وكذلك في مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٩٢ . أما في « هـ » : زين الدين العمري .

(٣) سبق ذكره .

علم حساب الدور والوصايا

علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر . ولابد من إيضاح هذا المعنى بصورة من صوره ، مثاله :

رجل وهب لمُعْتَقِه [١] في مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ، ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد المذكور ثم مات السيد . فظاهر المسألة أن الهبة تمضى من المائة في ثلثها فإذا مات المعتق [٢] رجع إلى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال المعتق ، فيزداد للسيد من إرثه [٣] وهلم جرا . وبهذا العلم يتبين مقدار الجائز بالهبة . وظاهر أن منفعته جليلة . وإن كانت الحاجة إليه قليلة .

ومن كتبه كتاب لأفضل الدين الخونجي [٤] .

---

(١) لمُعْتَقِه : أي عبده الذي أعتقه .

(٢) المُعْتَق : وهو المحرَّر بالعتق .

(٣) في «أ» : فيزداد ماله ، فيزداد مال المُعْتِق ميزداد للسيد من إرثه ، والمثبت من «ب» و «هـ» .

(٤) أفضل الدين الخونجي هو : محمد بن ناماور الخونجي ، أفضل الدين أبو عبد الله (المتوفى سنة ٦٤٩هـ) . وله : اليد الطولى في المعقولات (انظر مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ و ٣٩٢) .

علم حساب الدرهم والدينار

علم يُتَعَرَّف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ، ولهذه الزيادة لقّبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس ونحوها .

ومنفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما تكثر فيه أجناس المعادلة .

ومن الكتب فيه كتاب لابن فلوس المارديني [1] .

ومن الكتب المختصرة : الجامع لفنون الحساب الإحساب للمغربي [2] .

ومن المتوسطة : الرسالة الشاملة للخرقي [3] .

ومن المبسوطة : الكافي للسموأل المغربي [4]

---

(١) سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) الخرقي انظر : مفتاح السعادة ، جـ ١ ، ص ٣٩٣ .

(٤) سبق ذكره .

القول فى علم الموسيقى

وهو علم يعلم منه النَّغَم والإيقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحون ، وإيجاد الآلات الموسيقية . وموضوعه الصوت من جهة تأثيره فى النفس باعتبار نظامه فى طبقته وزمانه . واجزاؤه خمسة :-

الجزء الأول : فى المبادئ وكيفية استنباطها .

الجزء الثانى : فى النغم وأحوالها ، والنغمة صوت لابث زماناً يجرى من الألحان مجرى الحروف من الألفاظ ، وبسائطها سبع عشرة نغمة ، وأدوارها أربعة وثمانون دوراً ، اختار الفرس منها اثنى عشر دوراً لقَّبوها البرداوات وأسماؤها :

١) عشاق ٢) نوى ٣) بوسليك ٤) راست ٥) عراق ٦) أصفهان
٧) كجك ٨) بزرك ٩) زنكوله ١٠) رهاوى ١١) حسينى
١٢) حجازى ، وأتبعوها بستة أدوار لقبوها : بالأوازات وهى : ١) شهناز
٢) مايه ٣) سلك[١] ٤) نوروز ٥) كردانية ٦) كوشت .

والعرب كانت تنسب النغمات إلى شدود العود لشهرته .

الجزء الثالث : فى الإيقاع وهو اعتبار زمان الصوت .

وأدوار الإيقاعات عند العرب ستة :

١) الثقيل الأول ٢) و [الثقيل] الثانى ٣) والماخورى ٤) والرمل
٥) وخفيفه ٦) والهزج .

والفرس تقتصر على أربعة أضرب : ضرب يُعرف بضرب الأصل وهو قريب من الثقيل الأول ، وضرب يعرف بالمخمس وهو قريب من الماخورى ، وضرب يعرف بالتركى ، وضرب يعرف بالفاختى وهو من الفروع .

الجزء الرابع : فى كيفية تأليف الألحان وبيان الملائم منها .

---

(١) فى « أ » و « ب » (سلمك) .

الجزء الخامس : فى إيجاد الآلات الموسيقارية [1] وتقديرها ، وإنما وضعوا هذه الآلات لضرورة ومنفعة : أما الضرورة فاشتغال الأصوات الإنسانية بالتنفيس ونحوه فيتخللها فترات تُخِلُّ باللذة ؛ وأما المنفعة فما وجد فى بعض الآلات مما ليس فى الطبيعة فلم يحسن الإخلال به .

وكتاب أبى النصر الفارابى [2] ، أشهر كتب هذا الفن ، وكتاب الموسيقا الذى من جملة كتب الشفا [3] جامع لمعانى كتاب أبى نصر مع زيادات كثيرة بألفاظ وجيزة ولصفى الدين عبد المؤمن [4] مختصر لطيف ، ولثابت بن قرة الصابى [5] مختصر فى فن النغم ، ولأبى الوفاء البوزجانى [6] مختصر فى فن الإيقاع .

والكتب المصنفة فى هذا العلم ، إنما هى أمور علمية فقط ، وذلك لأن صاحب الموسيقى العملى إنما يتصور الأنغام وإيقاعها وأحوالها على أنها مسموعة من الآلات التى اعتاد سماعها منها . أما الطبيعية فكالحلوق الإنسانية ، وأما الصناعية فكالآلات الموسيقية .

والنظرى إنما يأخذها على أنها مسموعة على العموم من أىّ آلة اتفقت لا على أنها فى مادة ولا آلة معينة ، وهذا أمر معقول لا يفيد مزاولة عمل .

---

(١) استعملت المخطوطات الثلاث هذا اللفظ ولذلك ابقينا عليه .

(٢) الفارابى هو : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ (٣٣٩هـ) المعلم الثانى ، الأعلام ٢٤٣/٧ ، سركيس ١٤٢٤ ؛ وله كتاب الموسيقى الكبير ، صدر عن الهيئة العامة للكتاب .

(٣) سبق ذكره ، وكتاب الموسيقى هذا هو باب من أبواب الشفا .

(٤) صفى الدين عبد المؤمن : انظر مفتاح السعادة جـ ١ ، ص ٣٧٥ .

(٥) ثابت بن قرة الصابى : أحد العلماء الذين عنوا بترجمة العلوم زمن الرشيد وأولاده : الموسوعة العربية .

(٦) هو أبو الوفا الجوزجانى لا البوزجانى : أحد العلماء الذين عنوا بترجمة العلوم زمن الرشيد وأولاده : الموسوعة العربية ، ولم يذكر هذا الكتاب فى « ب » .

ومنفعته بسط الأرواح وتعديلها [1] وتقويتها وقبضها أيضاً . لأنه يحركها إما عن مبدئها فيحدث السرور واللذة ، ويظهر الكرم والشجاعة ونحوها ، وإما إلى مبدئها فتحدث الفكر في العواقب والاهتمام ونحوها ، ولذلك يستعمل في الأفراح والحروب وعلاج المرض تارة ، ويستعمل في المآتم وبيوت العبادات أخرى .

أما ما يقال أن سبب انفعال النفس عن الألحان تذكرها عاملها [2] الأول للمناسبات التي بين هذه الألحان وبين حركات الأفلاك ، فيشبه أن يكون رمزاً . فإن الأفلاك لا اصطكاك بينها ولا قرع فلا صوت لها .

وهذا آخر القول في العلوم الرياضية وهو تمام الكلام على العلوم النظرية ، فلننقل في العلوم العملية .

---

(١) في « هـ » : (تغذيتها) والمثبت من بقية النسخ .

(٢) في « هـ » : (عالمها) .

القول في علم السياسة

وهو علم يُعلَمُ منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها . وموضوعه معرفة المراتب المدنية وأحكامها .

ومنفعته الاجتماعات المدنية الفاضلة والرّدية [1] ، ووجه استبقاء كل واحد منهما ، وعلة زواله وجهة انتقاله ، وما ينبغي أن يكون عليه المَلِكُ في نفسه ، وحال أعوانه وأمر الرّعية وعمارة المدن . وهذا العلم ، وإن كان الملوك وأعوانهم أحوج إليه ، فلا يستغني عنه أحد من الناس ؛ لأن الإنسان مدني بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة الفاضلة مسكناً ، والهجرة عن المؤذية ، وأن يعلم كيف ينفع أهل مدينته وينتفع بهم ، وإنما يتم ذلك بهذا العلم . وكتاب السياسة [2] لأرسطوطاليس إلى الإسكندر يشتمل على مهمات هذا العلم . وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة [3] لأبي نصر الفارابي جامع لقوانينه .

---

(١) في « جـ » و « أ » : والمرْدية . وفي « ب » : والمؤذية .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

القول فى علم الأخلاق

وهو علم يُعلَمُ منه أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها . وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها . وموضوعه الملكات النفسية من الأمور العادية .

ومنفعته أن يكون الإنسان كاملاً فى أفعاله بحسب إمكانه لتكون أولاه سعيدة وأخراه حميدة .

ومن الكتب المختصرة فيه : كتاب للشيخ أبى على بن سينا [1] .

ومن المتوسطة : كتاب الفوز لأبى على مسكويه [2] .

ومن المبسوطة : كتاب الإمام فخر الدين بن الخطيب [3] .

---

(١) سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

القول فى علم تدبير المنزل

وهو علم يعلم منه الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجه وولده وخدمه ، ووجه الصواب فيها . وموضوعه أحوال الأهل والخدم .

ومنفعته انتظام أحوال الإنسان فى منزله ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة .

وأشهر كتب هذا الفن ، كتاب بروشن [1] وهذه العلوم الثلاثة ، أعنى السياسة والأخلاق وتدبير المنزل ، ينتفع فيها بالاطلاع على السير الفاضلة المحمودة للملوك وغيرهم ، ولا أنفع من السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية .

فهذا ذكر العلوم الأصلية والفرعية التى وفت بإدراكها القوة البشرية ، وما أوتى العالمون من العلم غير القليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(1) هكذا فى « أ » و « ب » ؛ أما فى « هـ » (بروسن) بالسين المهملة ؛ وفى كتاب مفتاح السعادة : (بروش) جـ ١ ، ص ٤٠٧ .

خاتمة الرسالة

إنه لما كان الغرض من هذه الرسالة إرشاد المتعلم إلى ما هو أهم فى التعلّم ، فأكثر من يحتاج إليها المبتدئون بطلب العلم ، وقد وقع فيها ألفاظ يحتاج المبتدئ إلى تفسيرها ، فأردفتها بذلك لئلا يحتاج الناظر فى هذه الرسالة إلى كتاب آخر فى فهمها ، وهذه الألفاظ هى : العلم ، والحد ، والرسم ، والكليات الخمس والمقولات العشر .

فلنذكر رسومها وأقسامها :

<u>العلم</u> : حصول صورة الشئ فى الذهن ، فإن حصل ساذجاً أى غير مقترن بحكم إيجابى أو سلبى فهو التصور ، وإن اقترن به حكم على شئ بأنه كذا أو ليس كذا فهو العلم التصديقى ، والتصديق واليقينى منه أن يعتقد فيه أنه كذا مع أنه لا يمكن أن يكون إلا كذا اعتقاداً جازماً مطابقاً لما عليه الشئ فى نفس الأمر ، وربما يُخَصُّ إدراك الكليات بالعلم ، وإدراك الجزئيات بالمعرفة ، والمراد بالذهن قوة للنفس معدة لاكتساب المجهولات .

<u>الحد</u> : هو القول الدال على حقيقة الشئ ، والتام منه يتألف من جنسه القريب وفصله .

<u>الرسم</u> : قول يُعَرِّف الشئ تعريفاً غير ذاتى ، لكنه خاصى ، والتام منه يتألف من جنس الشئ وخاصته .

<u>الكليات الخمس</u>: منها ثلاث ذاتية ، وهى النوع ، والجنس ، والفصل ، واثنتان عَرَضيّتان وهما الخاصة والعرض العام .

<u>النوع</u> : يقال عند العامة على صورة كل شئ وخلقته ، وعند الحكماء يقال على معنيين عام وخاص :

فالعام هو الذى يقال الجنس عليه وعلى غيره قولاً أولياً ، ويسمى النوع الإضافى .
والخاص هو المقول على كثيرين متفقين بالحقائق فى جواب ما هو ، سواء أكانت الكثرة بالفعل أو بالقوة ، وهذا هو أحد الكليات ، ويقال له نوع الأنواع .

الجنس : يقال عند العامة على المعنى الذي يشترك فيه كثيرون كالأبوة ، والبلدية ، والأب ، والبلد . وعند الحكماء : هو المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب ما هو ، ومنه قريب ومنه بعيد ، وأعمها يسمى جنس الأجناس .

الفصل : يدل عند الحكماء على معنى أول عام ، وعلى معنى ثان :

فالأول يُقَال على كل مايتميز به شئ عن شئ شخصياً كان أو كلياً .

والمعنى الثاني : خاص ، وأخص منه : فالخاص هو المحمول [1] اللازم من العرضيات كانفصال الإنسان عن الفرس بأنه بادي البشرة ، وخاص الخاص وهو تمام الجزء المميز . وهذا هو أحد الكليات ، وهو يقسم الجنس ويقوم النوع .

الخاصة يقال أيضاً على معنيين : أحدهما ما يخص شيئاً ما على الإطلاق أو بالقياس إلى شئ غيره ، وثانيهما ما يقال على أفراد حقيقة واحدة قولاً عرضياً ، وهذا هو أحد الكليات .

العرض العام : هو مايقال على كثيرين مختلفين بالحقائق قولاً عرضياً : ومثال هذه الخمسة : الإنسان نوع ، الحيوان جنس ، الناطق [2] فصل ، الضاحك خاصة ، البادي البشرة عرض عام .

---

(١) في « هـ » (المجهول) .

(٢) إلى هنا توقفت نسخة « أ » وما أثبتناه هنا من « ب » و « هـ » .

المقولات العشر

هي الجوهر وأعراضه التسعة التي هي : الكم ، والكيف ، والإضافة ، والأين ، والمتى ، والوضع ، والملك ، وأن يفعل ، وأن ينفعل .

الجوهر يرسم بأنه الموجود لا في موضوع ، ومعنى هذا الرسم أنه الحقيقة التي إذا وجدت كان وجودها لا في موضوع ، والمراد بالموضوع هاهنا المحل المتقوم بذاته ، المقوم لما يحل فيه . وأقسامه خمسة : الجسم ، والهيولى ، والصورة ، والعقل ، والنفس . وقد يطلق الجوهر ويراد به ذات الشئ وحقيقته . ويقال الجوهر لكل موجود لا تحتاج ذاته في الوجودإلى ذات أخرى تقارنها [1] حتى يتم وجودها بالفعل ، وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بنفسه . ويقال جوهر لما كان بهذه الصفة ومن شأنه أن يقبل الاضداد بتعاقبها عليه . ويقال جوهر لكل ماوجوده ليس في محل .

والمراد بالهيولى جوهر إنما يحصل وجوده بالفعل بمقارنة الصورة الجسمية ، ويقال هيولى لكل شئ شأنه أن يقبل كمالا ليس فيه ، ويقال المادة على الهيولى بالترادف .

ويقال على كل شئ موضوع يقبل الكمال باجتماعه إلى غيره يسيراً كالمنى ، والمراد بالصورة الحقيقية التي تقوِّم المحل الذى لها ، وترسم بالموجود في شئ آخر لا كجزء منه ، ولا يصح وجوده مفارقاً له . ويقال على النوع وعلى كل ماهية لشئ كيف كان ، وعلى الكمال الذي فيه يستكمل النوع استكماله الثاني ، وعلى الحقيقة التي تُقَوِّم النوع .

والمراد بالعقل الجوهر المجرد عن المادة وعلائقها ، ويقال عقل لصحة الفطرة الأولى ولما يكتسبه الإنسان بالتجارب لهيئة محمودة في حركات الإنسان وسكوناته . ويقال عقل نظرى ، وعقل عملى ، وهما قوتان للنفس . ويقال عقل هيولانى للقوة المستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المواد ، وعقل بالملكة لاستعمال [2] هذه القوة ، وعقل بالفعل لاستكمال النفس بصورة معقولة ، وعقل مستفاد للماهية المجردة المرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج .

---

(١) في « هـ » (تقارفها) .

(٢) في « ب » (لاستكمال) .

والمراد بالنفس جوهر غير جسيم ، وهو كمال الجسم مُحرِّكٌ له بالاختيار عن مبدأ عقلي . ويقال الكمال جسم طبيعي إلى ذي حياة بالقوة . ويقال نفس الكل لجملة الجواهر غير الجسمية التي هي كمالات مدبرة للأجسام السمائية المحركة لها على سبيل الاختيار . وبإزاء هذه عقل الكل . ويقال نفس كلية للمعنى الذي يشترك فيه كثيرون كل واحد منها نفس خاصة بشخص ، وبإزاء هذه العقل الكلي .

الكم : هو العرض الذي يَقْبَلُ لذاته المساواة والتفاوت والتجزئ ، وينقسم إلى متصل ومنفصل : والمتصل هو الخط والسطح والجسم التعليمي والزمان ، والمنفصل هو العدد .

الكيف : هيئة قارة في الجسم لا يوجب اعتبار وجودها في الجسم قسمة ولا نسبة ، وأقسامه أربعة :أحدها المختص بذوات الكم : كالتربيع والاستقامة والزوجية والفردية . وثانيها الانفعالات : كالألوان ، والطعوم ، والأرابيح ، والحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة وتوابعها . وثالثها : القوة ، واللاقوة . ورابعها : الحال والملكة .

الإضافة : حال يعرض للجوهر بسبب كون غيره في مقابلته ، ولا يعقل وجودها إلا بالقياس .

الأين : هيئة تعرض للجسم بسبب نسبته إلى المكان ، وكونه فيه ، ومنه أولٌ ككون الماء في الكوز ، ومنه ثان ككون زيد في الدار ، وهو غير حقيقي .

المتى : حال تعرض للشئ بسبب نسبته إلى الزمان وكونه فيه أو في طرفه .

الوضع : هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض نسبة تتخالف الأجزاء لأجلها بالقياس إلى الجهات : كالتربع والافتراش .

الملك : ويسمى الجدة : هو كون الجسم بحيث يحيط بكله أو ببعضه ما ينتقل بانتقاله كالتقمص .

أن يفعل : هو كون الشئ ، بحيث يؤثر في غيره أثراً غير قار الذات ، كالقطع .

أن ينفعل : هو كون الشئ متأثراً عن غيره ، كالانقطاع .

وهذه المقولات شاملة لجميع الموجودات الممكنة .

وليكن هذا آخرالكلام في هذه الرسالة والله أعلم ، وبها ستون علماً منها عشرة أصلية هي المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي ، وثلاثة عملية وهي السياسة والأخلاق وتدبير المنزل . وذكر في جملة العلوم أربعماية تصنيف وفي المقدمة نحو عشرين تصنيفاً والله الموفق للصواب . وكان الفراغ من تعليقها في يوم الخميس المبارك في الحرم الشريف تجاه الكعبة الشريفة ، وهو اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة سبع وتسعين وثمان مايه من نسخة مقابلة على مصنفها تاريخها كمل نسخها في العشر الأوسط من شهر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وسبعماية أحسن الله تعالى تقصّيها .

(١) هذه هي خاتمة النسخة « أ » التي كانت أصلاً في التحقيق .

(٢) أما خاتمة النسخة « ب » فهي : « ليكن هذا آخر الكلام في هذه الرسالة والحمد لله تعالى وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سنة ست وتسعين ومائتين وألف » .

(٣) أما خاتمة المخطوطة « جـ » فهي :

وانجزت الرسالة بحمد الله وعونه ، وصلاته وسلامه على خير خلقه محمد النبي الأميّ وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين وعن التابعين وتابعهم . تم الكتاب بعون الملك الوهاب وإليه المرجع والمآب .

(٤) أما خاتمة المخطوطة « هـ » فهي : وليكن هذا آخر الكلام في هذه الرسالة . والصلاة والسلام على من به ختمت الرسالة . والحمد لولي الحمد أولاً وآخراً .

الفهرست

تنبيه هام

ذكر المؤلف عند الكلام عن كل علم أو فن أسماء مشاهير العلماء الذين نبغوا فيه والكتب التى صنفوها من مطول ومتوسط ومختصر ومن مراجعة الأسماء للكتب والمؤلفين التى ذكرها المؤلف تبين أن الكلام فيها غير مستوف وقد قمنا باستيفائها وذكر مراجعها ومصادرها وبيان أجزاء المظان والصفحات لكل عنوان أو عَلَم ما أمكن ذلك .

رقم الإيداع	٥٩٣٠ / ١٩٩٠
الترقيم الدولى	٩٧٧/١٠/٠٤٠٣ /٤

هذا الكتاب

﴿ كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم ﴾

رسالة صغيرة تجمع بين دفتيها أكثر العلوم والفنون التي كانت معروفه أثناء حياة المؤلف في القرن الثامن الهجري وذلك بعد تصنيفها تصنيفاً علميا وتلخيصها تلخيصا دقيقا ، ولذلك فهي تعطينا ، في وقت قصير فكرة عامة شاملة عن أكثر العلوم « التي كان يدرسها المسلمون أيام عظمتهم المدنية والحضارية ».

محمد فريد وجدي بدائرة المعارف الإسلامية

عني المؤلف بذكر مجموعة من الكتب المؤلفة فيما ذكره من العلوم ، ولذلك فإن هذا المرجع العلمي الهام أصبح لايمكن الاستغناء عنه لأنه مرجع موسوعي وببليوغرافي في آن واحد.

عبد المنعم محمد عمر

ابن الأكفاني من أعلم أهل عصره وأبرعهم في الطب وأبرعهم في المداواة بالعقاقير قال عنه خليل بن أيبك الصفدي « فاضل جمع أشتات العلوم ، وبرع في علم الحكمة خصوصا الرياضي ، فإنه إمام في الهندسة والهيئة والحساب ، ... وله إطبابات غريبة في علاجه . وأما الأدب فإنه فريد فيه ، يفهم نكته ، ويذوق غوامضه ، ويستحضر الوقائع والأخبار »

وذكر عنه ابن فضل الله العمري : « كنت ألتقط من أبناء كلامه عشرات الحكم . وأستدل بمحاوراته على سعة اطلاعه ، ووفور مادته ورأيت له في هذا مالم أره لأحد »

وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني فقال :« طلب العلم ففاق في عدة فنون ، وأتقن الرياضة والحكمة ، وصنف فيها التصانيف الكثيرة ، وتقدم في معرفة الطب .... وكان مع ذلك مستحضرا للتواريخ وأخبار الناس وحفظه للأشعار » .